سِلسِلَةُ حَقائِقُ وَأَكاذِيبُ فِي حَياةِ المَرأَةِ المُسلِمَةِ ؛

-٢-



تأليف
الزهراء
فاطمة بنت عبد الله

الطبعة الخامسة
طبعة جديدة مزيدة ومنقحة ومصححة
عن الطبعات السابقة

مكتبة السنة



الطبعة الأولى : المكتبة الإسلامية ـ عمان
دار الإسراء ـ القاهرة
(١٤١١هـ = ١٩٩٠م)

الطبعة الثانية : المكتبة الإسلامية ـ عمان
(١٤١١هـ = ١٩٩٠م)

الطبعة الثالثة : مكتبة السنة بالقاهرة
(١٤١١هـ = ١٩٩١م)

الطبعة الرابعة : مكتبة السنة بالقاهرة
(١٤١١هـ = ١٩٩١م)

الطبعة الخامسة : مكتبة السنة بالقاهرة
(١٤١٩هـ = ١٩٩٩م)



مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١



مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

يسعدني أن أقدم كتاب «الموضة في التصوُّر الإسلامي» لكل من تاقت نفسه إلى نيل الحقائق، والتجرد عن الأكاذيب التي تملأ حياتنا الدنيا التي هي دار الابتلاء، وغاية أهل الشقاء.

ليس يعنيني تعدد طبعات الكتاب في فترة زمنية وجيزة، بقدر ما يعنيني:

* كم مستفيدٍ من هذا الكتاب؟
* كم مستجيب لما فيه من حق، ومتجرد عمَّا نبهنا إليه من باطل؟
* كم آمرٍ معي بما دعوت إليه من معروف، وناهٍ عمَّا نهيت عنه من منكر؟

إن الحسرة تأكلني وأنا أسمع وأرى من يقرأون الكتب الدينية ثم لا يستجيبون!

كنت أتساءل: هل هناك قصور عن الإيضاح في تلك الكتب؟

ربما . . . ولكن الحلال بيِّن والحرام بيِّن . . .

وانتابتني الهموم . . .

فإذا بي يعزيني قول الله تعالى في مصيبتي، ويشجعني على المضي قدماً في الدعوة إلى الله، وتكرار طبع الكتاب ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

يالله . . . إن كل من انصرف عن منهاج الله إنما هو عبد هواه ورأيه المريض القاصر يأخذ عنه منهاج حياته وكأنه ربه الذي ينبغي أن يعبده، وإلٰهه الذي ينبغي عليه أن يطيعه!

إن على إذنيه وقرًا يمنعه من تلقي النور الإلـهي، والهدي النبوي، وإن خُيل للرائي أنه يستمع . . . إنه في الحقيقة لا يسمع ولا يعقل . . بل يسمع فقط صوت هواه الداخلي يزين له الانحراف وينسيه أن هذه الدنيا سويعات بل لحظات، بل فتن وابتلاءات!! . . . وأنه سيذهب يوماً عنها ويخلّف وراءه كل شيء . . حتى ذلك الغطاء الذي يُغطي به الميت يُعاد إلى ذويه، ولا يدخل معه قبره، إنه يغادر الدنيا بأسرها بلا شيء، تلك الدنيا التي طالما استعبدته بزخرفها، وأنسته أنه زخرف مؤقت ومتاع فانٍ، تسلب عنه كل شيء وتحرمه من أن يأخذ مما كان بمتلك شيئاً . . لا متاع . . لا ثياب . . لا أزياء . . لا نقود . . لا كنوز . . لا أنداد . . لا إخوان . . لا خلّان . . لا نساء . . لا أبناء . . لا شيء . . . !!!

آهٍ لو كانوا يسمعون . . !!

أعيد طباعة كتابي لعلني أجد من يستمع إليه حق الاستماع فينتفع به . . . هذا غاية ما أرجوه من طباعة الكتاب.

وإنني أقدمه للقارئ في ثوبه الجديد مصححاً ومنقحاً ومزيداً عن الطبعات السابقة . . .

وأسأله سبحانه أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ويثبت أقدامنا وينصرنا على أنفسنا وعلى القوم الكافرين . . ونسأله سبحانه الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل ونعوذ به من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل . . وأن يوفقنا لما فيه محبته ومرضاته. إنه خير مسئول وهو نعم المولى ونعم النصير.

المؤلفة

الزهراء/ فاطمة بنت عبد الله وادي



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. وصلاة الله وسلامه على أفضل رسله وخاتم أنبيائه، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذه هي الطبعة الثانية لكتابنا «**الموضة في التصور الإسلامي**» وهو الكتاب الثاني من السلسلة التي اعتزمت إصدارها بتوفيق الله وعونه:

حرصاً مني على المشاركة في بناء مجتمع إسلامي سليم متماسك صحيح.

استجابة لأمره تعالى ورجاء لأن أكون ممن قال فيهم جلَّ شأنه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وحرصاً مني على حسن الموالاة وأداء حق الأخوة لأهل الإيمان: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وسعيًا للنجاة من عذاب الله: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وتلبية لدعوة رسولنا الكريم ﷺ القائل: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

ورهبة من تحذيره ﷺ القائل: «والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليُوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

لهذا كله . . . وبالإضافة إليه حبي للدعوة إلى الله! . .

فاللهم اجعلني ممن يقولون ما يفعلون، وممن يفعلون ما يؤمرون، وممن يأمرون بالمعروف ويؤتونه وينهون عن المنكر ولا يؤتونه.

اللهم استجب دعائي وحقق رجائي وعاملني بما أنت أهله لا ما أنا عليه.

. . . وإنه مما يسعدني إعادة طبع كتاب «**الموضة في التصور الإسلامي**» طبعة ثانية منقحة مزيدة . . . كما يؤسفني ما اشتملت عليه الطبعة الأولى من أخطاء مطبعية وفنِّية وسقوط بعض الجمل أثناء الطبع.

فالله أسأل أن تخرج هذه الطبعة الجديدة بصورة مرضية وأن تخلو من الأخطاء المطبعية ما أمكن.

إنه خير مسئول وهو نعم المولى ونعم النصير.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المؤلفة

الزَّهراء/ فاطمة بنت عبد الله وادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي كرم المرأة، فشَرَعَ لها من الدِّين ما يَصُونُ عِفَّتَها، ويَكْفُلُ لها كرامتَها، ويُوفيَها حقوقها، وصلِّ اللهم على سيدنا محمدٍ الذي بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونَصَحَ للأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، حتى أتاه اليقين، وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه، ومَن اهتدى بِهَدْيِهِ إلى يوم الدِّين.

أما بعدُ: فإن كتابي هذا يقدِّم نفسَه إلى كل مسلمة تَبْحَثُ عن الحقيقة الضائعةِ وسَطَ رُكَام الزَّيْفِ، في زمن زُيِّفَتْ فيه الحقائق، واختلَّت فيه المفاهيم، وأصبح الحليمُ فيه حَيْرَانَ، وانتشرت الفتنُ كقِطَعِ الليل المظلم.

وإن من كُبْرَيات الفتن: فتنةُ «الْمُوضَة» التي بلَغت من الخطورة شأنًا لا يمكنُ تجاهُلهُ، شأنُها في ذلك شأن التبرُّج، وتحلُّل المرأة المسلمة وتسهيل اختلاطها بالرجال للقضاء على حصانةِ المجتمع الإسلامي، وتدميره تدميراً شاملاً .. فالمرأةُ هي أساس المجتمع، وإذا انْهَار الأساسُ تهدَّم البُنْيَان!

والْمُوضَةُ أمر مُخَطَّط له من قِبَل «حركة الصيهونية العالمية»، فهي اليدُ التي تُنَفِّذُ لتحطيم البناء الإسلامي والدِّيني عُمُومًا، ما عدا الديانة اليهودية، وذلك من جهَتَيْن: إحداهُما مادِّيةٌ، والأخرى معنَويَّة، وسنُوضِّحُ هاتين الحقيقتين في مَعرِض بحثنا هذا، مع بيان أثر الْمُوضة على الأسرة والمجتمع، وحُكم الإسلام فيها.

وقد يظُنُّ البعض ـ أثناء مُطَالعة بَحْثِي هذا ـ أنني أخلِطُ ما بين الموضَةِ والتَّبَرُّجِ والاختلاط، ولكن الحقيقة أن هذه الأمورَ تُعْتَبَرُ عدَّةَ أوجهٍ لعُمْلَةٍ واحدة .. فاتِّباع الموضة تبرُّجٌ، وما تَرْتَدِيه المتبرجاتُ عموماً يخضعُ لخطوط الموضة .. والموضةُ والتَّبَرُّجُ يُؤدِّيانِ إلى الاختلاط بطبيعتهما .. وهكذا.

وإنَّني أسألُ الله العَلِيَّ القدير أن يَحْظى كتابي هذا بالقبُولِ لدَى المسلمين، وأن

يأخُذُوا بنصيحتي، ويتنبَّهوا إلى حقيقة المؤامرات الإجراميَّة التي تَستَهدف سَحْقَ الإسلام والمسلمين! كما أسألُه تعالى أن يَهْدِي وُلاَةَ أمُورنا لما فيه صلاح حالنا . . فإنهم عنا مسؤولون . . فأين أنتم يا ولاة أمور المسلمين من تلك الكتب الجِنْسِيَّة المَكشوفة والمجلات التي تخصَّصتْ في نَشْر صُور المتبرِّجات بل العاريات، والإعلانات الوَقِحة غير المبالية، والأفلام والمسلسلات التي تدعُو إلى الفِسْقِ والفجور، والأغاني الماجِنة الفاجرة . . مما يُذكي الشهوات البَهيميَّة، ويَنْشُرُ الموبقات، ويحيد بالقلوب عن الحق، ويصرف الناس عن الهدى!!

أينَ أنتم من أصحاب الأفكار المضلِّلة، التي تَبُثُّ المبادئ الهدَّامة، وتحاربُ التعاليم السماويَّة، والقِيم الروحية وتدعو إلى الإلحاد . . مُتَّخِذةً من الكتب والصحافة وسائر وسائل الإعلام، وسيلة لبَثِّ السُّموم . . بل أين أنتم من المؤتمرات التي تُعْقَدُ في ديار المسلمين، وتقودها شخصيَّاتٌ محسوبة على الإسلام، وهمُّها هو تدميرُ الإسلام! حتى إن إبليس اللعينَ لَيَتَضَاءَلُ أمام عُنْفُوَانهم التضليلي، ويترك الساحة أمامَ مخطَّطِهم الإجرامي . . فقد وجد من يقوم مقامه، ويؤدِّي رسالته بصورة أشد ضرراً وضراوة، وأكثر فسقاً وإفساداً، ممن يقول لسان حالهم:

وكنتُ امْرءًا من جُنْدِ إبليسَ فارْتَقَى ... بي الحال حتى صارَ إبليسُ مِن جُنْدِي

فَلَوْ مات قبلي كنت أُحْسِن بعدَه ... طَرائِقَ فِسقٍ ليس يُحسِنُها بَعْدِي!!

يقول الله تعالى ـ محذِّراً من أولئك الفَسَقَة الظَّلَمَة ـ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

والرُّكونُ إلى الشيء: السكونُ والميل إليه بالمحبَّة، ومن ثمَّ قال ابنُ عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الآية: لا تَميلُوا إليهم كُلَّ الميلِ في المحبة ولينِ الكلام والمودَّةِ.

وقال السُّدِّيُّ وابن زيد: لا تُداهِنوهُم. وقال عكرمة: لا تُطِيعُوهم وتَوَدُّوهم.

وقال أبو العالية: لا تَرْضَوْا بأعمالهم، والظاهر أنَّ ذلك كلَّه مُرادٌ من الآية)[1]

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتمي: (٢/ ١١٦).

ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [النور: ١٩].

وعن ابن عُمَرَ ـ رضي الله عنهما قال ـ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**كُلُّكم راعٍ، وكُلُّكم مسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ: الإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ** . .» متفق عليه[1].

وعن مَعْقِل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِنْ عبدٍ يَسْتَرْعِيه الله رَعِيَّةً، يموتُ يوم يموتُ وهو غاشٌ لرعِيَّتِهِ إلا حَرَّمَ الله عليه الجَنَّة**».

وفي رواية: «**فلم يُحطْها بنُصْحِهِ، لم يَجِدْ رائحةَ الجنة**»[1].

وفي رواية لمسلم: «**ما مِن أميرٍ يَلِي أمورَ المسلمين ثم لا يَجهدُ لهم، وَيَنْصَحُ لهم، إلاَّ لم يَدْخُلْ مَعَهُم الجنة**»[1].

إننا نَسْتَصْرِخُ حكامَ المسلمين وقاية المسلمين مما يُدَبَّرُ لهم بأيدي بعض أهل الأدب والفنِّ والصحافة والإعلام، لنَشْرِ الأوبئة والجراثيم النفسية الفَتَّاكَة، والإرهاب الفكري المدمِّر . . تحتَ ستارِ حرية الفكر والنَّشْرِ، التي تحوَّلت في الحقيقة إلى هَمَجِيَّةٍ وفَوضى، وكَيْدٍ وتخريبٍ . . وأصبح هَمُّها القضاءَ على الإسلام وقِيَمِهِ النَّبيلة.

ولَيْتَ الأمرَ اقتصر على أعداء الإسلام في الخارج، ممن نَعْرِفُ نواياهُم ولا نَلْتَفِتُ لأقوالِهِم الصادرةِ عن نفوسٍ مَوْتُورة حاقدة، بل إن الأمرَ تجاوز حدَّه بظُهور أدباءَ ونُقَّاد وعلماءَ هم صنيعةُ أعداء الإسلام، يَخْدُمُون أفكارَهم، ويُرَوِّجون لمبادئهم، وفي المقابل يدْعَمُون ماديًا ومعنويًا، فيصبحون من كبار المشاهير بين يوم وليلةٍ، وتُغْدَقُ عليهم الجوائز العالمية والمحلِّيَّةُ والألقابُ العظيمة، مما يُفْتَنُ به شبابنا، فيعتَقِدُون أن هذه الشخصيات الهدَّامة هي شخصياتٌ مصلِحة بنَّاءَة، فتنقادُ إليهم عقولُ شبابنا، فيَقَعُونَ في المَصْيَدة التي أعدَّها لهم أعداءُ الله وأعداؤهم فإذا ما هبَّ أحدُ الناصحين

---

(١) «رياض الصالحين» للنووي: ص٢٥٩، من باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم، والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم.

المخلصين، وتصدَّى للدفاع عن الحقِّ . . تكتَّل الباطلُ وشحَذَ مختلفَ وسائله لإطفاء نور الله ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

إن مسؤوليةَ ولاة الأمرِ عظيمةٌ في تطهير المجتمع الإسلامي من الجراثيم والأوبئة الفكرية والنفسية . . (فها هُو رسولُ الله ﷺ يأمُرُ بإخراج المخنَّثِينَ من البيوت . . فيُخرِجُ فلاناً وفلاناً من العبيد: «أَنْجَشة» حادِي إبلِ النساء خوفَ افتتانهنَّ بصوتِهِ، والآخر الذي وَصَفَ ابنةَ غَيْلَانَ لأخي أُمِّ سَلَمة ـ رضي الله عنها ـ، ويَنْفِي ﷺ مخنَّثًا قد خضَّب يَدْيه ورِجْلَيْه بالحنَّاء إلى النَّقِيع، وكذلك يأمُرُ النساء بالتأخُّر عن الرجال بعد انصرافِهِنَّ من الصلاة . . وها هو عُمَرُ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يَعُسُّ ليلاً، فيسمَعُ امرأةً تقول:

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى خَمْرٍ فأشْرَبَها ... أَمْ مِنْ سبيلٍ إلى نَصْرِ بن حَجَّاجِ

فَيستَدْعِيه عمرُ، ويأمُرُ بما يُصْلِحُه، ويَنْفِيهِ إلى البصرة، ثم يُلْحِقُ به ابنَ عمه أبا ذئبٍ لإعجاب النساء بحُسْنِهما، ويَجْلِدُ جَعْدة السلمي لخروجه مع النساء والتحدُّثِ إليهن في طريق البَقيع . . وقيل: إنَّه نَفَاهُ خارجَ المدينةِ)[١].

وإذا اعتَبَرْنا أن الشِّعرَ كان عند العرب أكبر وسيلة إعلامية، فإننا نتبين دور وَلِيِّ الأمر في إسكات صوت الباطل الذي يتخذ من وسائل الإعلام طريقًا للظُّهور!

(فها هو كعب بن زُهَير في جاهليته يرسل إلى بُجَيرِ ـ الذي أعلن إسلامه ـ الأبيات التالية:

ألا أَبْلِغـا عـني بُجَـيراً رسالـةً ... فَهَلْ لك فيما قلت بالخَيْفِ هَلْ لَكا
سُـقِيتَ بكـأسٍ عـند آل محمَّـدٍ ... فأَنْهَـلَكَ المأمـونُ منهـا وعلَّكـا
فخَـالَفْتَ أسـبابَ الهُـدى وتَبِعْـتَه ... علـى أيِّ شيٍّءِ ويـب غـيرك دلَّـكا

فبلغ رسول الله ﷺ شعره هذا، فتوعده ونذر دمه . . فكتب بُجَيرٌ إلى كعب يخبره بأن رسول الله ﷺ قتل رجلاً ممن كان يهجوه، وأنه لم يبق من الشعراء الذي كانوا

---

(١) «فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب»: حاشية ص٣ من المقدمة.

يُؤذونه إلا ابن الزِّبَعْرَى السَّهمي وهُبيرة بن أبي وهب المخزومي، وقد هربا منه، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فاقدم عليه، فإنه لا يقتل أحداً أتاه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج بنفسك.

فلما ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض برحبها، وأرجف به من كان بحضرته من عدوه، فقال قصيدته التي أولها:

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ ....

وفيها قال:

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ الله أوْعَدَني والعَفْوُ عند رسول الله مَأْمُولُ

ثم أتى رسولَ الله ﷺ، فوضع يده في يده، وأنشده فقبل توبته، وعفا عنه، وكساه بُردًا...[1].

والأمثلة كثيرة.. وفيها الأسوة الحسنة لكل صاحب سلطة، ووليِّ أمر.

وحسبي أن أُنهي هذه المقدمة بتذكير نسائنا بواجباتهن نحو دينهن أولاً ثم نحو أسرهن ومجتمعاتهن الإسلامية، إذ إنهن إما أن يكنَّ يداً للبناء، أو مِعْوَلاً للهدم.. كما أُذَكِّرُ رجالَنا بواجباتهم تجاه نسائهم، وذوات أرحامهم، من إلزام باتباع منهاج الله، وتأديبهن عند المخالفة..!!

كما أُذَكِّرُ عامةَ المؤمنين بأن الحلَّ الأمثل، والشفاءَ الأكيد من كل داءٍ لَحِقَ بمجتمعاتنا الإسلامية، هو في العودة إلى كتاب الله وسُنَّةِ رسوله، ففيهما الوقاية من كل ضلال إلى الأبد.. وفيهما صلاح البشرية؛ فالله ـ تبارك وتعالى ـ هو خالق الإنسان وهو العليمُ بما يُصْلِحُه.

وعلى كلٍّ منا أن يتحمل مسؤوليته في إعلاء كلمة الله، وليعلم أنه على ثغر من ثغور

---

(١) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة: (١/١٤١ ـ ١٤٢). ووردت هذه القصة كذلك في «الصارم المسلول» لابن تيمية: (ص١٤٥ ـ١٤٨).

الإسلام، فليحفظ أن لا يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِهِ، وليتَّق الله ـ عز وجل ـ فيما وُكِّلَ إليه حفظه.

كما أُشيرُ إلى وجوب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر فيما بيننا. لأن في ذلك التذكير الدائم إصلاحاً للحال، وكفًّا للأذى حتى عن أنفسنا .. لأن سكوتنا عن هذه الفريضة العظيمة سيؤدي إلى استفحال الشر، وغلبة المنكرات حتى تعم الجميع .. وما سوء الحال التي وصلنا إليها، والتي جعلتنا أُلعوبة بأيدي أعداء الله، إلا من تقاعسنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العليَّ العظيم عن تقصيرنا، وأعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .. مَن يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلل فلا هادي له .. فَثَبِّتِ اللهمَّ يا مقلِّب القلوب قلوبنا على دينك، ووفِّقنا لإعلاء كلمتك، واخسئ اللهم أعداءنا، واختم لنا بخاتمة الخير والسعادة، والفوز والفلاح، وتوفَّنا وأنت راضٍ عنا .. وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المؤلفة

الزهراء/ فاطمة بنت عبد الله وادي

الفصل الأول
حقيقة الموضة

المُوضة (وينطقها البعض: مُودَهْ): هي كلمة أجنبية محرَّفةٌ أصلُها MODISH التي تعني: على الطِّراز الحديث، على آخر زيٍّ، مُودَه[١]. كما يُعْرَف المتَّبعُ لها باسم Modist أي: من اتباع الزي الحديث، ويُعْرَف مصمِّمُها أو مبتدعها بأنه Modeller. كما يُوصف متَّبعُ الموضة بأنه MODERN أي: عصري جديد، رجل عصري[٢].

والموضة ابتكار أجنبي مُستحدثٌ لم يَعرفه العربُ أو المسلمون في تاريخهم الطويل، حتى بُلينا بتحلُّلِ غالبية النساء العربيات والمسلمات بصفةٍ عامة في عصرنا الحاضر، كما بُلينا باتِّباع غالبيتهن للموضة بعد أن ضُلِّلت عقولُهنَّ بما يعنيه مدلولُ هذه الكلمة من معنًى جميلٍ في ظاهره، قبيحٍ في باطنه، إذ إن الموضة لم تنشأ لتجعل من متَّبعها إنسانًا عصريًا، بل إنها وُضعت في الحقيقة لتحطيمه من جهتين: إحداهما مادية، والأخرى معنوية!! وهذا ما سنوضِّحُه فيما بعدُ . . .

أما لماذا وُصف متَّبعُها بأنه «إنسان عصري»، أي: متحضِّرٌ ومتمدِّنٌ، فإن ذلك من باب التَّزْيين الشيطاني، وتحويل دِلالات الألفاظ إلى الغاية التي تخدم الأهداف الدَّنيئة، وتزيدُ من الخبائث، وتخلع على المنكر ثوبًا خدّاعًا ناعمًا.

وليس ذلك بجديدٍ، فعلى سبيل المثال: سُمِّيَتِ الخمور وهي أُمُّ الخبائث (مشروبات رُوحيَّة) وسُمي الزنا الذي هو فاحشة ومقت وساء سبيلاً (حبًّا) وسمِّيت الخلاعةُ والانحلالُ والفجورُ (فنًّا) . . وهكذا، وسُمي الإجرام (بطولة) والربا (فائدة) . . وهكذا.

---

(١) يظن البعض أن كلمة "مودَهْ" أصح لفظًا من كلمة "موضة" والحقيقة أن كلا اللفظين صحيح لأنهما ترجمة حرفية لكلمة أجنبية لا وجود لها في قواميس اللغة العربية، ووجه الصحة هو أن حرف الضاد وبالمثل حرف الدال يكتبان (d) في اللغة الإنجليزية.

(٢) عن «القاموس العصري» انجليزي ـ عربي، لإلياس أنطون إلياس وإدوارد إلياس، ط١٣: ص٤٥٤ (P.454).

مُسمَّياتٌ ناعمة كاذبة لأشياءَ خبيثةٍ مُنكَرةٍ! تُغْري بالشر وتُزيِّنُ لاتِّباعِه . . مسمَّياتٌ من صُنع شياطين الإنس لإغواء وإضلال بني آدم . . بل والأدهى من ذلك أنهم وضعوا مُسمَّياتٍ حاقدةً، ضالَّةً مُضِلَّةً، للتَّنفير من الخير وبثِّ العُقَد النفسية في نفوس المسلمين، لينحرفوا عن الصِّراط المستقيم ويَتخَلَّوْا عن دينهم القويم، لتَذُوبَ شخصيَّتُهم الإسلامية، وتُمحى عِزَّتُهم الرُّوحية، ويَسْهُلَ على أعدائهم القضاءُ عليهم! ومن ذلك:

تسميةُ البُعد عن منهاج الله: تقدُّميَّة!

وتسميةُ اتِّباع منهاج الله: رَجْعِيَّة!

وتسميةُ الدِّين أفيون الشعوب!

وتسميةُ الملتزم بشريعة الله، والمتمسك بها، والدَّاعي لها: مُتَعَصِّبٌ، أو طائفي، أو مُعَقَّدٌ نفسيًا، أو مُتَطَرِّفٌ، أو أُصولي . . وغير ذلك.

وهكذا . . حتى ينفر الناس من كل خير، ويتَّبعوا كلَّ شرٍّ، إلا مَنْ عصم الله، ممن صفت قلوبهم، واستيقظت عقولهم، وسمت أرواحهم، فاعتصموا بحبل الله حتى حفظهم، وصرف عنهم الغواية والضلال . . وقليل ما هم)[١].

وهكذا تتدرجُ الموضة وملحقاتها في السجلات الشيطانية، لتأخذ اسمًا ناعمًا كاذبًا، يُغري بالشر، ويحثُّ عليه، تحت ستار التقدُّم والعصرية، واتباع الجديد.

والدليلُ على ذلك: قولُ حكماء صهيون في بُروتُوكولهم الثالث عشر: (لا يوجدُ عقل واحد بين الأمَمِيِّين[٢] يستطيع أن يلاحظ أنه **في كلِّ حالةٍ وراءَ كلمة «التقدم» يختفي ضلال وزيغ عن الحق**، ما عدا الحالات التي تُشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل «التقدم»، **إن التقدُّمَ كفكرة زائفة يعملُ على تغطية الحق**، حتى لا يَعْرِفَ الحَقَّ أحدٌ غيرنا نحن شعبَ الله المختار، الذي اصطفاه ليكون قوامًا على الحق)[٣].

---

(١) «المتبرجات» للمؤلفة: ص٣٠، بتصرف.

(٢) الأمميون: أي جميع الأمم والشعوب، ما عدا الشعب اليهودي.

(٣) «الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون»: ص٢٢٣.

نشأة الموضة

الموضةُ أمر بالغ الخطورة يخضع لمخطَّطٍ هدَّام، يهدفُ إلى إفساد العالم، وإضلاله، وإخضاعه لليهود قلباً وقالباً . . وهذا المخطط من صُنع وتنفيذ حركة يهودية تُعرف باسم: (الصهيونية العالمية).

ومن البديهي أن نقوم بتعريفٍ مُوجزٍ لهذه الحركة، حتى نُبيِّنَ سِرَّ علاقتها بالموضة. . .

(الصهيونية العالمية: حركةٌ يهودية تدَّعي وتَزْعُم أنه يجمعُها التوراة والدين اليهودي، كما تَدَّعي وتزعمُ ـ أيضًا أن اليهود أفضلُ الشعوب، وأنهم شعبُ الله المختار، الذي اختاره الله لهدايته، واختَصَّه برحمته، وأنجاه من عذابه من دُونِ الشعوب . . وليس زَعمُهم هذا حديثاً، وإنما هو عريقٌ في القِدَم، ولقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم ادعاءاتهم الباطلة هذه، وردَّ عليها)[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

(واليهودُ يعتقدون ـ حسب تحريفاتهم في التوراة والتلمود ـ أن نفوسهم وحدهم مخلوقةٌ من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره، كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً، تكريمًا لهم، على حين أنه خلق غيرَهم «الجوييم» ـ ويُرادُ بهم غير اليهود ـ من طينةٍ شيطانية، أو حيوانيةٍ نجسة، ولم يخلق «الجوييم» إلا لخدمة اليهود، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاةً لليهود لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود، إذ أنه بغير هذا التشابه الظاهري مع اختلاف العنصرين لا يُمكِنُ التفاهُم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتَقَرين!

(١) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٩١ ـ ١٩٢.

كما يعتقد اليهود أن خيرات الأرض والعالم أجمع منحةٌ لهم وحدَهم من الله، وأن غيرهم من «الأمَمِّيِّين» أو «الجوييم» وكلَّ ما في أيديهم ملكٌ لليهود، ومن حَقِّ اليهود، بل من واجبهم المقدَّس معاملة الأُمَمِيِّين كالبهائم، وأن الآداب التي يتمسَّك بها اليهود، لا يجوز أن يلتزموها إلا في معاملة بعضهم بعضًا، ولكن لا يجوز لهم بل يجب عليهم وجوبًا إهدارُها مع الأُمَمِيِّين ـ أي: جميع الأُمم ما عدا اليهود ـ، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم، ويكذبوا عليهم، ويخدعوهم، ويغتصبوا أموالهم، ويهتكوا أعراضهم، ويقتلوهم، إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم، ويرتكبوا في معاملتهم كل الموبقات)[١].

والذي يرغب في التأكيد من معتقداتهم الإجرامية، فما عليه إلا أن يُطالع كتبهم المقدسة لديهم: كالعهد القديم، والتلمود، ويتتبَّع أقوال زعمائهم، وقرارات أحبارهم .. ناهيك عن التوراة التي حرَّفوها لترسيخ المبادئ الخبيثة التي وضعوها بأيديهم .. وما أنزل الله بها من سُلطان، وذلك لتُقَدَّس وتُحترم في نفوس اليهود جيلاً بعد جيلٍ، ويُعمل بها وكأنها دين منزل من عند الله!

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

(وبناءً على زعمها الباطل، وادِّعائها الكاذب، قامت حركة "الصهيونية العالمية" لتربط بين يهود العالم وتجعل منهم شعباً له حقُّ السيطرة والاستعلاء على باقي الشعوب، وقد اتَّخذت في مخطَّطها للسيطرة على تلك الشعوب وسائل عديدة ومتنوعة .. أهمُّها:

أ ـ التشكيك في المعتقدات. ب ـ إفسادُ الأخلاق.

ج ـ استنزاف المال. د ـ استعمال القوة)[٢].

ولكي نتفهَّمَ كيف نشأتِ الموضةُ في تُربةِ الصهيونية العالمية، فإنه يتوجَّب علينا أن نُدْرِكَ أنها وليدةُ الوسيلتين الصهيونيتين (ب، ج) سالفتي الذِّكر، واللتين سنوضحهما عند الحديث عن أهداف الموضة.

---

(١) «الخطر اليهودي ـ بروتوكولات حكماء صهيون» للتونسي: ص٧١ ـ ٧٢ باختصار.

(٢) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٩٢ ـ ١٩٣ باختصار.

ولقد وجد الغربُ الصليبي الذي يعتنق الرأسمالية، ويتَّفق مع اليهود في مخططاتهم الإجرامية ضد الإسلام، أن الموضة فكرةٌ جديرة بالاهتمام والتنفيذ.

وانطَلَت هذه الفكرة الهدَّامة على دُولنا النامية، بل المتخلِّفة، المطحونة تحت رَحَى الفقر والجوع والجهل والمرض .. حيث كان تخلُّفنا نتيجة لبُعدنا عن ديننا الحنيف، وتَولية وجوهنا شطرَ كلِّ خبيث من المعتقدات الباطلة، والتعاليم الضالة وتعظيمًا لكلِّ ما هو أجنبي .. مع التقليد الأعمى للأجانب في الباطل والقشور!

ولقد تنبَّأ رسولُ الله ﷺ بما سيصدرُ عنا من تبعيَّةٍ كاملة لليهود والنصارى، وفي ذلك إعجازٌ (لكونه ﷺ تنبَّأ بأمر غَيبي قد تحقَّق وقوعُه في عصرنا الحاضر)!

عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ على أُمَّتي كما أتى على بني إسرائيل، حَذْوَ النعل بالنعل، حتى إن كان منهم مَنْ أتى أُمَّه عَلانِيةً، لَكان في أُمَّتي مَنْ يَصنَعُ ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثِنْتَيْن وسَبْعين مِلَّةً، وتفرَّقت أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً، كلُّهم في النار إلا ملَّة واحدة**» قالوا: مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ غريب لا يُعرف إلا من هذا الوجه.

وروى أبو داود في «سننه» من حديث معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال: «**ألاَ إنَّ مَنْ قَبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثِنْتَيْن وسبعين مِلَّةً، وإن هذه الملة ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ: ثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعةُ، وإنه سيخرجُ من أمتي أقوامٌ تَجَارِي بهم تلك الأهواءُ كما يَتَجَارَى الكَلَبُ بصاحبه**». ... تجاري - بحذف إحدى التاءَيْنِ، أي: تدخُل وتَسْري.

تلك الأهواء، أي: البدع.

والكَلَبْ - بفتح الكاف واللام - داءٌ يَعرضُ للإنسان من عضِّ الكَلْبِ الكَلِبُ، وهو داءٌ يصيب الكلب فيصيبه شِبْهُ جنون، فلا يَعَضُّ أحداً إلا كَلَب، نسأل الله السلامة.[1]

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي: ص٧-٨، وحاشيتها كذلك.

المستفيدون من المُوضة

لِلموضة مستفيدون أساسيون، وآخرون جانبيون: فأما الأساسيون: فإنهم مخترعوها، أي: أعضاء حركة الصهيونية العالمية، ويَتْبَعُهم في ذلك الدول الرأسمالية الصليبية.

وأمّا المستفيدون الجانبيون من الموضة: فإنهم أصحاب دُور تصميم وعرض الأزياء، ومصانع النسيج وأدوات الزِّينة وموادّ التجميل، والمؤسسات التجارية للملبوسات .. وما إليها من موادِّ تجميل وإكسسوارات للزينة[١]: كالحُلِيِّ والشُّنط والأحذية، وكذلك أصحاب محلات "صالونات" التجميل .. وبالمثل وسائل الإعلام التي يُرضيها الترويجُ للباطل: كالصحف والمجلات وبعض الكتب الدورية، والإذاعة والمرئي "التليفزيون"، وكلٌّ من هؤلاء يستفيدُ من الآخر بطريقة منظمة، وموزَّعة توزيعًا دقيقًا.

فأصحاب المصانع، والمؤسسات التجارية، ومحلات "صالونات" التجميل، يستفيدون مباشرةً من النساء المُتَموِّضات والمتبرِّجات .. بينما تستفيدُ وسائل الإعلام من المبتكرين أنفسهم (علمًا بأنَّ معظم هذه الوسائل الإعلامية تابعة لسيادتهم)، وكذلك من أصحاب المصانع والمؤسسات التجارية عن طريق الدعاية والإعلان[٢].

ولا يُمكنُ تجاهلُ ما تستفيده وسائل الإعلام، خاصَّةً إذا عَلِمنا أن الدعايات والإعلانات تُنفِقُ على إذاعة كاملة كـ "إذاعة الشرق الأوسط" على سبيل المثال، حيث إنني سمعتُ من الإذاعة ذاتها ـ وذلك منذ عدة سنوات ـ أنه لولا الدعاية التي تقدِّمُها هذه الإذاعة لأُغْلِقَت أبوابها، وأعلنت إفلاسها، وبالتالي نهايتَها!

---

(١) يقصد باكسسورات الزينة هنا: ما تستخدمه المرأة من حلي وأشرطة وأمشاط، وما إلى ذلك بالإضافة إلى الشنط والأحذية، وهذا التعبير تستخدمه بعض المجلات النسائية لهذا الغرض.

(٢) تقوم الصحف والمجلات والكتب الدورية بنشر الإعلانات وتتقاضى على ذلك أموالاً طائلة، ويختلف ثمن الإعلان حسب حجمه وموقعه من الصحيفة أو المجلة، بل حسب لونه فالإعلان الملون أعلى ثمناً من الإعلان غير الملون!

وإلى جانب أولئك جميعًا يستفيدُ أصحابُ النوادي والكازينوهات والمسارح ودار الخَيالية "السينما" وسائر المرافق العامة بصورة تِلْقائية، لأن المرأة المتموِّضة تريدُ مجالاً لعرض ما ترتديه، وتصبغ به نفسها، وليس لها حيلةٌ في ذلك إلا ارتياد الأماكنِ سالفةِ الذِّكر، والتي تجمعها بأشباه الرجال الذين يُرضيهم أن يُمتِّعوا قلوبهم وأبصارهم - على الأقل - برؤية الجمال الفاجر . . والحُسن المزيَّف!

* * *



الفصل الثاني

أهداف الموضة

للموضةِ أهدافٌ وأبعادٌ خطيرة تتجاوز متَّبِعَها، وتتعدّاه إلى أُسرته ومجتمعه وأُمّته . . وإذا أردنا أن نتبين تلك الأبعاد الخطيرة، فإننا نبحثُ أولاً في تلك الأهداف .

* **الهدف الأول من إنشاء الموضة هو تحطيم الإنسان ماديًّا :**

وذلك عن طريق استنزاف أمواله، وإضاعة وقته فيما يَضُرُّ ولا يُفيد . . فعن طريق الموضة يقوم المخططون لها بالتَّحايل لجمع أكبر قدر ممكن من أموال أولئك البُلَهاء المخدوعين، الذين لا يُمَيِّزون بين ما يضرُّهم وما ينفعُهم، بل تنطلي عليهم حيل المحتالين، وتنفق على أيديهم بضائع الشياطين . (إذ إنَّ الحركة الصهيونية والرأسمالية الصليبية ترى أن الشعوب بقدر ما تفتقرُ بقدر ما تحتاجُ، وأنها "بقدر ما تحتاج" بقدر ما تَذِلُّ وتخضعُ، وأنها بقدر ما تَذِلُّ وتخضعُ بقدر ما يَسْهُل بسط النفوذ والسيطرة عليها لمن بيده زمام المال . لذا فإنها تعمل جاهدةً لتحقيق الهدفين الرئيسيين في هذا المجال، وهما إفقار الشعوب من جهةٍ، والأخذ بزمام المال بيدها من جهة ثانية . ومن وسائلها لتحقيق ذلك :

١ ـ ترويجُ تجارة الشهوات والغرائز الجنسية، وأن تعود أرباحها لها .

٢ ـ ترويج تعاطي المخدِّرات والمسكرات، وأن تعود أرباحها لها أيضاً .

٣ ـ أن تملِك زمامَ التصنيع والاختراع والإنتاج والإبداع، وأن تملك بالمقابل زمام التسويق والتصدير، وبذلك تمتصُّ دماء الشعوب، وتَسْلُبُ أموالهم، وفي نفس الوقت تبقى الشعوب محتاجةً إليها لسَدِّ الحاجات، والاستفادةِ من المخترعات .

وأما من جهة العالم الإسلامي خاصةً، فإنها تحاولُ جُهدها تعويقَ تصنيعه، لتستأثر وحدها في المنطقة بالإنتاج الصناعي، ويبقى العالمُ الإسلامي سوقًا لتسويق صناعاتها واختراعاتها، ويبقى أيضًا محتاجًا إليها في سدِّ حاجاته وتحقيق متطلباته ومُسايرة عصره .

٤ ـ ترويجُ الأزياء ووسائل الزينة وأدوات التجميل في العالم، وأن تكون المعاملُ

المنتجة لها بيدها، لذا تراها قد مَلَكَتْ أكثر المعامل التي تُنتجُ ذلك في العالم، وهي التي تصدِّر إلى الشعوب سيولاً متجددة من الأزياء والنماذج والموضات، في المَلْبَس والزِّينة والشعر والمساحيق والطِّلاءات . . حتى صِرتَ ترى أو تسمعُ أن لكل عام زِيًّا، ولكل موسم زِيًّا ولكل مكان زيًّا ولكل وقتٍ في الصباح أو الظهر أو المساء أو السَّهرة أو الحفلة أو الاستقبال أو العمل زيًّا جديدًا، وهذا تشجيع على التبرُّج لإفساد الأخلاق، واستنزافٍ للمالِ من يد الشعوب وحَصْره بيدها.

٥ ـ إشعالُ نيران الحروب المدمِّرة في العالم بينَ الشعوب، وبنفس الوقت امتلاكُ زمامِ التصنيع الحربي في العالم، لذا نَجِدُ أن أكثرَ الحروب المُشْتَعِلة في العالم الحاضر من ورائها الصهيونية العالمية، وأن أكثر المصانع الحربية يمتلكها أو يديرها يهود من أصحاب الأموال والخبرة، والحربُ هي وسيلة من أكبر الوسائل لإفقاره الشعوب، وبنفس الوقت هي سوقُ التصريف للبضاعة الحربية)[1].

ولتوضيح الأمر: نَجِد أن الموضة تجاوزتِ التجديد في الأزياء للكبار والصغار، ذكورًا وإناثًا إلى التدخُّلِ في شكل الشَّعْر ولون الأصباغ المستخدمة لتغييره، وكذلك في شكل الحُلى ونوعيتها، وأشكال الشُّنط والأحذية . . والعطور والأدهان ومساحيق التجميل، بل تدخَّلت في نوعية وشكل الأثاث والستائر وطلاء الجُدران أو كِسوتها بمختلف الديكورات.

إنه من المعلوم لدى الجميع أنَّ هناك المئات من المجلات النسائية الأجنبية وحتى العربية. كلُّ هَمِّها أن تروِّج للموضة وتُحثّ عليها، وتَشْرَحَ كيفية اتِّباعها وتنفيذها . . حتى إنه صَدَرَتْ عدةُ مجلات: منها على سبيل المثال: مجلة "البُرْدَة" الألمانية . . التي تستطيع بواسطتها أيُّ امرأة تُتْقِنُ فَنَّ التفصيل والخياطة، أو لا تَفْقَهُ فيه شيئًا، أن تحصلَ على ما تريد من قصَّات جديدة، وموضات مستحدثة، دون أن تعاني من الذهاب إلى حائكة الثياب "الخيَّاطة"، وذلك كلُّه للإسراع في ترويج الموضات!

---

(١) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٩٦ ـ ١٩٨.

كما صدرت مجلات أجنبية فَصْلِيَّة مجَّانية توزع على بعض المحلاَّت التجارية، التي تقوم بدورها بتوزيعها على النساء، وقد صُوِّرت فيها الأزياء الجديدة بصورة جَذَّابة مُغْرِية . . وَوُضِعَ تحت كلِّ ثوبٍ رقمٌ، ثم لائحةٌ بالأسعار بعد ذلك في صفحة خاصة، لكلٍّ حسبَ رَقَمِه. ويعطيك الكُتَيِّبُ أو المجلَّة عنوانًا للمراسلة، وتَذْكَرة "كوبونًا" يُكتب فيه رقمُ الثوب المراد شراؤه مُرفقًا به ثمنُه، ثم يقوم أصحاب البضاعة بإرسالها عن طريق البريد الجوي للمشترية على عنوانها . . وهذه الوسائل التي ابتكروها لتسهيل التسويق لمنتجاتهم، والإسراع في ترويجها!

كما يُقنعون ناقصاتِ العقل والدين عن طريق وسائل الإضلال التي يُطْلَقُ عليها اسم "وسائل الإعلام" بأنَّ ما يُرْتَدَى في الصباح يجبُ أن يكون مغايراً لما يُرتدى وقتَ الظَّهيرة، وما يُرتدى نهارًا لا يجوز ارتداؤه ليلاً!

وتختلف بالطَّبع المُلحقات المستخدمة "من حُلي وإكسسوارات ومساحيق تجميل" باختلاف تلك الفترات.

كما يُقَسِّمُونَ الأزياء على مدار العام، وبالمثل ملحقاتها وذلك حسب فصول السنة، فللشِّتاء أزياءٌ تختلف عن أزياءِ الخريف، وللخريف أزياءٌ تختلف عن أزياء الربيع، وللربيع أزياءٌ تختلف عن أزياء الصيف.

وليتَ الأمرُ يقتصرُ على الاختلاف في الخامَة ونوعية الثوب من حيث مدى وِقايتِه لمن ترتَدِيه من البرد أو الحر . . وإنما يكون الاختلاف من فصل إلى فصل، ومن عام إلى عام، في الخُطوط والألوان والتصميمات والأشكال والأحجام، دون مراعاةٍ لملاءَمَة تلك النماذج أو الألوان لشخصية الإنسان، وطبيعة البِيئة والمُنَاخ!

فبينما تكون الموضة في هذا الصيف ـ مثلاً ـ اللونَ الأصفر الفاقِعَ، نَجِدُ أنها تُصبِح في فصل الربيع ـ مثلاً ـ اللونَ الأخضر الدَّاكِنَ . . . وهكذا.

ويتكَّررُ الأسلوب نفسُه في الفصول والأعوام المقبلة . . فحين تكون الموضة في الصيف المقبل هي الأشكال المشَجَّرة، نجدُ أنها تصبح في الربيع القادم الأشكالَ المقلَّمة . . وهكذا بالنسبة لباقي الفصول، وما ذَكَرْناه على سبيل المثالِ لا الحَصْرِ . . ويقومُ

أصحاب الموضة بالإعلان عنها قبلَ نزولها، عن طريق المجلات وبعض الصحف بأن يُكْتَبَ (تَرقَّبوا في العدد المقبل من مجلة " . . . " أحداثَ أزياء الخريف) . . وما إلى ذلك من الأساليب الدعائية.

وحتى خامة الثوب أصبحت تخضع للموضة فمرة تسود موضة قماش "النايلون" (وهو قماش شفاف يحتاج إلى بطانة تحته) ثم تنتهي نهائيًا ليحل محلها موضة قماش "السيرتش" بمختلف ألوانه وتشكيلاته، ثم تنتهي تلك الموضة نهائياً ليسود بدلاً منها موضة قماش "السموكن" بمختلف ألوانه وتشكيلاته، ثم تنتهي تلك الموضة نهائيًا لتسود أخرى بدلاً عنها. . وهلم جرًا. . ويستنكف الكثيرون من لبس ما انتهت موضته من أقمشة، ويقبلون على الموضات الجديدة مهما كلفتهم من خسائر بين الترك والأخذ!

ومن الجدير بالذكر أن "حجم" الثوب النسائي يتغير كما تتغير لونُه وشكلُه . . فمرَّةً نجدُه "ميني جيب"، أي: قصيرٌ إلى ما فوق الركبة، ومرةً "ميكرو جيب"، أي: مِجْهَرِي، أو بمعنى آخر: صغيرُ الحجم جدًا ويرتفعُ إلى نهاية الركبة من أعلى!

وتارةً يصبح "شانيل"، أي: تحت الركبة مباشرة، وتارةً "ميدي"، أي: تحت الركبة بقليل بحيث يصلُ إلى منتصف الساق . . ثم يتغير إلى "الماكسي" وهو ثوب طويل يَنْسَدِلُ حتى يُغطي القدمين!

أما عن الخطوط والتقسيمات الرئيسية للثوب، فإنها تختلفُ وتتغيرُ بين الحين والآخر . . فمرةً يكون "خَصْرُ الثوب" في الموضع الحقيقي للخصر، ومرةً ينتقل "خط الخَصْرِ" إلى ما تحت الصَّدر، ومرةً أخرى ينتقلُ إلى ما تحت الخصر الحقيقي ليستقر على الأرداف!!!

وعندما نَجِدُ أن الموضة في عام من الأعوام هي الملابس المنفوشة جدًا، التي تأخذُ شكل البرميل، فإنها في عام آخر تصبح ضيقةً جدًا، وفي عام ثالث نجدها متهدِّلةً على بعضها في اتساع غريب، يُضْفِي على لابسته همجيةً وفوضى . . وهكذا . .

وحدِّث ولا حرج عن الموديلات والقصَّات التي تنتشرُ عامًا وتندثرُ عامًا آخر، ثم يُعادُ تكرارُها دون أن يستهلكها الناس!

ولذلك نجد أن أصحاب المؤلَّفات في فن الخياطة والتفصيل، يعمدُون إلى شرح أساسيات التفصيل والخياطة دون استعراض للموضة، لأنها تتغير من حين لآخر.

فعلى سبيل المثال نجد أن مؤلف كتاب «طريقة فتحي خليل في أصول التفصيل» يقول مبيِّنًا تلك الحقيقة: (. . . والموديلات التي يقدِّمُها هذا الكتابُ ليست استعراضًا للموضة الحديثة، ولكنها أساسيات تعتمدُ عليها الموضة في تشكيل خطوطها وموديلاتها.

فإذا تابعنا الموضة نجد أنها تتجدَّدُ كل ثلاثين أو أربعين سنةً[1]، ونأخُذُ على سبيل المثال: البنطلون الضيِّق، الذي تَمَّ شرحه في الجزء الأول من كتابي عام ١٩٦٨م، وقد كان يشكِّل موضة ذلك الوقت، ثم تطورت موديلات البنطلون فظهر البنطلون الشَّازِلِسْتُون الواسع والكلُوش، وفجأةً عاد البنطلون الضيق الذي قدَّمناه عام ١٩٦٨م ليصبِحَ على قمة الموضة عام ١٩٧٩م - ١٩٨٠م.

معنى ذلك أننا لا نقدِّم موديلات تتمشى مع الموضة، ولكن نقدِّم أساسيات تعتمدُ عليها الموضة، فالموديلات تختفي وتعود)[2].

والأغربُ من ذلك أن تَعْمَدَ بعضُ المصانع إلى إنتاج بعض الملبوسات بنقوشٍ وأشكالٍ غريبة غير متكررة، بقَصْدِ زيادة الاستهلاك واستنزاف أموال المشترين.

احتجتُ ذات مرةٍ إلى شراء ثوب "رُوب شتوي"، فَقَصَدْتُ أحد المحلاَّت التجارية لشرائه . . فهالَني أن أجد من نفس خامَةِ الثوب للشركة نفسها كميةً كبيرةً من الأثواب "الأرواب" ولكنها ذاتُ نقوشٍ وألوان مختلفة غير متكررة، ولا متشابه مما يُحَيِّرُ المشتري عند اختيار إحداها، لأنها جميعًا جذَّابة الشكل تُغْرِي بالشراء . .

واستقرَّ رأيي أخيراً على إحداها . . . بينما أخَذَتْ مجموعةٌ من النساء ممن قَصَدْنَ

---

(١) يقصد المؤلف هنا بتجدد الموضة اختفاءَها ثم عودتها للظهورِ كما كانت من قبل تمامًا دون تغيير للشيء نفسه، وهذا لا ينفي ظهور موضات جديدة في فترات متقاربة جدًّا تختلف عن السابقة واللاحقة، وستتكرر فيما بعد، و المثال الذي ذكره المؤلف خير دليل على ذلك، فالبنطلون الضيق عاد إلى الظهور بعد أن اختفى حوالي اثنتي عشرة سنة وكأنه موضة حديثة، بينما هو تكرار لموضة قديمة!

(٢) «طريقة فتحي خليل في أصول التفصيل»: (٢/ ١٧٧).

المحل للشراء في التشاور والتباحث أيها يَخْتَرْنَ، فمنهن من اقترحت شراءَ ثلاثة أرواب لنفسها، ومنهن من اقترحت غير ذلك، وكُنَّ في غاية الحَيْرَةِ والرغبة في اقتناء الجميع!

واستطعتُ بعد عناءٍ أن أجعل البائع يَلُفُّ لي الروب الذي اخترته، لأنه كان شديدَ الانشغال بالعرض والدعاية لأروابه . . وقال لي وهو يَلفه: ثِقِي يا سيدتي أنَّ هذا الروب الذي حصلت عليه لا توجدُ امرأة في العالم تَمْلِكهُ غيرك؛ لأن المصنع الذي يَصْنَعُه لا يكررُ النقش المستخدم فيه أبداً! فتناولتُ الروب في صمت، ونقَّدت البائع ثمنه وغادرت المحلَّ، وأنا في عجبٍ من تفكير هؤلاء القوم الذي يعلمون أن المرأة ـ بصفة عامة ـ لا تحبُّ أن يُقَلِّدَها أحد فيما تَلْبَسُه، لتبدوَ هي المتميزة والمتفوقة دائمًا.

وهذا يدُلُّ على استغلال "علم النفس" لخدمة الأغراض التجارية التي تَدفعُ المرء إلى إنفاق أمواله وبعثرتها دون تفكيرٍ أو حساب.

وبالنسبة لي فقد اشتريتُ ذلك الثوب "الروب" لحاجتي إليه، سواء ارتدتْ مثلَه غيري أم لم ترتدِ . . . ولكن في حالات أخرى كثيرة قد تشتري المرأة الثوب لمجرد أنه ليس له نظيرٌ أو شبيهٌ عند غيرها . . وحتى دون أن تكون بحاجة إليه، ولو كان دولاب ثيابها مُكَدَّسًا بالثياب، وبعدد لا بأس به من الأرواب!

وإذا انتقَلْنا إلى إكسسوارات الزينة، فإنه بالنسبة للأحذية ـ فضلاً عن التغيير في القَصة، والألوان، ونوعية الجلد المُسْتَخدم، والخامة التي يُصنع منها الكعب ـ نلاحِظُ أن الشكل العام للحذاء كلَّه يتغيَّرُ . . ففي وقتٍ ما نجدُ أن الموضة في الأحذية هي (ذات النعل المرتكز على مسمار رفيع) وبعد فترة من الزمن يُعلِنُون أن تلك موضةٌ قديمةٌ قد انتهت، ومَنْ ترتديها تَتَّسم بالجمود والرجعية . . ويُصدِرون موضة أخرى هي على سبيل المثال (ذات الكعب العريض الضخم) الذي يَشْمَلُ أسفل الحذاء كله، وليس الكعبَ فحسب، ويكون ذلك الكعبَ عادة من الخشب أو الفِلِّينَ أو المطاط!

وثم بعد فترةٍ أخرى تكون النساء فيها قد استهلكن تلك الموضة، التي يحدث لها نفس ما حدث لسابقتها من ترغيب وتنفير . . يقوم مُبْتَكِرُو الموضة بإعادة موضة النعل الرفيع المرتكز على مسمار حتى تعودَ النساءُ إلى نفس الدائرة المغلقة، فيُهمِلْنَ ما عندهن

من أزياء وأحذيةٍ ومتعلّقاتٍ أخرى، ويَشْتَرين الجديد . . وهذا ملحوظ وواقع في حياتنا للجميع .

أما عن الحقائب النسائية : فتارةً تجعَلُها الموضة ذات حجم صغير وتارة ذات حجم متوسط، وتارةً أخرى ذاتَ حجم كبير بشكل لافتٍ للنظر . . بينما تتعدَّد أشكالها ونقوشها وألوانها . . فنراها مرةً مستديرة، ومرة مستطيلة أو مربعة، ومرةً على شكل الكيس . . وغير ذلك. أما عن الخامة المستخدمة لصُنْعِها فهي تتنوَّعُ بين الجلد، والقَشِّ، والقماش والأنسجة البترولية، وغير ذلك.

ولمَّا فَرَضَتْ الموضةُ على مُتَّبِعاتها فكرةَ وجوب ملائمة لون الحقيبة للون الحذاء والثوب الذي ترتديه المرأة، فإن ذلك يضطرُّ المتموضةَ إلى إنفاق وبعثرة الأموال في اقتناء عِدَّةِ أحذية، وعدَّةِ حقائبَ . . بالإضافة إلى ما اشتَرَتْهُ من أثوابٍ وذلك بلا حاجة أو ضرورة، إلا بهدف تحقيق ما يُوحِيه إليها المحتالون المخادعون بسبب تزيينهم لها هذا الأمرَ، وتصويره بأنه تقدُّمٌ وعصريةٌ . . فأين بالله التقدُّمُ والحَدَاثة في موضات تظهرُ ثم تختفي، ثم تعود إلى الظهور بعد سنوات وكأنها زِيٌّ عصري حديث!

إنها حقًّا حداثة وتجديد، لكن في طُرُق النصب والاحتيال والخداع لا غير! وأما بالنسبة للحُلى والمجوهرات، فإنَّ نوعية خاماتها وأشكالها تتغير في كلِّ موسم، مما يَضْطَرُّ من تَتَّبعَ الموضة إلى الاستغناء عن حُلِّيها السابقة: إما بإهمالها إذا كانت رخيصةً، أو ببيعها إذا كانت من الذهب أو البلاتين وغيرهما من المعادن الثمينة . . وفي هذه الحالةِ تُصابُ بالخسارة، حيث يَتِمُّ التلاعب في أسعار بيع وشراء الذهب لمصلحة التاجر فقط . . وذلك كلُّه لتحصُلَ على أُنْمُوذَجٍ جديد تَفرِضُه الموضة.

وأما عن الأصباغ والعطور وموادِّ التجميل، فحدِّث ولا حرجَ عما تُنْفِقُه المتموِّضاتُ عليها، إذ إن لكلِّ وقتٍ من أوقات اليوم ماكياجًا[1] خاصًّا . . فهو في النهار خفيفٌ، وفي المساء ثقيلٌ، وفي منتصف النهار متوسط!

---

(١) الماكياج : هو ما تستخدمه المرأة من أصباغ ومواد تجميل لتزيين الوجه .

كما أن الموضةَ تجعَلُ لكل فصل ماكياجًا خاصًا، فمكياج الخريف ذو ألوان تختلفُ عن ألوان مكياج الربيع . . وهكذا.

فنجدُ أن هناك عشرات الألوان المختلفة من "أحمر الشِّفاة" وعدة ألوان من ظِلال العيون، وإن أَغْرَبَ تلك الألوان اللون الأحمر الباهت، الذي يجعلُ من المرأة التي تَطْلى به جَفْنَيها تبدو حزينة المظهر وكأنَّ جفنيها متورِّمان من شدة البكاء!

وقد تفنَّنت المجلاتُ النسائية في بلادنا العربية بالترويج للماكياج، وجعلت له أبوابًا ثابتة فيها، وكأنه فريضةٌ يجب أن تُؤدى مراسيمها بانتظام ومواظبة . . ومن أبرز تلك المجلات مجلة "حواء" التي تحمِلُ - ويا للأسف - اسم أم البشر، وكان من الأنسب أن تُسمى "خَوَاء" . . فَلَكَمْ ساهمت تلك المجلة بدورٍ فعَّال في الحثّ على التبرُّج، والترويج للموضة، وتدريب النساء على الإغراء وكيفية اجتذاب قلوب الرجال. بمختلف الوسائل . . وخاصةً عندما كانت ترأسُ تحريرها "أمينة السعيد"، التي حاربت عودة المسلمات إلى الحجاب بشراسة ووقاحة يندى لها جبينُ كلِّ امرأة حُرَّةٍ شريفة عفيفة.

ونعودُ للماكياج . . لنجد أن تلك المجلات المذكورة جعلت ماكياجًا للسَّمراوات . . وآخر للشَّقراوات . . وآخر لذوات اللون الخمري . . كما أوصت بضرورة تجربة عدة أصباغ وأدهان للوصول في النهاية إلى اللون الملائم!

وحتى تصل المرأةُ إلى ما يلائمها، فإنه يلزمها أن تمرَّ بمختلف المنتجات لمختلف المصانع والمؤسسات . . ومن الجدير بالذِّكر أن هناك العشرات، بل المئات من شركات التجميل التي تحمل منتجاتُها اسمها . . وتقوم شركةٌ ما - على سبيل المثال - بإنتاج أدهان "كريمات" لحفظ البشرة، وأدهان "كريمات" لترطيب البشرة، وأخرى لتغذية البشرة، وأخرى لتنظيف البشرة، وأخرى لتثبيت الماكياج، وأخرى لإزالة الماكياج، وأخرى لتقوية البشرة!

كما تصنعُ صابونًا خاصًّا بها، وبُودرة جسم خاصة، وعطرًا خاصًّا لمختلف المناسبات . . هذا كله فضلاً عن مساحيق تجميل الوجه المتعددة، وعشرات الأعداد من

أحمر الشِّفاة وظِلالِ العيون وطلاء الأظافر . . بالإضافة إلى الأدهان المستخدمة لإزالة عيوب البشرة، فهذا كريم لإزالة التجاعيد وآخر لإزالة النمش وآخر لإزالة حَبِّ الشباب، وآخر لإزالة الكَلَفِ!

أما عن الشَّعر، فإنه فضلاً عن اختراع الشامبو[1] الذي يختصُّ بكل نوعية من الشعر، فهذا للشعر العادي، وآخر للدُّهني، وثالث للجاف، ورابع للشَّعر الضعيف، وخامس للشعر ذي القُشور، وسادس للشعر المتساقط . . ؛ فإنه توجد أصباغٌ وأدهان مختلفة لتقوية فَروة الرأس، وأخرى لتلوين الشعر، وأدهان لتلميعه، وأخرى لتصفيفه، وأخرى لتثبيت الشَّعر على تسريحته . . وأخرى لفرده . . وهكذا . .

كما تنتشرُ موضات صبغ الشعر انتشارًا واسعًا، فتارةً يُصبغ الشعرُ باللون الذَّهبي، عندما يكون ذلك اللون هو موضة الموسم، وتارةً أخرى باللون الأسود، وتارةً باللون النُّحاسي . . كما يُصبغ تارةً أخرى بعِدَّةِ ألوان مرةً واحدةً بصبغ كل خُصْلَة شعر بلون معيَّن على حِدَه، وتارةً أخرى يُصبغ بلونين متماوجَين فقط، وهلمَّ جرًّا.

وكلُّ هذه الأصباغ لا تتناسب مع لون شعر الحواجب، حيث يبدو لون شعر الحاجب مختلفًا عن لون شعر الوجه، مما يسبب التنافر وعدم التلاؤم مع الأصل الطبيعي لخِلقة الإنسان.

أضِف إلى ذلك: التغيُّر المستمرُّ في موضات تسريحات الشعر، مما يتطلَّبُ متابعتها المستمرة، والاستعانة بالكوافير (وهو رجلٌ يقوم بتزيين النساء) لتنفيذ تلك الموضات المختلفة.

ثم إنَّ تسريحات الشعر قد خضعت لمختلف الأوقات والمناسبات، فهناك تسريحاتُ شعرٍ للمساء والسَّهرة، وهناك تسريحات للصباح، وأخرى للأفراح والأعياد، وأخرى للطالبات، وأخرى للنساء العاملات، . . وهكذا . . حسب ما تقتضيه الموضةُ وتأمر به . . وقد تطلَّب الأمرُ إنشاءَ معاهد خصيصًا لتعليم قصِّ الشعر وفرده وتسريحه!!

---

(١) الشامبو: هو صابون سائل لغسيل شعر الرأس.

وهناك الأدهانُ المتعلقة بالجسد: فهذا "كريم أو لوسيون" لحفظ الجلد، وذاك لتقويته، وآخر لتغذيته، وذاك لترطيبه، وآخرُ يُستعمل قبل السباحة، وآخر يستخدم للوقاية من الشمس قبل أخذ الحمَّام الشمسي، وآخر بعد أخذه . . وهناك العطور التي تُضاف لماء الاستحمام المعتاد، والأدهان التي تستعمل بعد الاستحمام . . إلى آخر ذلك.

ينتهي الأمر باستهلاك الكثير من الأصباغ والأدهان بلا داعٍ ولا ضرورة . . ولا أُنكِرُ أن منها ما يفيد حقًّا، ولكنها ليست كلُّها لازمةً ومفيدةً. بل إن فيها من التحايل التجاري، والخداع والتمويه الشيء الكثير . . خاصةً إذا علمنا أن أساسياتها تكادُ تكون واحدةً مع الاختلاف في اللون والرائحة فقط . . (ويعرف هذا الأمر أصحابُ الصناعة).

إن المرأة التي تتبع الموضة تلهثُ لَهثًا وراء كل جديد . . وتتكدَّرُ وتَشقى إذا لم تحصل على ما تبتغيه، وإن كانت لا تعدم الحيلة لامتصاص مال أبيها أو زوجها (حسب حالتها الاجتماعية) . . أو تُنفق ما معها إن كانت ذات مال: كأن تكون موظفةً أو عاملةً، أو حاصلة على تركةٍ كبيرةٍ مثلاً . . وذلك لتمتلك كلَّ جديد يغمرُ الأسواق . . مع إهمال ما لديها من ثياب ومتعلِّقاتها مما هو مكدَّس في دولاب ثيابها تكديسًا (مع زعمها كلَّما أرادت أن تشتري شيئًا جديدًا أنها لا تملك شيئًا).

إنَّ أمرَ الموضة لا يتعلق بالنساء فحسب، وإنما أسهبتُ في ذكر تأثُّرهن بالموضة لأنهن أكثر أتباعها، وتنطلي الحِيَلُ عليهن أكثر . . بل إن الرجال تُحاكُ حولهم نفس الشِّباك، وتُدبَّرُ لهم نفس التدابير . .

(فتارةً يَجعلُ مصمِّمُو الأزياء بنطلون الرجل بحمَّالات، وتارةً أخرى بدونها، وتارةً يجعلون فتحته السفلية كبيرة متسعة جداً وكأنها شمسية، وتارة أخرى يجعلونها متوسطة الاتساع، وأخيرًا يُقلعون عن ذلك فيجعلونها ضيقة جدًّا، فيمشي الرجل وكأنه يرتدي محقنًا . . ثم يُعيدون الكَرَّة من جديد . .)[1].

---

(١) «المتبرجات» للمؤلفة: ص٢٨.

هذا بالإضافة إلى ظهور عِدَّة موضات بالنسبة للشكل العام لثياب الرجال . . فقد جعلوا للرجل سُترة للسهرة Smoking Jacket أو ما يُسمى "البدلة السموكنج" . . بالإضافة إلى التغيير المستمر في النُّقوش والألوان والخامات التي تصنع منها القُمصان والبدلات الرجالي . . كما ظهرت عدة موضات وخطوط وأشكال بالنسبة لثياب الرجال . . فهناك ثياب الهِيبز (وهي عبارة عن ملبوسات ممزقة عن عمد من مناطق معينة وذات ألوان باهتة فتبدو وكأنها قديمة تعلوها القذارة، ولكن لابسها يتباهى بذلك) . . . كما أن هناك موضة ثياب رعاة البقر الأمريكان، وثياب الجينز بتشكيلاتها المختلفة (وهي ثياب لا تصلح إلا للمشتغلين بالأعمال الشاقة، ولكن الموضة فرضتها على الكبار والصغار وقلما تجد بيتًا لم تدخله ثياب الجينز رغم أنها لا تناسب الصغار ولا النساء ولا من يزاول مهنًا غير شاقة) . . وهناك الثياب ذات الرقاع التي تُظهِر من يرتديها بمظهر مزرٍ غريب يثير في النفس الحسرة والاشمئزاز . . وغير ذلك من الملبوسات البعيدة عن طابعنا الأصيل .

وتنتشر الآن تقاليعُ غريبةٌ، وموضات عجيبة للشَّعْرِ الرِّجالي، تَظْهَرُ بها علينا المجلات والصحف من حين لآخر . . فمِنَ الشباب الأجنبي من يقومُ بحَلق شعر رأسه تمامًا، ويَلصِقُ بَدَلاً منه ريشًا ملوَّنًا على شكل عُرْفِ الدِّيك! أو يرتدي الشعور المستعارة "الباروكات" المختلفة : منها ما هو على شكل ألسنة اللهب، ومنها ما هو على شكل النَّافُورة، ومنها ما هو على شكل الشُّعَيْرات الرفيعة النافرة . . وهكذا، مما يَمْسَخُ الشخصيةَ الإنسانية، ويستنزفُ الأموال، ويُدمِّر الشباب .

ومن المثير للعجب التشبُّهُ بالحشرات والحيوانات، واتخاذُها مثلاً أعلى للتحضُّر والتموُّض . . وهذا يتجلَّى في قصَّات الشعر الرجالي . . فتارةً يجعلون الموضة قَصَّةَ الأسد، وتارةً أخرى قصة الهِيبز، وتارة قصة الكابوريا، وتارة قصة الخنافس، وهكذا . . مما يُمثِّلُ التردِّي والسقوط والانسلاخ عن الآدمية .

وسنتحدَّث عن ذلك بالتفصيل عند بيان الهدف الثاني من أهداف الموضة، بمشيئة الله تعالى .

أما ما ابْتكره شيطانُ الموضة لتحطيم رجولة الرجال، وصبغهم بصبغة النساء، فهو فرض موضة التزيُّن بالسلاسل الذهبية[١] والمعدنية، وكذلك الأساور والخواتم، بل الأقراط، ومن المعلوم أنه يحرم على الرجال التزين بالذهب وغيره من المعادن باستثناء جواز اتخاذ خواتم الفضة فقط!

وقد أوهمت الموضة الرجال بأن إعفاءَ اللحية قذارةٌ وهمجيةٌ ورجعيةٌ، بل تطرُّف! وإيهامُهم بأن "اللحية المعْفَاة" تمثِّلُ تخلفًا في التفكير والسلوك، وصدَّق بعض المسلمين ذلك الادعاء المغرض الكاذب .. فحلقوا لِحاهم، وشوَّهوا شخصياتهم، فأصبحت لا تميِّزُ بين الرجال والنساء، لأن اللحية هي الفارقُ الرئيسي الظاهر بين الرجل والمرأة .. ومن المؤسف أن نجِدَ من الوعَّاظ والخطباء والشيوخ من يحلقون لحاهم استجابةً للمؤثِّرات الأجنبية، والإيحاءات المُغرضة .. ويسوِّغون ذلك الفعلَ الذميم، والتصرُّفَ المشين، بأن إعفاء اللحية جائز وليس واجبًا! مع أن إعفاء اللحية باديٌ ذي بَدء من سُنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. وفي إعفائها تحقيق وتأكيد للصورة الطبيعية التي ينبغي أن يكون عليها الرجل، وفيها يتجلَّى جماله وكماله، ويتميزُ بها عن الجنس الآخر، ولكنَّ أعداء الله يأْبَوْنَ، إلا القضاءَ على الرجولة، ومسخَ الفطرة.

ومن جانب آخر فإن رسول الله ﷺ أمر بإعفائها والأمرُ يستدعي الوجوبَ، كما أنه ﷺ نهى عن التشبُّهِ بالنساء، بل لَعَنَ من تشبَّه من الرجال بالنساء .. ومن المعلوم أن شَعْرَ اللحية هو علامةُ الذكورة، ومن هنا تشتدُّ الحرمة وتتأكَّدُ على مَنْ حلق لحيته .. ولا نعلمُ أن أحدًا من سلفنا الصالح ـ بَدْءًا برسول الله ﷺ وصحابته وخُلفائه ـ مَنْ قام بحلق لحيته، أو بتشويهها (بحلق بعضها وترك بعضها الآخر) .. وهذا دليلٌ على مشروعية إعفائها بالفعل، فضلاً عن مشروعية ذلك بالقول.

والأدلَّةُ كثيرة في هذا الصَّدد، وإنما أكتفي بما ذكرتُ حتى لا أخرجَ عن الموضوع

---

(١) ومن هذه السلاسل ما هو على شكل "صليب"، مما يمثل الانسلاخ عن الدين، ومنها ما هو على شكل "كيوبيد" (الذي يعتبره الوثنيون إلهًا للحب) مما يمثل الكفر والانحلال معًا.

الذي أقومُ ببحثه: وهو أن الموضة قرَّرت ذاتَ مرة أن تجرِّب مدى خضوع الرجال لها، وسلبيتهم تجاه دينهم وفطرتهم، فقرَّرتْ أن تجعل من إعفاء اللحية موضة، فسارع الفساقُ بتلبية الأمر، وأعْفَوْا لحاهم .. ثم عادوا لحلقها من جديد عندما انقضت موضتُها!

ولو تدبَّر المسلمون حقيقة الأمر، لعلموا أنهم وقعوا في المستنقع الذي أعدَّه أعداء الله لهم لمسخ شخصيتهم الإسلامية، والتلاعب برجولتهم، ودفعهم للإصرار على المعاصي، إذ إن حَلْقَ اللحية معصية متكررة، لأن من يرتكبها يُكَرِّرُ الحلق كلما نبتتْ، ومن المعلوم أن الإصرار على المعصية يجعلُها من الكبائر المهلكة. ثم إننا نجدُ من الأجانب من يعفون لحاهم، وهم في قومهم كبار العظماء، والنُّخبة الممتازة في المجتمع الأجنبي: كرجال الدين، وكبار المفكرين، والفلاسفة، ومشاهير الرسَّامين، وأصحاب العقليات الفَذَّة .. فكيف بالله ساقَنا أعداؤنا إلى احتقار اللحية ودفعوا رجالنا إلى حلقها؟! تشبهًا بالسفهاء والمخنَّثين، وعدواناً على الفطرة والدِّين؟!

وأما ما استلزمُه حلقُ اللحية من خسائرَ مادية .. فهو استهلاك ماكينات الحلاقة، وظهورُ أنواع متعددة منها لإغراء الرجال بالشراء: فمنها اليدوي، ومنها الكهربائي، ومنها ما يُستعمل لحلاقةٍ واحدة فحسب، ومنها ذو شفرة واحدة، ومنها ذو شفرتين .. وغير ذلك.

كما أن الحلاقة تستدعي استهلاكًا مستمرًا لشفرات الحلاقة، إذ إن الشفرة المستعملة سابقًا لا تكاد تَصلُح لتكرار الحلق بها، أو لمن يريد حلاقةً أفضل للحصول على النعومة الأُنثوية! .. ولما كان شعرُ اللحية ينمو بسرعة، فإن هذه العملية تُعْتَبَرُ مكلفة ماديًا، ومضيعة للوقت الثمين، وتعذيبًا مستمرًا دائمًا للرجل، حيث إنه قد يصحو من نومه متأخرًا، ويريد اللحاق بعمله، فتُعيقُه الحلاقة عن ذلك، ولكنه يضطرُّ للحلاقة حتى يُوصَفَ بأنه رجل أنيق رقيق "جنتلمان" كما أوهمه أهلُ الموضة، فيذهب إلى عمله متأخرًا .. وقد يُعاقبه مدير العمل على ذلك التأخير بخَصْمٍ من راتبه عند تكرار ذلك.

هذا بالإضافة إلى أن كثرة استعمال شفرات الحلاقة مع الأدهان والسوائل الخاصة "اللوسيونات" المستخدمة لتطرية الجلد الذي جفَّفَتْه كثرة الحلاقة، يؤدي إلى الخسارة المادية التي يهدف إليها مُبتكرو الموضة، فضلاً عن تحطيم الرجل معنويًا، وإدخال النَّقْصِ على رجولته.

وتتعدَّى الموضة شخصية الإنسان إلى أثاث بيته ومتاعه، وكيفية تصميم البيوت، وطريقةِ طِلائها، والخامات المستخدمة في كِسوة جدرانها "الديكورات"، مما يُكلِّف الأموال الطائلة للتجديد والتغيير، حتى لو كان "الديكور" السابق بحالة جيدة لأن الهدف هو مجاراة الموضة فحسب.

فهذا البيتُ مصمم على الطِّراز الإنجليزي، وذلك على الطِّراز العربي، وهذا على الطِّراز الريفي . . وهكذا . . وذلك الأثاث من خشب الجوز، وهذا من الفورميكا، وثالث من الجلد، ورابع من الأسفنج، وخامس من القطيفة . . وهذا بعجلات، وذلك بدون عجلات، وهذا من البوص، وآخر من الخشب، وهذا على الطِّراز الإنجليزي، وذلك على الطِّراز الإيطالي، وثالث على طراز لويس الخامس عشر! . . وهلمَّ جرًّا.

ونجدُ أن الموضة بالنسبة للجدران هي في طلائها بالزيت أو الدهان العادي حينًا . . أو في رشِّها بآلةٍ خاصة لتُعْطِي شكلَ الحُبَيْبَات النافرة الخَشِنة حينًا آخر.

وتارةً تُكسى الجُدران بالخشب، أو الورق، أو ما يُسمَّى بالديكور عمومًا . . وإن من أبرز صور الإسراف هو استعمال الستائر التي تغطي جميع الجدران بغير حاجة ولا ضرورة، وسنبيِّنُ حرمةَ ذلك فيما بعد.

ويضطرُّ أتباعُ الموضة إلى مجاراتها، فيبدِّلون أثاثَ بيوتهم من آن لآخر، ويغيِّرُون كسوة الجدران، أو طلائها كلما أوحت لهم الموضة بفكرة جديدة مما يستنزف الأموال، ويسبب الخسائر المادية، ويؤدي إلى أن يَثْرى المخادعون المحتالون على حساب المخدوعين المنساقين إلى اتِّباع الموضة دون وَعْي ولا تفكير، حتى وإن كان ذات شكل لا يتناسب مع شخصية الإنسان وذَوْقِه وبيئته، حتى وإن كان فيها المخالفة الصريحة لدينه، بل وإن كانت ذات ألوان ونقوش لا تتناسب مع سِنِّه ووقاره!

وليت الأمر يقتصر على الخسائر الفردية، إذن لهان الخطب، وإنما نجد أن الدول العربية بأسرها (وهي المستهلكة) تضطر إلى استيراد الأقمشة ومواد التجميل وقطع الأثاث وورق الديكور والطلاء وأدوات الزينة والثياب الجاهزة، وغير ذلك مما لا تمس إليه الحاجة الفعلية الملحة[١] وذلك بالعملات الصعبة التي تضيع هدرًا مما يغرق الدولة في الديون الربوية ويستذلها لأعدائها.

وتصل الموضة في النهاية إلى تحطيم الإنسان ماديًا، من حيث يظن أنه حقق التقدم والرُّقيَّ المزعومين.

*   *   *

* الهدف الثاني من إنشاء الموضة، هو تحطيم الإنسان معنويًا:

فالموضة تجعل من الزينة المادية همَّ الإنسان الأكبر، وشاغِلَه الأوحد في الحياة، فهو يلاحقها ويتابعها، ويلاحق كلَّ ما يُنشر عنها، حتى يستغرق فيها استغراقًا كاملاً يشملُ جُلَّ وقته وتفكيره، ويصرفه عن الغاية الأساسية التي من أجلها خُلِق الإنسان، والتي بيَّنها الحقُّ جلَّ شأنه في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

(إن هذا النصَّ الصغير لَيَحْتَوِي على حقيقة ضخمة هائلة، من أضخم الحقائق الكونية التي لا تستقيمُ حياة البشر في الأرض بدون إدراكها واستيقانها، والتي تُعَدُّ حَجَر الأساس الذي تقوم عليه الحياة.

هذه الحقيقة التي تبيِّنُ أن هناك غاية معينة لوجود الجن والإنس، تتمثَّلُ في وظيفة: مَنْ قام بها وأدَّاها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصَّر فيها أو نَكَلَ عنها فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياتُه فارغة من القصد، وانتهى إلى الضَّياع المطلق، الذي يصيب كلَّ كائن يَنْفَلِتُ من ناموس الوجود الذي يربطه ويحفظه ويكفل له البقاء.

---

(١) أقول لا تمس إليه الحاجة الفعلية الملحة لأنهم يمتلكون الكثير غيره مما هو مكدس في خزائن وبيوت المستهلكين ولكنه من موضات سابقة فيتركونه ولو كان بحالة جيدة لاقتناء الموضات الجديدة غير آبهين للخسائر حتى لا يتهمهم أحد بالتخلف والرجعية!

هذه الوظيفة المعيَّنة هي العبوديةُ لله، وإن مدلول العبادة لابدَّ من أن يكون أوسعَ وأشملَ من مجرد إقامة الشعائر، التي نعرفُها بالنسبة للإنسان من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، فالخلافة في الأرض إذن عَمَلُ هذا الكائن الحي، وهي تقتضي ألوانًا من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها، وذخائرها ومكنوناتها، وتحقق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها، كما تقتضي الخلافةُ القيامَ على شريعة الله في الأرض، لتحقيق المنهج الإلهي الذي يتناسق مع الناموس الكوني العام)[(١)].

ولكنَّ أتباع الموضة ينحرفون عن هذه الوِجهة إلى حيث يصبحون عبيدًا لشهواتهم المادية، فضلاً عن عبوديتهم لمصمِّمي الأزياء من حيث لا يشعرون . . فمن خصائص العبودية الطاعة، وأتباع الموضة يُطيعون أهل الموضة طاعة عمياء، فيتلاعب أهل الموضة بعقول من يتبعونهم، ويشكِّلونهم كيفما شاؤوا . . فتارةً يجعلون الرجل أنثى، والأنثى رجلاً، وتارة يجعلون من الرجل حشرة "بموضة الخنافس"، وتارة متوحشًا "بموضة الهِيبِّز" . . وهلمَّ جرًّا.

وأما عن المرأة فإنهم يجعلونها مرة محتشمة، ومرة خليعة فاجرة، ومرة لا مبالية . . وهكذا، وذلك بحسب ما يفرضونه عليها من أزياء . . وهذا مسخ للفطرة، وتلاعب بالشخصية، واستهزاء بالعقل الإنساني! . . فالملابس تعكسُ شخصية مرتديها، فهي التي تميِّز بين أهل الكفر وأهل الإيمان، وبين أهل التقوى وأهل الفجور، بل تميزُ بين أهل العلم وأهل الجهل . . وبين الجندي والمدني . . وهكذا.

ويتجاوز الأمرُ ذلك التمييزَ الظاهرَ إلى أن يتخلَّق اللابس لثياب فئةٍ معينة بأخلاق تلك الفئة، كما يُبيِّنُ ذلك شيخُ الإسلام ابن تيميَّة في قوله: (إن المشاركة في الهَدْي الظاهر تُورِثُ تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين، يقودُ إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال. وهذا أمرٌ محسوس، فإن اللابس لثياب أهل العلم ـ مثلاً ـ يجدُ من نفسه نوعَ انضمام

---

(١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب: (٦/ ٣٣٨٧) باختصار.

إليهم، واللابسَ لثياب الجند المقاتلة ـ مثلاً ـ يجدُ في نفسه نوعَ تخلُّقٍ بأخلاقهم، ويصيرُ طبعُه مقتضيًا لذلك، إلا أن يَمْنَعَهُ من ذلك مانع)[١].

وكما يقول الأستاذ أنور الجندي: (إن للملابس علاقاتها بالشخصية والخُلُق، وهي علاقة جذرية أساسية لا سبيل إلى إنكارها، فإن الملابس هي التي تُعطي الشخصية طابعها، وملابس البيت في الإسلام غير ملابس الشارع، وملابس الرجال غير ملابس النساء، ولابد من وضوح الفوارق بينهما. وملابس الشجاعة تعطي الشجاعة، وملابس الخُنوثة تعطي الرَّخَاوة وملابس الممثلين والجوكي تُفقدُ الإنسان طابَعَ الإيمان برجولته ووقاره)[٢].

وفي موضع آخر من كتابه السابق يَنقُلُ لنا الأستاذُ أنور الجندي مفهوم سيدة إنجليزية ـ اعتنقت الإسلام ـ للأزياء، وهي السيدة "عائشة عو" التي تقول: (تستطيعُ المرأة المسلمة أن تَلْبَسَ ما يَحْلُو لها أمام زوجها والعائلة، وفي وسط صديقاتها، ولكن عندما تخرجُ خارج البيت، أو عندما يتواجدُ داخل البيت رجال آخرون غير زوجها ومحارمها، فالمنتظرُ منها أن تلبَسَ رداءً يغطي كل أجزاء جسمها ولا يُظهر شكلها.

ما أعظَمَه من تبايُن مع الأزياء الغربية التي تركِّزُ عامدةً في كل عام على كشف مفاتن جديدةٍ في جسم المرأة للنظرات العامة، لقد رأينا في السنوات القليلة الماضية ظهور واختفاء أنواعٍ عديدةٍ من الملابس الفاضحة التي تحملُ أسماء مختلفة: المِيني ـ أي: القصير إلى الحدِّ الأدنى ـ، والميكرو ـ أي: المجهري ـ، والويت لوك: ـ أي: النظرة التي يَنْدَى لها الجبين ـ، والهوتبانتس ـ أي: السروال الساخن ـ، والتوبلس ـ أي: الصدر العاري ـ، والسيرو ـ أي: الشفاف، أو انظر خلاله إلى ما تحته ـ. ولا هدفَ لها سوى إبراز أو الكشفِ عن أجزاء العورات في جسم المرأة.

ويمكن للمرء أن يَلْحَظَ نزعةً مماثلة في ملابس الرجال التي أصبحت ضيقةً لدرجة

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية: ص١١.

(٢) «التحديات في وجه المرأة المسلمة» للأستاذ أنور الجندي: ص٦٤.

بدت معها وكأنها جِلدُ الرجل نفسه، وبالرغم من أن مصممي أزياء الرجال قد وصلوا ـ فيما يبدو ـ إلى وقْفَةٍ مؤقّتة، إلى أن يتحرّر الرجال بما فيه الكفاية، لأن يقبلوا سراويل ضيقة تُظهر عوراتهم لدى النساء!

إن هدف الرداء الغربي أن يكشفَ أو يعرّيَ جسم الإنسان، في حين أن هدفَ الرداء الإسلامي إخفاءُ أو تغطيةُ الجسم على الأقل في العَلَن . . .)[1].

إن هذا الهدف الخبيث ـ وهو تعرية جسم الإنسان ـ يُعتبر من خصائص أهل الجاهلية، وهو ردة من الإنسانية إلى الحيوانية، أو بمعنى آخر: يُعتبر تخلفًا ورجعية، ولكنَّ التزيين الشيطاني للناس يُصَوِّرُ ذلك الأمر بأنه حضارة وتجديد "موضة"، ويُزيّف الحقائق فيجعلُ من الستر والعفاف والالتزام بشريعة الله "رجعية"! أو تصرفًا غير حضاري!! وعن هذه الظاهرة الخبيثة يحدِّثُنا المفكر الإسلامي سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيقول في تفسيره للآيات (١٩ ـ ٣٢) من سورة الأعراف: (إن القصة ـ أي: قصة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الشيطان ـ والتعقيبات عليها، تُشيرُ إلى شيء مركوز في طَبْع الإنسان وفِطرته، وهو الحياءُ من التعرّي وانكشافِ سَوْأتِه.

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾.

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ ﴾.

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾. ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ ﴾.

وكلُّها تُوحي بأهمية هذه المسألة، وعُمقها في الفطرة البشرية، فاللباس وسترُ العورة زينةٌ للإنسان وسَتْرٌ لعوراته الجسدية، كما أن التقوى لباسٌ وستر لعوراته النفسية، والفطرة السليمة تَنْفِرُ من انكشاف سوءاتها الجسدية والنفسية، وتَحْرِصُ على سترها ومواراتها . .

(١) المصدر السابق: ص٦٩ ـ ٧٠.

والذين يحاولون تعريةَ الجسم من اللباس، وتعريةَ النفس من التقوى، ومن الحياء من الله ومن الناس، والذين يُطْلِقُون ألسنتهم وأقلامهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلَّها لتأصيل هذه المحاولة ـ في شَتَّى الأساليب والصور الشيطانية الخبيثة ـ هم الذين يُريدون سلب "الإنسان" خصائصَ فطرته وإنسانيته، وهم الذين يريدون تسليمَ الإنسان لعَدُوِّه الشيطان، وما يريدُه به من نَزْعِ لباسه وكَشْفِ سوأته!

وهم الذين يُنَفِّذُون المخططاتِ الصهيونيةَ الرهيبة لتدمير الإنسانية، وإشاعة الانحلال فيها، لتخضعَ لملك صهيون بلا مقاومةٍ، وقد فقدت مقوماتها الإنسانية.

إن العُرِيَ فطرة حيوانية، ولا يَميلُ الإنسان إليه إلا وهو يرتَكِسُ إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان، وإن رؤية العُرِي جمالاً هو انتكاسٌ في الذَّوق البشري قطعًا. والمتخلِّفون في أواسط إفريقيا عُراة، والإسلام حين يَدخُلُ بحضارته إلى هذه المناطق يكونُ أول مظاهرَ الحضارة اكتساءُ العراة!

وأما في الجاهلية الحديثة "التقدُّميَّة" فهم يُرتكَسُون إلى الوَهْدَةِ التي ينتشلُ الإسلام المتخلفين منها؛ ويَنْقُلُهم إلى مستوى "الحضارة" بمفهومها الإسلامي، الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها وتقويتها، والعُريُ النفسي من الحياء والتقوى ـ وهو ما تجتهد فيه الأصواتُ والأقلام وجميعُ أجهزة التوجيه والإعلام ـ هو النكسة والرِّدَّة إلى الجاهلية، وليس هو التقدُّمَ والتحضُّر كما تريد هذه الأجهزة الشيطانية المدرَّبة الموجَّهة أن توسوس!

لقد كانت العرب تطوفُ بالبيت الحرام عُراةً إلا الحمْس ـ والحمْس: قريش وما ولدت ـ، فلمَّا لَبِس المسلمون الثياب وطافوا بالبيت عَيَّرَهم المشركون بها.. فنزلت الآية: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾.

فانظر كيف تصنعُ الجاهلية بأهلها!.. ناس يطوفون ببيت الله عرايا! فَسَدَت فطرتُهم وانحرفت عن الفطرة السليمة التي يحكيها القرآن عن آدم وحواء في الجنة: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾.

فإذا رأوا المسلمين يطوفون بالبيت مَكسُوِّين بالثياب، وهي الزينة التي أنعم بها الله على البشر ليسترهم ولتنمُوَ فيهم خصائص فطرتهم الإنسانية في سلامتها، وليتميَّزوا عن العري الحيواني: الجسمي والنفسي . . إذا رأوا المسلمين يطوفون ببيت الله في زينة الله وفْقَ فطرة الله "عيَّرُوهم"!

إنه هكذا تصنعُ الجاهلية بالناس . . فتمسخُ فطرهم وأذواقهم وتصوراتهم وقيمهم وموازينهم . . تُعَرِّيهم من اللباس ومن التقوى والحياء، ثم تسمِّي ذلك رُقِيًّا وحضارة وتجديدًا، ثم تعير الكاسيات من الحرائر العفيفات المسلمات بأنَّهنَّ رجعيات)[1].

ولقد بيَّنَّا في الهدف الأول من إنشاء الموضة: أن الموضات تندثِرُ ثم تعود إلى ما كانت عليه في الماضي تارةً أخرى، مع إيهام الناس عند عودتها بأنها موضة حديثة لجذب الناس إليها، بالرغم من أنها وُصفت قبل ظهورها من جديد بأنها موضة قديمة لتنفير الناس منها، وليتبعوا غيرها من الموضات الأخرى، إمعانًا في استنزاف أموالهم، واستهزاءً بعقولهم، واستخفافًا بتفكيرهم، وقد استغلَّ الباعةُ فكرةَ الموضة للإثراء على حساب ضِعاف العقول . . فأصبحوا يقولون للمشتري: هذه البضاعةُ (. . .) آخر موضة، لإقناعه بالشراء!

* حدث أن قصدتُ ذات مرة محلاً للأحذية لشراء حذاء يصلحُ للخروج في فصل الشتاء بأوحاله الدائمة في بلادنا العربية ذات الأرض التي قلَّما تجدُ فيها رصيفًا متكاملاً جيدَ الرصف! فأبرز لي البائعُ عدة أحذية كلها بيضاء اللون فقلت له: إنني أريد حذاءً أسود اللون، فالأبيض لا يصلُح للشتاء. فقال لي: إن الأبيض هو آخر موضة لفصل الشتاء، فهذا حذاءٌ ذو كعب إيطالي ووجه محلِّي . . وهذا . . وذاك . . وكلها آخر موضة، انتَقِي ما شئتِ. فهَمَمْتُ بالقيام والانصراف. فقال لي ـ وهو يحملُ أحد الأحذية وكأنه يتوسَّلُ: ولكنه آخر موضة! فقُمتُ على عجل وتركته يُقلِّبُ الحذاء بين يديه ويردد بذهول: ولكنه آخر مو . . . . ضة!!

---

(١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب: (٣/ ١٢٧٥ ـ ١٢٨٣) باختصار.

قلت في سرِّي: كعب إيطالي . . وجه محلي . . هل أصبحتِ الأحذية هيئة للأمم؟! . . ليتَ من يستوردُ الموضة لبلادنا يستوردُ لنا أرصفة جيدة لنتمكن من السير عليها بتلك الأحذية الدولية!

كما احتجتُ ذات مرة لحياكة ثوب، فتوجَّهت إلى خياطةٍ أعرفها ذات تقوى وصلاح، ولكنها المرةُ الأولى التي أردتُ أن أجرِّبها فيها.

قلت لها: أرجو منك أن تخيطِي لي هذا القماشَ بزيٍّ ملائم، أترك لك أمر اختياره.

فقالت لي بحماسٍ ظاهر: إن لديَّ موديلاً جميلاً جدًّا، وأريد أن أخيطَ لك مثله وهو "آخر موضة"!

ثم نادَت على ابنتها، وقالت لها: ارتدي ثوبَك "الفلاني"، وتعالي لتراه الأخت (أي: لكي أراه، وكان هو الثوب المقصود أن تصنعَ لي مثله).

فأقبلت الفتاة بثوبها (الذي يُشبِه كيساً منتفخاً مربوطاً من أسفله) وأخذت تردِّدُ بحماس: إنه آخر موضة . . لقد رأيت الممثلة "فلانة" ترتدي مثله في التمثيلية منذ يومين . . وبالأمس رأيتُ الممثلة "عِلاَّنية" ترتدي مثله في فيلم السهرة!

فنظرتُ نحو الخياطة بذهول، فوجدتُها تنظر نحو ابنتها بإعجاب شديد، ثم استدارت نحوي قائلة: ما رأيك؟

فوالله لقد أُصبت بخيبة أملٍ كبيرة، وألْجَمَتِ الحسرةُ لساني، ولم أدرِ من أيتهما أعجب، من الخياطة الصالحة التي ترى في ذلك الثوب جمالاً زائدًا، لمجرد أنه موضةٌ ترتديها الممثلات، أم من ابنتها التي بدت بثوبها المذكور وكأنها مجنونة هاربة من المستشفى!!!

وكم من الموضات ما يخالف ذَوْق الإنسان وشخصيته، ولا يتناسب مع وقاره واتزانه، فقد جمعني القدر بسيدة مغتربة . . أعرف أنها ذات ذوق رفيع، يتجلَّى ذلك من طريقة تنظيمها لبيتها، ومن المظهر العام لزوجها وأبنائها . . ولكنها كانت ترتدي ثوبًا ذا لون أصفر فاقع يُزعجُ البصر، ولا يتناسب مع شخصيتها المتزنة، أو ذوقها السليم . . وفوجئتُ بها تقول لي وللحاضرات: تصوَّروا أنني كنت أبغضُ هذا اللون

(أي: لون ثوبها) بغضًا شديدًا، ولا أطيق رؤيته على أحد؛ إلى أن أرسلتْ لي والدتي رسالةً تقول لي فيها: إن موضة هذا العام اللونُ الأصفر الفاقع! فأمَّنت إحدى الحاضرات على قولها، ثم أكملتْ عنها الحديثَ قائلةً: وكذلك الأشكالُ المشجرة ذات الحجم الكبير، كالتي أَرتدي مثلها الآن . . وكنت أنا الأخرى لا أحبُّها حتى علمتُ أنها موضة! فَردَّت عليها امرأة أخرى وهي تضحكُ: لقد علمت أن ثوبك المشجر آخر موضة من قبل أن تتفوهي بذلك؛ إذ إنني أعرف أنك لا يُمكن أن ترتدي ثوبًا إلا أن يكون وفْقَ آخرِ خطوط الموضة!!

وهكذا انقضتِ الجلسةُ . . دون كلمة خير واحدة . . إنه التردِّي والإسفاف الذي أوقع مبتكروا الموضة الناس في هاويته المظلمة.

إن العقل الذي تُسَيِّره الموضة كيفما تريد. هو عقل فاقد للوعي والإرادة، سريع الانقياد للمهالك، يَسهُل التحكُّم فيه لإبعاده عن القيم والمبادئ الأخلاقية النبيلة، كما يسهل سَلْخُه عن دينه، وتحويله إلى الوجهة التي يريدها له أعداؤه وأعداء دينه وأمته.

وإليكم بعضَ أقوال هؤلاء الأعداء، التي تُثبِتُ هذه الحقيقة المرَّة: (نحن اليهود لسنا إلا سادةَ العالم ومفسديه، ومحرِّكي الفِتَن فيه وجلَّاديه) الدكتور أوسكار ليفي[1].

(مهمَّتُنا سَحْقُ الحضارة الإسلامية، وإحلال الحضارة العبرية محلها، والمهمَّة شاقة) السفاح بيجين[2].

(مادام هذا القرآنُ موجودًا في أيدي المسلمين، فلن تستطيعَ أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسَها في أمان) غلادستون.

(لن يستقيمَ حال الشرق ما لم يُرفعِ الحجاب عن وجه المرأة، ويُغطَّى به القرآن). غلادستون ـ رئيس وزراء انجلترا خلال عهد مصطفى كامل[3].

---

(١) «الخطر اليهودي ـ بروتوكولات حكماء صهيون» للتونسي: ص٤.

(٢) «تداعت عليكم الأمم» لمحمد عطية خميس: ص١٠٠.

(٣) «فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب»: ص٥.

ومما يؤكد أن هدف "الاستِخْراب"[1] وهو القضاءُ على الإسلام، وليس مجرَّد الاستيلاء على خيراتنا (كما علَّمَتْنا كتبُ التاريخ التي يجبُ إعادة كتابتها بصورة صحيحة) هي هذه الأقوال:

(يقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر": (إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجًا عن وجود البترول بغزارةٍ عند العرب، بل بسبب الإسلام.

يجبُ محاربة الإسلام للحَيْلولة دون وَحْدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحبُ دائمًا مع قوة الإسلام وعزَّتِهِ وانتشاره، إن الإسلام يُفزِعُنا عندما نراه ينتشرُ بيُسر في القارَّة الإفريقية).

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحدُ كبارِ المستشرقين محاضرة في "مدريد" كان عنوانها "لماذا كنا نحاوِلُ البقاءَ في الجزائر ..؟"، أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخَّصُه:

(إننا لم نكن نسخر النصفَ مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها .. إنا كنا نعتبرُ أنفسَنا سورَ أوروبا الذي يقفُ في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا "بمعركة بواتيه" ينتصرون فيها، ويكتسحون أوروبا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حكم الأُمويين، بتحويل المتوسط إلى بُحيرة إسلامية خالصة، من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر).

ويقول فيليب فونداسي: (إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم، وأن تنتهج سياسة عدائية للإسلام، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره).

---

(١) درج الناس على تسمية المخربين المحتلين باسم "الاستعمار"، وهذه الكلمة تدل على التعمير، فهي اسم على غير مسمى، وتتنافى مع ما يفعله أعداء الله بالمسلمين من نهب وتدمير وتخريب وقتل وتبديد، لذا فإن البديل الملائم لكلمة "الاستعمار" هو: "الاستخراب".

أما كيف سيقضي هؤلاء السفهاء على الإسلام، فإنه يتبينُ لنا ذلك من أقوالهم:

يقول المبشر تاكلي: (يجب أن نستخدمَ القرآن ـ وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضيَ عليه تمامًا، يجب أن نبيِّنُ للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديدَ فيه ليس صحيحًا).

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر، بمناسبة مرور مئة عام على احتلالها: (يجب أن نُزيلَ القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلعَ اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم).

ويقول المبشر تكلي: (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النَّمطِ الغربي العِلماني، لأن كثيرًا من المسلمين قد زُعْزِعَ اعتقادُهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلَّموا اللغات الأجنبية).

ويقول صموئيل زويمر (رئيس جميعات التبشير) في مؤتمر القدس للمبشِّرين، المنعقد عام ١٩٣٥م: (إن مُهمة التبشير التي نَدَبَتْكُم دولُ المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا.

إن مهمتكم أن تُخْرِجُوا المسلمَ من الإسلام ليُصبحَ مخلوقًا لا صلةَ له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمدُ عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعةَ الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. لقد هَيَّأْتُم جميعَ العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سَعَيْتُم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام.

إنكم أَعْدَدْتُم نَشْئًا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تُدْخِلُوه في المسيحية، وبالتالي جاء النَّشْء الإسلامي مطابقًا لما أراده الاستعمار "الاستخراب"؛ لا يهتمُّ بعظائم الأمور، ويُحِبُّ الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفَه في الحياة، فهو إنْ تعلَّم فللحصول على الشهوات، وإذا تبوَّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. إنه

يَجُودُ بكلِّ شيء للوصول إلى الشهوات! أيها المبشرون: إن مهمَّتكم تتم على أكمل الوجوه)[١].

هذا بيان ضئيل لتصوير الجهد الصليبي لسَحْق الإسلام، فماذا عن الجهد الصهيوني؟

يقول البروتوكول الثالث عشر لحكماء صهيون: (سنبدأ الإعلانَ في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفنِّ والرياضة وما إليهما. هذه المتعُ الجديدة ستُلْهِي ذِهنَ الشعب حتمًا عن المسائل التي سنَخْتَلِفُ فيهـا معه، وحالما يَفقِـدُ الشعب تدريجيًا نعمة التفكير المستَقِلِّ بنفسه، سيهتف جميعًا معنا لسبب واحد، هو: أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة، ولهذا السبب سنحاول أن نوجِّه العقلَ العام نحو كل نوع من النظريـات المُبَهْرَجَةِ، التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية، لقد نجحنا نجاحًا كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأُمَمِّيِّين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية.

ولا يوجدُ عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراءَ كلمة "التقدم" يختفي ضلال وزَيْغٌ عن الحق، ما عدا الحالات التي تُشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجالَ فيه من أجل "التقدم"، إن التقدم كفكرة زائفة، يعملُ على تغطية الحق حتى لا يعرفَ الحَقَّ أحدٌ غيرُنا نحن شعبَ الله المختار، الذي اصطفاه ليكون قوامًا على الحق)[٢].

كما يقول البروتوكول السابع عشر: (ولقد عُنِينا عنايةً عظيمة بالحَطِّ من كرامة رجال الدين من الأمميين "غير اليهود" في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يُمكِنُ أن تكون عقبةً في طريقنا، وإنَّ نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا).

---

(١) «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدو أهله» لجلال العالم: ص٤٤ ـ ٥٦ باختصار.

(٢) «الخطر اليهودي ـ بروتوكولات حكماء صهيون» للتونسي: ص٢٢٢، ٢٢٣.

كما يقول: (سنقصر رجالَ الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدًا في الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئًا على الناس، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثرٌ مناقض للأثر الذي جَرَتِ العادةُ بأن يكون لها)[١].

ومن مقررات مجمع البناي بريث اليهودي ١٩٣٦م: (لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم . .

بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها. إنما الأهم من ذلك أننا نجحنا كذلك في إقناع كثيرين بالإعلان جهارًا عن إلحادهم وعدم الإيمان بوجود الخالق ألبتة)[٢].

وبعد . . فإن هذه المخططات الإجرامية التي جَرَى تنفيذُها، ولا يزال جاريًا تَتَّخِذُ طرقًا ناعمة في سبيل الوصول إلى أهدافها، ومن هذه الطرق: نَزْعُ حجابِ المرأة المسلمة، والتبرج والاختلاط والموضة والفن والرياضة، وغيرها من الُملهِيات التي عَصَفَتْ بديار المسلمين عصفًا، وأردتهم مواردَ الذل والهلاك . . وتُغَذِّي وسائل الإعلام عندنا هذه الموجات وتَدْعَمُها، وتسعى لإتمامها على أقبح وجه إفسادي.

وقد تعدّى الأمرُ ذلك إلى التعليم. حيث يَتمُّ التخطيط لعَلْمَنَةِ[٣] "جَهْلَنة" التعليم . . ويَعَظُمُ الخطب والمصاب عندما نجد أن الأيدي المنفِّذة للجريمة هي أياد عربية، فيَسْخَرُونَ من بعض الكلمات التي أصبحت - مع اتساع الهُوَّةِ، وقيام الجفوة بيننا وبين اللغة . . كلمات غريبة، مثل كلمة "فَرْقَد" - على سبيل المثال - والتي تعني "النجم الساطع" . . مع أن مثل هذه الكلمات لم تُصبح غريبةً إلا بسبب هجرنا لها، واحتقارنا للغتنا، تحت تأثير المخططات الأجنبية لاقتلاعها (كما سبق وبينا من أقوالهم التي تشهدُ عليهم) . . بل إن هذه الكلمات الغريبة إن دلَّت على شيء فإنما تدلُّ على أن لغتنا غنية

(١) المصدر السابق: ص٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) «في مسألة السفور والحجاب» للدكتور عبد الودود شلبي: ص٤.

(٣) علمنة التعليم: فصله عن الدين.

بالكلمات وزاخرةٌ بالمعاني . . ومتجددة الأساليب . وعالية البلاغة . وهو ما لم تَرْقَ إليه لغة أخرى في العالم . . وكفى بها شرفًا أنها لغة الكتاب السماوي الوحيد المحفوظ من التبديل والتحريف، والذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه . . لغة القرآن الكريم) .

وفي المقابل نجدُ أن أهل اللغات الأخرى ـ كالإنجليزية مثلاً ـ يَسْعَونَ جاهدين لتجميل لغتهم الناقصة، التي لا تكادُ تجد فيها من الضمائر ما يغطي الحاجة . . فعلى سبيل المثال: يُستخدم الضمير They للدّلالة على الجمع للغائب المؤنث والمذكر، والعاقل وغير العاقل، فيجمع بين الإنسان والحيوان والجماد دون تَفْرقة . . وكذلك الأمر بالنسبة للضمير We أي: نحن: لجمع المذكر والمؤنث . . والضمير You الذي يبلُغ عجزه أنه يُخاطِبُ المفرد والجمع، بمعنى: أنت وأنتم، للمذكر والمؤنث!

هذا مثال بسيط جدًا عن نقص اللغات الأجنبية الفاحش، ومع ذلك فإن أصحابها يَسْعَون جاهدين لنشرها وجعلها اللغةَ العالمية الأولى (لاقتلاع عالمية وشمول اللغة العربية) . . كما نَقَلْنَا على لسان ذلك المبشر الحقود . . فنجدهم يعلّمون لغتهم الانجليزية مثلاً في الإذاعة، وعن طريق أشرطة التسجيل والكتب والنشرات المختلفة مع توزيع ذلك مجانًا في الغالب، ويُنشِئون المعاهد الخاصة لتدريسها وتيسيرها . . كما ينشئون المراكز الثقافية لتغريب الشباب المسلم، واقتلاع اللسان العربي منه، وفتنته عن دينه!

فاستبدل معظم شبابنا وشابتنا بلغتنا الجميلة ألفاظًا أجنبية منفرة، مثل كلمة "بونجور" و"جود مورننج"، بدلاً من كلمة "السلام عليكم" التي تُشيعُ السكينة في النفس. ويُثاب قائلها . . وكلمة "مرسي" و"ثانك يو" بدلاً من كلمة "جزاك الله خيراً" . . و"مدام" و"مودموازيل"، بدلاً من "سيدة" و"آنسة" . . إلخ.

فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير!!

أما عن الحطّ من كرامة علماء الدين الإسلامي، فإن ذلك ما يَبُثُّه المرئيُّ "التليفزيون" عند عرضه للتمثيليات المختلفة . . كذلك دارُ الخَيَالة "السينما"، عندما

يصوِّرُ رجلَ الدين بصورة رجل متشدِّق، مُتَفَيْهِق، بَدِينِ الجثة، عظيم البطن . . همُّهُ الأكل والشرب، مع تصويره بصورة مُزْرية لا تَمُتُّ إلى الواقع بصلة، بل تثير السخرية من الدين وأهله . . وتحملُ الناس على احتقار الدين والتنصل منه بطريق غير مباشر أو مباشر!

فضلاً عن تكريم السفهاء الذين يقومون بالحطِّ من قيمة الرسل والأنبياء، والنيل والانتقاص من الذات الإلـٰهية!! ومَنْحِهم الجوائزَ العالمية، واحتضانهم والدفاع عنهم ضد كل ما يتهدَّدُهم من الأخطار . . كما حدث مع مؤلف "آيات شيطانية" و"أولاد حارتنا"!

كل هذه الأساليب الخبيثة وغيرها مما يضيقُ المجالُ هنا بذكرها (لالتزامنا بموضوع معين هو الموضة) . . من الأساليب الرامية إلى هدم الإسلام وسحق المسلمين . . فهل يتراجعُ شبابنا وشاباتنا عن السير في تلك السبل المظلمة . . ويلتفتون إلى ضياء القرآن، الذي أكَّد لهم حقيقة المؤامرات التي تسعى لتدميرهم منذ زمن بعيد، وأرشدهم إلى سبيل النجاة!

يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ويقول الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

ويتكرر التحذير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

ولأي شيء اتخذوهم أولياء؟

يقول تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨ ـ ١٣٩].

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

* * *

الفصل الثالث

أثرُ الموضةِ على الأسرةِ والمجتمعِ

الأسرة هي وحدة بناء المجتمع . . فالمجتمع إذن: عبارة عن مجموعة من الأسر، وإن المرأة وِعاءُ الحياة، فقد جعلها خالقُها وسيلةً لإنتاج النسل البشري، وفي ذلك: تشريف لها أيّما تشريف، إذ إن مهمتها تُعتبر من أرقى وأصعب المهمات، فهي عمادُ تكوين الأسرة، وبالتالي المجتمع . . وهي المؤثر الأول الأساسي في حياة الرجل، إذ أنّها الأمُّ، والأخت، والزوجة، والابنة . . فلا شكَّ أن صلاح المرأة يَتْبَعُه صلاحُ أسرتها، وبالتالي مجتمعها، كما يتبَعُ فسادَها وانحلالها فسادُ الأسرة وخراب المجتمع .

وقد فطن أعداء الإسلام إلى أهمية دور المرأة المسلمة في المحافظة على حصانة المجتمع الإسلامي، حتى وإن كانت أمّيةً . . فوجَّهوا إليها جُهودَهم المكثَّفةَ لِهَتْكِ سِتْرِها، ومَسْخِ شخصيتها، وهدر كرامتها، وسلخها عن هويتها الإسلامية . . في مخطط إجرامي مدروس!

فخلال الحملات الصليبية على العالم الإسلامي، التي كان الغرض منها هو القضاء على الإسلام . . حدثت عدة أمور تبدو في ظاهرها لصالح الأمة، بينما هي في الحقيقة لتخريبها وتدميرها . . ومن الغريب أن تَشِيدَ كتبُ التاريخ بهذه الأمور، ولا ترى منها إلا ظاهرها، بينما تُغْمِضُ العين عن حقيقتها وباطنها . . مع أنه من البديهي أن العدو لا يَهُمُّه إلا التخريبُ، والقضاءُ على كل ما فيه مصلحة عدوِّه. ففي أيام الحملة الانجليزية على مصر تم تأسيس مدارس البنات وفقًا لمخططات زعيم المبشرين "زويمر"، وعلى يد القسيس "دنلوب" مستشار وزارة المعارف، وعن طريق تلك المدارس تمكن الصليبيون من تحقيق أهدافهم المبرمجة تدريجيًا للقضاء على حصانة المجتمع الإسلامي.

ولقد كانت النساء في ذلك العهد مُقَيَّدات بقيود تتجاوز ما فَرَض الإسلام عليهن . . وذلك كهضم بعض الحقوق الاجتماعية التي كَفَلَها الإسلام، بل فرضها للمرأة منذ القديم، وحُرِمَت منها في الفترة التي سبقت "الاستخراب" بسبب التعصُّب الذميم،

والجهل بأحكام الدين، وانتشار البدع والخرافات، وعدم استيعاب روح الدين الإسلامي استيعابًا صحيحًا.

وبالرغم من كل هذه العيوب الاجتماعية، إلا أن "الاستخراب" المسلَّح لم يصمد طويلاً أمام بسالةِ رجالنا، وبأْسِهم الشديد، إذ إن التزام النساء في ذلك العهد بالحجاب الصحيح الذي يغطي الوجه والبدن، كان من أهم الأسباب التي حفظت الرجل المسلم من الانحرافات الخلقية التي تؤدِّي إلى تدمير الرجولة، وبَثِّ روح الهزيمة والاستسلام، والركون إلى الدنيا بلهوها ومتاعها وزخرفها وشهواتها، مما يَقْذِفُ في القلوب الوَهَن: وهو حبُّ الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله، كما هو حالنا اليوم!

وكان التركيز على هَتْكِ حجاب المرأة المسلمة تحت شعار "تحرير المرأة" هو حجر الأساس في تبديل مجتمعاتنا، وإنشاءِ مجتمعات لا إسلامية، متعددة السبل، ومتنوعة المشارب في أمتنا الإسلامية.

فهذا جلادستون ـ رئيس وزراء انجلترا في تلك الحقبة الزمنية ـ يقرِّرُ أنه (ما دام هذا القرآنُ موجودًا في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان) ـ على حد تعبيره ـ.

ثم نراه يضعُ الخطةَ الفعَّالة للقضاء على التعاليم القرآنية، وسَلْبِ القرآن من أيدي المسلمين بالقضاء على حجاب المرأة المسلمة، وهذا وحده في الحقيقة يُعَدُّ كافيًا لإنجاح الخطة، ولقد تحقق بالفعل ما يَرمي إليه ذلك الصليبي الحقود، بل وتجاوز الأمر ما كان يتمنَّاه، فقد كان يَصْبُو إلى رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة[1] فحسب، لتدمير

(١) الحجاب الصحيح إسلاميًا ـ كما توصلتُ إليه ـ هو ما ستر جميع جسد المرأة بما في ذلك وجهها، وعندما أرادوا تحرير المرأة ـ بزعمهم ـ أغروها في البداية برفع الحجاب عن وجهها فقط لا غير، وهبَّت طائفة من صنائع "الاستخراب" في عالمنا الإسلامي لتأويل معاني النصوص المتعلقة بالحجاب إلى الوجهة التي تجيز للمرأة كشف وجهها في جميع الأحوال، مع أنه لا يجوز كشفه إلا في حالات خاصة هي حالات الضرورة: كالعلاج والخِطبة والشهادة، أو في العبادات كالصلاة والإحرام للحج أو العمرة، وكذلك للطواف بالكعبة.

الإسلام، فإذا بالحجاب يُرفع عن وجهها ورأسها وصدرها وساقيها وذراعيها، بل - كما قررت عليها الموضة - يُرفع عن فَخِذَيْها . . هذا هو حالها في الشوارع والأماكن العامة، حتى انعدم الطابَعُ الإسلامي المتميز للدول الإسلامية!

أما حالُها على شواطئ البحار، فإنها تبدو عاريةً تمامًا إلا من ورقة التوت - كما يقولون - وربما كانت في غُرفةِ نومها أكثر احتشامًا مما تكونُ عليه هناك . . فلا تكاد تميِّزُ بين المرأة في العصور الحجرية والمرأة على شاطئ البحر، ويُسَمُّون ذلك تحضرًا ورُقيًا!!

وهكذا استقام حالُ الشرق على طريقة "جلادستون" الذي قال: (لن يستقيم حالُ الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ويُغطى به القرآن)!

أما كيف حَدَث ذلك؟ . . فعن طريق تأسيس المدارس لتعليم البنات المسلمات، ووضع الخطط والمناهج التي تجرُّهنَّ بعيدًا عن الدين، وقد أدّى التدرُّج في الأمر إلى اعتبار الدِّين مادةً غير أساسية، ولا تضافُ درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات في عصرنا الحاضر . . على الأقل في البلد الذي كان مسرحًا لإنشاء أول مدارس لتعليم البنات في الشرق . .

وبلغ السَّيلُ الزُّبَى عندما أصدر وزير التعليم هناك مرسوماً يقضي بحذفِ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بل والأناشيد الدينية التي تشيد بالمسلم بحجة أنها تثير الفتن الطائفية وذلك من كتب المرحلة الابتدائية للتعليم!! وهذا التدرُّج كان متوقعاً، لأنه مخطَّط له من قِبل الاستخراب العسكري الذي رحل عن أرضنا الإسلامية بجسده، بينما بقي فيها بروحه وتعاليمه . .

تقول الصليبية "آنا مليجان": (ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة . . . إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التي أُنشئت خصيصًا لهذه الغاية. والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة)[1].

---

(١) في مسألة «السفور والحجاب» للدكتور عبد الودود شلبي: ص٤.

(وليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة . . . من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة)[1].

يقول مُرُوبرجر - وهو يهودي أمريكي معاصر - في كتابه "العالم العربي اليوم" : (إن المرأة المسلمة المتعلِّمة هي أبعدُ أفراد المجتمع عن تعاليم الدين، وأقدر أفراد المجتمع على جرِّ المجتمع كلِّه بعيدًا عن الدين).

حقًّا . . فعن طريق التعليم لَقَّنُوها أن سبب تأخرها، وهضم حقوقها، هو التمسُّك بالحجاب . . وبالتعليم علَّموها كيفيةَ التبرج، وحَبَّبُوا إليها الاختلاط . . وبالتعليم تمكنت من استيعاب الأفكار والمبادئ الإلحادية الهدَّامة، والنظريات الفاسدة وكيف تتابع الموضات، وتقرأ الكتب الجنسية المكشوفة، وتُتْقِن أساليب الإغراء.

وبالتعليم عَرَفَت كيف تتَّبع النظم الغربية في إدارتها لبيتها ورعايتها لأطفالها، وفي أسلوب وطريقة معيشتها وزينتها . . فلم تَجِد وقتًا كافيًا لأن تقرأ القرآن، وتَتَهذَّب بتعاليم الإسلام . . بل على العكس . . فقد أصبحت ترى في القرآن عدوًّا لَدُودًا، لأنه يُذكِّرها دائمًا بضرورة المحافظة على القيم والأخلاق . . وضرورة الالتزام بالحجاب، ويبين لها الثواب والعقاب، وحتمية الجزاء والحساب . . وينهاها عن سَيِّئ الأخلاق التي اكتسبتها النساءُ المسلمات ببعدهن عن الدِّين، ولهذا سارعت بتصديق مَن قال لها: إن الدِّين رجعية، وإن تطبيق حدودِ الله تصرُّفٌ غيرُ حضاري . . وإن الدين أفيون ومخدر . . أما تعاطي المخدِّرات والمسكرات في البارات فإنه رُقِيٌّ وتحضُّر . . واعتقدت ناقصةُ العقل والدين أن الإسلام يحدُّ من حريتها، ويُفْسِد عليها متعتها، ويعطل تماديها في شهواتها . . فبادرت إلى خَلْعِ حجابها وغَطَّت به القرآن! تمامًا . . كما أشار عليها بذلك قائدُها الروحي جلادستون وأذنابه ونَتَجَ عن ذلك ما تنبَّأ به نبي الإسلام محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان . . وهو تسلسل الانحلال الذي أَوَّلُه فساد المرأة وطغيانها بتجاوزها الحد، وذلك بتركها هَدْيَ الرحمن، واتباعها سُبُلَ الشيطان.

---

(١) «في مسألة السفور والحجاب» للدكتور عبد الودود شلبي: ص٢٦.

يقول الإمام حسن البنا: (يجب أن نعلمَ أن قضية المرأة في المجتمع الآن وقبل الآن، هي أهمُّ ما يَدُورُ عليها صلاح المجتمع وفساده، وإذا نظرنا إلى الأحاديث التي تُشير إلى هذا المعنى، وإلى تسلسل الانحلال الذي أوَّلُه فساد المرأة، نجد أن النبي ﷺ قال: «**كيف بِكُم إذا طغى نساؤكم، وَفَسَقَ شبابُكم، وتركْتُم جهادَكم؟**».

قالوا: وإن ذلك لَكائنٌ يا رسول الله؟

قال: «**نعم ـ والذي نفسي بيدِه ـ وأشدَّ منه سيكون. كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف، ولم تَنْهَوْا عن منكر؟**».

قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول الله؟

قال: «**نعم ـ والذي نفسي بيدِه ـ وأشدَّ منه سيكون**».

قالوا: وما أشد منه؟

قال: «**كيف أنتم إذا رأيتم المعروفَ منكرًا، والمنكرَ معروفًا؟**».

قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول الله؟

قال: «**نعم ـ والذي نفسي بيدِه ـ وأشدَّ منه سيكون . .**».

قالوا: وما أشدُّ منه؟

قال: «**كيف أنتم إذا أَمرتم بالمنكرِ، ونَهَيْتُم عن المعروف؟**».

قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول الله؟

قال: «**نعم ـ والذي نفسي بيدِه ـ وأشدَّ منه سيكون**».

يقول تعالى: «بي حَلَفْتُ: **لأُتِيحَنَّ لهم فِتنةً يَصِيرُ الحليمُ فيها حَيرانَ**» رواه أبو يعلى.

سلسلةٌ متصلة الحَلقات، تَطْغَى المرأة فيتبَعُها فجور الشباب، ويَغفل كلٌّ عن واجبه، ويصير من الغريب أن تخرجَ المرأة محتشمة متسترة، ويترتَّب على ذلك تركُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يتدرَّج الأمر إلى أن يكون المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، ثم تكون الفتنة التي تجعلُ الحليمَ في الأمة حيران، لا يدري ماذا يصنع؟[(١)]

---

(١) من كتاب «نظرات في إصلاح النفس والمجتمع» للإمام حسن البنا، سجَّلها وأعدَّها للنشر أحمد عيسى عاشور: ص٧١.

وهكذا فسدت الأسرة المسلمة، وفسد المجتمع الإسلامي، وعُدنا إلى الوراء عن طريق ما يُعرف "بالاستخراب الثقافي" الناشئ عن جهود الصهاينة والصليبيين والشيوعيين وأذنابهم .. بأضعافٍ مضاعفةٍ عما كنّا عليه في زمن الجمود السابق "للاستخراب العسكري" .. فَفَقَدْنَا العِزّة والكرامة، والمَنَعة والقوة، واستمرأ رجالُنا حياةَ الجبن والخَوَر .. وتهافتوا على الاستسلام .. وتنازلوا لأعدائهم أقصى التنازلات .. وبذلوا ماءَ الوجه لاستجداء أولئك الأعداء عَقْدَ العهود والمواثيق الاستسلامية.

واستُنزِفت أموالُنا .. وافتقرت شعوبُنا .. وفسدت أخلاقنا .. وتهرّأت مجتمعاتنا .. كل ذلك كان نتيجةً حتمية لإفساد المرأة المسلمة، وما استتبع ذلك الإفسادَ من طغيان المنكرات.

كانت تلك نَبذةً عن دَوْر المرأة في المجتمع الإسلامي ومحاولات إفسادها ..

أما عن الآثار السيئة الناتجة عن اتِّباع الموضة على الأسرة والمجتمع، فيمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ انتشارُ جاهلية الجِنس:

إن قَبُولَ المرأة للموضة واتباعها لها، يعني رَفْضَها للحجاب الذي أمر به الله تعالى، فتخرج بذلك كاسيةً عاريةً .. مائلة مُميلة .. ترتدي ما أوهَمُوها[١] أنه أحدث الأزياء .. وتنتهج أخسَّ أساليب الإغراء والإغواء .. فتنتشرُ الفتنُ[٢]، ويسود الانحلال الخلقي، وتدمرُ الآداب المصطلح عليها في جميع الأديان، مما يؤدي إلى انتشار جاهلية الجنس ..

---

(١) نعم؛ إن ذلك وهم لأن جميع ما يظهر على الساحة من أزياء هو تكرار لأزياء سبق عرضها قديماً، والمتابع للموضة بدقة يمكنه أن يتأكد من صحة ما قلناه فالموضة أكذوبة .. ووهم!

(٢) الفتن: جمع فتنة، والفتنة: الضلال والإثم ـ وفُتن إلى النساء: أي أراد الفجور بهن. من «لسان العرب»: (١٧/ ١٩٥).

(وإن جاهلية الجنس كانت نقطةَ تحوُّلِ المجتمعات من الإسلام إلى الجاهلية، ونجدُ ذلك في قول رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا الدُّنيا واتَّقُوا النساءَ، فإنَّ أولَ فتنةِ بني إسرائيل كانت في النساءِ**»[١].

والفكرةُ التي في الحديث أن فتنة النساء كانت الفتنة الأولى في مجتمع بني إسرائيل، ومعنى الفتنةِ الأولى أنها كانت بدايةَ الانحراف ونقطةَ التحول وبضَعْفِ الغَيْرَةِ لدى الرجل تكون السلبية في مواجهة الانحراف والتي تتحول بالإنسان السلبي إلى موقف المنحرف!

ونهايةُ معدَّلِ الانتشار يتحقق بطبيعة المجتمع المنحرف ذاته، لأنه لا يقْبَلُ بطبيعته وجودَ أي صاحب قيمة أخلاقية فيه، إذ إنه: إما ينحرفوا بأصحاب تلك القيمة، مثلما حاول بنو إسرائيل مع العابد جُريج[٢] . . حيث حاولت المرأةُ البَغِيُّ إغراءَ العابد، فلما فشلت لم تستطع مواجهة القوم بهذا الفشل، فأتت لهم بغلام من رجل آخر . . وادَّعت أن العابد هو الذي ارتكب معها خطيئةَ الزنى . . ورَفْضُ المرأة المنحرفة للفشل في إغراء أي إنسان تريد الانحراف به، هو أخطرُ ما في طبيعة المرأة عندما تنحرف.

وإما أن يُخرجَ المجتمع المنحرف أصحابَ تلك القيمة منه، مثلما حاول قومُ لوط عندما قالوا ما حكاه عنهم القرآن الكريم: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]. وإما أن يفسِّرَ المجتمع الجاهلي القيمة الأخلاقية تفسيراً ينفي حقيقتها، مثلما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام لما رأوه يغتسل بعيداً عنهم، فقالوا: إن به عيباً . . ويقول الله عز وجل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وهكذا نرى أن المجتمع المنحرف إما أن يدفع الإنسان المستقيم إلى الانحراف أو

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» واللفظ له، وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(٢) القصة مذكورة بتمامها في كتب الحديث، كما أوردها الإمام النووي في «رياض الصالحين» - باب فضل ضعفة المسلمين، وهو حديث متفق عليه.

يدفع به خارجَ واقعه، أو يفسِّر استقامته تفسيراً ينفي معناها حتى يكون المجتمع خالصاً للانحراف.

وخطرُ الانحراف الجنسي بمُعَدَّل انتشاره السريع والنهائي يأتي باعتبار أن هذا الانحراف هو الخطرُ الأكبر على الرجال، والرجال هم طاقة الدعوة، ولذلك يقول الرسول ﷺ: **«ما تركتُ فتنةً أضَرَّ على رجالِ أمتي من نسائها»** . . اهـ[1].

* * *

٢ - الموضة تؤدي إلى الاختلاط بأضراره وأخطاره :

ترغبُ المرأة المتموضة في الاختلاط، لأنها تريدُ أن يُطرِيَ الرجال ذَوْقَها وجمالها وتحضرها المزعوم . . فتسعى إلى ارتياد الأماكن العامة، وتحرصُ على الظهور في الحفلات والنوادي وغير ذلك من الأماكن، لكي تُبرِزَ للجميع هيئتها . . وتباهي بثيابها وزينتها، وتُمتِّع نفسها الضالة بصحبة الرجال.

ومع اجتماع المرأة بالرجال يَحْدُثُ ما حاول الإسلام أن يتجنَّبه بمنع الاختلاط، وهو ضياع الأعراض، وخُبْث الطوايا، وفسادُ النفوس، وتهدُّم البيوت، وشقاء الأسر، وانتشار الجريمة . . بالإضافة إلى الرخاوة والليونة عند الرجال، بل يتجاوَزُ الأمرالحد إلى التخنُّثِ، وظهور ما يُسمى بالجنس الثالث (وهم أولئك الذي خَلَقَهم الله رجالاً، ولكنهم يتصَّرفون تصرفاتٍ نسائية، أو مَنْ خَلَقَهُنَّ الله نساءً ويتصَّرفْنَ كالرجال). بل جاوز الأمرُ حدَّ التشبُّه إلى التخلُّق بخلقة الجنس الآخر . . فقد طالعتنا الصحف بنبأ تحويل رجل ذكر (لا يحملُ أدنى صفة من صفات الأنوثة) إلى أنثى، وذلك في بلد عربي مسلم!!!

ولقد سادت ظاهرةُ التخنث عالَمنا العربيَّ تقليدًا لتلك الموجات اللاأخلاقية التي طفح بها الغربُ وفاضت خبائِثُها علينا . . وكل هذا ملموس لا يُماري فيه إلا مكابر، ويؤدي إلى الانحراف الجنسي.

---

(١) «بيت الدعوة» لرفاعي سرور: ص٨ - ١٢ باختصار.

(وإن خطر الانحراف الجنسي يستهلك ويَهدِمُ الشخصية الإنسانية . . ومن هنا كان حد الزنى ـ للمحصن ـ هو "الرجم" بمعناه المباشر، وهو إنهاء وجود هذا الكيان المنحرف)[1] .

ويظن البعض ممن خَبُثت طواياهم، وانحرفت أفكارهم، وفسدت تصوراتهم، أن الاختلاط يمنع الكبت ويجعل من الجنس أمرًا عاديًا . . وكَذَبُوا . . إذ إن الاختلاط يزيدُ من عرامة الجنس، ويُذْكي نار الشَّهوة . . ويغذي تحول البشر من الآدمية إلى الحيوانية، حيث لا تجدُ في المجتمع المختلط ضوابط للعلاقات الجنسية .

وكم من المآسي التي تتكرَّرُ يوميًا في البلاد العربية التي داست القيم الإسلامية، وأباحت تبرُّجَ النساء، وخروجَهُنَّ للعمل واختلاطهن بالرجال . . حتى لقد جاوز الأمر حدَّه بأن سَمِعنا عن رجل اعتدى على ابنته جنسيًا، وآخر على أخته، وآخر فَرَّ بزوجة أخيه بعد انكشاف أمرهما بتهمة "الزنى" . . هذا فضلاً عن ارتكاب الفاحشة مع سائر الإناث في المجتمع بسهولة، وكأنهن إناث الحيوان اللاتي لا يرفضن طالبًا، بل إن بعض إناث الحيوان لا يستجبن لفحل آخر إلا بغلبة!

والإحصائيات الصادرةُ عن الدول الأجنبية المتحضرة التي أباحت الزنى والسِّفاح، تشهدُ أن الاختلاط يتسبَّبُ في الطغيان الجنسي، الذي يؤدي إلى ظهور الأمراض الجنسية الخطيرة: كالزهري والسَّيلان والسِّفْلِس . . ومرض الإيدز الخطير، الذي ظهر أخيرًا، وهو فقدان المناعة من الجنس، بحيث ينتهي الأمر بالمصاب إلى الموت مع وقوفِ الطب عاجزًا عن العلاج .

ثم بعد ذلك كله تَنْعَتُ تلك الدول المتحللة من الشرف والأخلاق الدولَ الإسلامية بالرجعية والتخلُّف! فما هو مفهوم الحضارة عند أولئك؟ فوضى، وحيوانية وتعرٍّ وهمجية وضياع؟ إننا حقًّا متخلِّفون، ولكن عن ذلك الركب المنحرف الملعون . . ورجعيون، ولكن إلى الفطرة السليمة، والأخلاق المستقيمة .

---

(١) المصدر السابق: ص١٣ .

يقول السيد عبد الباقي رمضون: (نَسُوقُ إليك بعض الإحصاءات والحقائق عن نتائج التبرج والاختلاط ومفاسدِهما بالأرقام، لتعرف كيف أنها تكثُر وتزداد بشكل مذهل مخيف في المجتمعات الجاهلية الغارقة في تبرجها واختلاطها . . وكيف أنها تَقِلُّ تدريجيًا في المجتمعات الإسلامية الملتزمة.

ففي فرنسا: من أوائل القرن العشرين لا يزالُ حكام الجيش الفرنسي يُخَفِّضُون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوبة في المتطوّعين للجيش الفرنسي على فترة بضع سنين، وذلك لكونهم مصابين بمرض الزهري ـ وهو مرض جنسي خطير ـ وعددهم ـ أي: المصابين بالمرض ـ خمسةٌ وسبعون ألفًا في السنتين الأوليين من سِنِي الحرب العالمية الأولى. ويقول الدكتور "ليريد" الفرنسي: إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألفَ نَسَمَةٍ بأمراض الزهري المختلفة كل عام.

وفي أمريكا: يموت ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحدَه كل عام كما تبلغُ نسبة الحُبالى من تلميذات المدارس الثانوية في إحدى المدن ٤٨٪، وإن نسبة البيوت والأسر المحطَّمة تَقْفِزُ فترة بعد فترة، كلما ازداد الاختلاط وكثرت الإباحية.

فحسب إحصائية أمريكية صدرت سنة ١٩٥٠م، بلغت نسبة الطلاق ٦٪ عام ١٨٩٠م، وقفزت تدريجيًا إلى أن بلغت ٤٠٪ عام ١٩٤٨م.

وفي الإحصائية نفسها: أن التعليمات صدرت إلى جميع مدارس نيويورك بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة!! وقد بلغ عدد الطالبات الحوامل دون زواج في مدارس نيويورك وحدها ٢٤٨٧ حاملاً في عام ١٩٦٩م.

ودلَّت الإحصاءات الحديثة أن رُبْعَ طالبات المدارس الثانوية حبالى وأن البكارة مفقودة البتة.

وفي الإحصائية: أن رئيس أمريكا أعلن أنه لم يَصْلُحْ سوى مليون شاب أمريكي للخدمة العسكرية من بين ستة ملايين تقدَّموا للتجنيد، وعَزا ذلك إلى ضعف بنية الشعب الأمريكي بصفة عامة، نتيجة لحياة الترف والاختلاط والانغماس في الشهوات.

كما وقعت ٤,٥ مليون جريمة كبرى عام ١٩٦٨م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتزيد جرائم القتل فيها ٤٨ مرة عن مثيلاتها في بريطانيا وألمانيا واليابان معًا، فالعنف أصبح حقيقة أساسية موجودة في المجتمع الأمريكي، ويعيش الأمريكيون في رُعْب الجريمة كلَّ يوم. ومن المضحكات المبكيات أن الشرطة التي من المفروض أن تَحمِيَ الشعب أصبحت هي التي ترتكب الجرائم بحقِّه، فهناك شرطي "جندي بوليس" أمريكي اغتصب ٢٣ فتاة خلال ثلاثة أشهر!

وقد قرأتُ في إحدى الصحف أن شرطة ولاية سان فرانسيسكو شاذَّة جنسيًا، وتمارس اللِّواط، وأنها اعترضت على قانون يحظُر على الشرطة ممارسةَ اللواط بحجة أن مثل هذا القانون سيعمل على إعفاء جميع أفراد الشرطة من الخدمة!!

وقرَّرَ كنيدي في تصريحه الخطير عام ١٩٦٢م أن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائع مُنْحَلٌّ، غارق في الشهوات، لا يُقَدِّرُ المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدَّمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات التي غَرِقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية الجسمية والنفسية.

وفي روسيا: صَرَّح خرشوف عام ١٩٦٢ كما صرح كنيدي، بأن مستقبل روسيا في خطر، وأن شباب روسيا لا يؤتمن على مستقبلها، لأنه مائع منحل، غارق في الشهوات.

وفي السويد: انخفاض مستمر في نسبة المتزوجين، وارتفاع مستمر في عدد المواليد غير الشرعيين، كما أن نسبة الطلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم كله.

وفي إيطاليا: أثبت الإحصاء أن ٧٥٪ من الشعب الإيطالي يُفَضِّلُون قراءة مجلات الجنس والفكاهة. كما أن مؤسسات نشر الكتب والمجلات الجنسية العارية تُعتبر أضخم المؤسسات في إيطاليا.

وفي المجر: أعلن البروفسور المجري أن عدد حالات الإجهاض التي تحدُث في العالم أصبحت تبلغ ٣٠ مليون حالة سنويًا، وأن عدد تلك العمليات في بعض الدول كألمانيا والنمسا وبلجيكا، يَفُوقُ عدد حالات الوضع.

وفي انكلترا: يبلغ العدد الإجمالي لحوادث الإجهاض عام ١٩٧١ (٨٠٧٢٣) حادثة، والأرقام في زيادة مستمرة)[١].

وفي الصين: ذكرت مجلة "البيادر السياسي" التي تصدر في القدس، في عددها ٣١٧ ـ السنة الثامنة ـ ١٧ أيلول ١٩٨٨م، أنه قد أَعْلَنَت الصحيفة التي تُعنَى بالشئون الصحية "هيلث ديلي": أن نسبة المصابين بالزهري في الصين سنة ١٩٨٧م قد ارتفعت ثلاثة أضعاف مقارنة بعام ١٩٨٦م، وذلك في مقاطعة "جوانج دنج" المحاذية للحدود مع "هونج كونج". وكانت الصين قد أعلنت سنة ١٩٦٤م أنها خالية من أي مرض جنسي ينتقل بواسطة الجنس، ولكنها أخذت تصرِّحُ بارتفاع معدلات الإصابة بعد اتباعها سياسة الباب المفتوح (أي: الانفتاح الاقتصادي) منذ عشر سنوات.

كما ذكرت المجلة سالفةُ الذكر، وهي "البيادر السياسي": أنه قد صدر في بريطانيا قانون في الخمسينيات يُضْفِي شرعية على ممارسة الشذوذ الجنسي. (وعمومًا .. فإن الحياة المادية المَحْضَةَ هي التي تسودُ الشرق والغرب، ففي تلك المجتمعات نجدُ: الشباب الشارد المخمور، والمتحلِّلَ المائع المريض جسميًا وعقليًا ونفسيًا، وعصابات القتل والخطف والاغتصاب وتهريب المخدرات، وعصاباتٍ من الأطباء والمحامين ورجال القانون لتغطية الجرائم وهضم الحقوق لِقاء الرِّشْوة المالية والجنسية!

كما تنتشر المواخير ونوادي العُراة، وكتب الجنس ومجلات العُرْي، والأغاني الفاحشة والموسيقى المثيرة، والتمثيليات المهيِّجة، كما ينتشر الإباحيون المستهترون، وأفواج "البوب" الغارقين في السُّكر والفحش بالإضافة إلى أفواج "الهيبيين" المتشبهين بالحيوانات والحشرات.

هذا ما صارت إليه المجتمعات الأوروبية بسبب التبرج والاختلاط والإباحية .. إنه المصير الخسيس الحقير .. وإنها النهاية القاتلة المميتة المعدمة)[٢].

---

(١) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٣٧ ـ ١٤٨ باختصار وتصرف.

(٢) المصدر السابق نفسه.

وصدق الإمام البوصيري حيث يقولُ في بُرْدَتِه الشهيرة:

فلا تَرُمْ بالمعاصي كسرَ شهوتِها ... إنَّ الطعامَ يُقَوِّي شهوةَ النَّهَمِ
والنفسُ كالطفلِ إن تُهْمِلْهُ شبَّ على ... حُبِّ الرَّضاع وإن تَفْطِمْه يَنفَطِمِ
فاصرِفْ هواها وحاذِر أن توليه ... إن الهوى ما تُولي يُصْمِ أو يَصِمِ
وراعِهَا وَهِي في الأعمال سائمة ... وإنْ هي استحلَّتِ المرعى فلا تُسمِ
كم حَسَّنَت لَذَّةً للمرءِ قاتِلةً ... من حيثُ لم يَدْرِ أن السُّمَّ في الدَّسمِ

* * *

٣ ـ تهدُّم الأمم واندثار الحضارات والاستسلام للأعداء :

يؤدي اتِّباعُ الموضة وما تستتبعه من انحرافات خلقية، إلى تهدُّمِ الأممِ واندثار الحضارات، فقد كان أهلُ اليونان أرقى الأمم القديمة حضارة، وأزهرها تمدُّنًا في التاريخ، ولكن عندما أخذت الشهواتُ النفسية تتغلَّب على أهل اليونان، وتنحرف بهم في تيار الغرائز البهيمية، والأهواء الجامحة عندما تبوَّأَتِ المُومسات مكانةً عالية في المجتمع لا نظيرَ لها في التاريخ، وأصبحت بيوتهُن مركزًا يَؤُمُّه سائر طبقات المجتمع، ومرجعًا يرجعُ إليه الأدباء والشعراء والفلاسفة، وعندما صنعوا التماثيل العارية لتحرِّكَ فيهم الشهوات دومًا، وتَمُدُّ في غرائزهم البهيمية، اندثرت حضارتهم، وتلاشى مجدهم وعزهم.

وبالمثل نجدُ أن الرومان الذين بلغوا ذُروةَ المجد والرقي في العالم بعد اليونانيين، لما تراخت عُرى الأخلاق، وصيانة الآداب في مجتمعاتهم، وغَرقوا في الشهوات البهيمية، وتجاوزوا الحد فيها، زالت دولة الرومان، وتمزَّق جمعها كل ممزَّق.

وصدق قول الشاعر فيهم:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ ... فإنْ هُم ذَهَبَتْ أخلاقُهم ذَهَبوا

وها نحن نُواجه في عصرنا الحاضر بمثل ما كان عليه ضياعُ تلك الأمم وتهدمها بصورة أشدَّ ضراوةً، فإنه بالإضافة إلى وجود التماثيل العارية، فقد انتشرت المصوَّرات العارية والمجلات والكتب الإباحية، وسَهَّلَت وسائلُ الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة كلَّ السبل أمام انتشار الفواحش وهيمنتها على العقول والنفوس، فالأغاني

تَدْعُو إلى العِشق، والأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية حتى الدينية منها تُبْرِزُ النساء بطاقاتهن الإغوائية كاملة، حتى الإعلانات أصبحت يَنْدَى لها الجبين، وتراها تحتلُّ مكانًا بارزًا في الشوارع، أو على شاشة التليفزيون. وهناك "الفيديو" الذي يعرض الأفلام الإباحية الداعرة التي لا يتسنى للسينما أو التليفزيون عرضها كاملة.

كما أخذت الحكومات في بلاد العرب والمسلمين تُكرِّم المغنين والمغنيات، والممثلين والممثلات، الأحياء منهم والأموات! وتغدق عليهم الجوائز التقديرية، والمكافآت التشجيعية، والمعاشات الدائمة، كما أنشأت لهم نقابات تعتني بشؤونهم، وتكفُل حقوقهم، وترفع من مكانتهم التي كانت محتقرة إلى زمن قريب لدى الناس.

ولقد أصبحت الممثلاتُ مثلاً أعلى، وقدوة يُحتذى بهن، وتتنافس فتياتنا على تقليدهن تقليدًا أعمى في الأزياء والهيئات والحركات! حتى في طريقة النطق بالألفاظ! .. وصدرت مجلات تُعنى بأمورهن فحسب، مثل مجلة "الكواكب" مصرية، و"الموعد" لبنانية، و"الشبكة" لبنانية أيضًا .. وغير ذلك من المجلات التي تروِّج لهم، وتنشر سخافاتهم، وتضيع وقت شبابنا في متابعتها وملاحقتها، وليت الأمر يقتصر على ضياع الوقت، بل على ضياع شبابنا أنفسهم .. بل ضياع بلادنا ومقدساتنا!

ذكر الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه «درس النكبة الثانية» أنه: (وزِّعت قبل المعركة بأيام ـ أي: معركة عام ١٩٦٧م، والتي أدَّت إلى ضياع القدس وفلسطين كاملةً وسيناء والجولان ـ عشراتُ الآلاف من صور المطربات والممثلات على الجنود المرابطين في خط النار، تشجيعًا لهم، وتقوية لروحهم!!

وكانت بعض الإذاعات تُلْهِبُ حماس المحاربين في ساعات القتال الرهيبة بمثل هذه الكلمات: قاتلوا واضربوا واسحقوا العدو، إن الفنانين والفنانات من ورائكم .. إن فلانة المطربة معكم، والأخرى الممثلة بجانبكم!!

أمَّا الله وملائكته وتأييده فلم يكن في الحساب.

لا عجب إذن ـ وقد تخلَّينا عن الإسلام ـ أن يَحجُبَ الله نصره عنا، وأن يسلِّط علينا عدوه وعدونا)[(١)].

(وكذلك اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسي في سقوط باريس عاصمة فرنسا، أثناء الحرب العالمية، واستسلام الجيش الفرنسي أمام الجيش الألماني خلال أسبوعين، هو الانغماس في الشهوات، والانكباب على اللذات، والخوف على مراقص ومواخير باريس من قنابل الألمان، مع أن خطَّ ماجينو الدفاعي الذي أنشأته فرنسا لحمايتها، كان أحصنَ وأشدَّ ما عُرف في التحصينات الحربية في ذلك الحين)[(٢)].

وهل ضاعتِ الأندلسُ من أيدي المسلمين إلا بعد ما غَرِقوا في الترف وانغمسوا في الشهوات؟!

أضف إلى ذلك أن أعمال الجاسوسية والخيانة العظمى للأمة بتسريب أسرارها إلى أعدائها يتم تحت إغراء الجنس والمال والترف، وتُعتبر المرأة الأداة الرئيسية في هذا الشأن . . والذي شجعها وفتح لها المجال لذلك هو نبذها للحجاب والفضيلة التي نادت بها جميع الأديان.

وها هو "الاتحاد السوفيتي" ـ الذي يُعْتَبَرُ عند من يقيس الأمور بظواهرها "دولةً عُظمى"، ويمتلك من السلاح والتكنولوجيا الحديثة ما يكفي لتدمير الكرة الأرضية عشرات المرّات ـ قد اندحرت فُلُولُه مهزومةً ذليلةً خاسئة أمام قوة وعظمة وفاعلية الإسلام: المتمثلة في رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لا إسلام النظريات والشعارات الكاذبة المخادعة ـ أولئك هم رجال الأفغان المسلمون الحُفاة العُراة، الذي لا يملكون سوى الأسلحة البدائية . . وما ذلك إلا لأن هؤلاء السوفيت الملاحدة قد أسلموا أنفسهم للشهوات، وغرقوا في الماديات، واعتنقوا المبادئ الهدَّامة التي يستنكف عن اتباعها أعتى الشياطين فقد تنكَّروا للخالق وللأديان، واتَّبعوا نظرياتٍ فاسدة عقيمة

---

(١) «درس النكبة الثانية» للقرضاوي: ص٣٨ ـ ٣٩ باختصار.

(٢) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٣٨.

وضعها اليهود، وكان غالبية أعضاء الحزب الشيوعي عند إنشائه يهود؛ صنعوا الشيوعية كفكرة هدَّامة لتضليل الشعوب وإقصائها عن الحق، تحت شعارات تقدمية زائفة . .

والآن، وبعد الجرح العميق الذي لن يَنْدَمِلَ للروس، قام زعيمُهم "جورباتشوف" . . بقَلْب المفاهيم الشيوعية رأسًا على عَقِب، وخرج على العالم بما يُسمَّى "إعادة البناء" . . وأخذ يبحثُ عن بديل للشيوعية بعد أن أعلنت فشلها وإفلاسها في جميع الميادين . . ولكن يا للأسف! لا نجد من الذين ارتدُّوا للشيوعية من أبناء العرب والإسلام من يتَّعظ ويتراجع، بل إنهم يدافعون عن الشيوعية دفاعَ المستميت، ويجعلون من مبادئها دينًا، ومن صانعها ومبتكرها ـ كما تُبتَكَر الموضات والأزياء ـ معبودًا . .

وهذا ارتكاسٌ ما بعده ارتكاس وتردٍّ، وجهل مركَّب ما بعده جهل . . لأنه اعتناق لمبادئ هدامةٍ أنكرها أهلُها، وسَئِموا منها، بعد أن أذاقتهم الأمرَّين، وجَلَبَتْ عليهم الخزيَ والهزيمة، بل والفقر؛ فها هي روسيا الشيوعية تشكو اليوم من نقص المواد الغذائية ويستجدي زعيمها "جورباتشوف" مختلف الدول الغربية لتعطيه القروض والمساعدات! . . وها هي قد تفككت إلى دويلات كل منها تريد الاستقلال بنفسها وأفلت شمس روسيا كدولة عظمى إلى الأبد.

لقد انقلب ميزانُ القوى في العالم. وأيقن الجميعُ أن الإسلام هو القوة الفولاذية الوحيدة في هذا العالم . . وأن الإنسان المسلم الحق هو إنسان الحضارة بمفهومها الإنساني الحقيقي.

* * *

٤ ـ الأضرار الصحية للموضة والتبرج والاختلاط :

يؤدي اتِّباعُ الموضة إلى الكثير من الأضرار الصحية المتنوعة، أنقُل طرفًا منها عن كتاب "حكيم البيت" والذي اشترك في وضعه نخبة الصف الأول من الأطباء الإخصائيين وأساتذة الطب في ج.م.ع.

فمن ناحية الأمراض الجلدية: يقول الدكتور حسن الحفناوي:

"البرمانت"[(١)] هو عدوُّ الشَّعر رقم واحد، وبعده صبغةُ الشعر دون مناسبة، ثم الرجيم الغذائي الذي يعمل بغير نظام طبي، فيسببُ نقصًا في مادةٍ أو موادٍ من المواد الهامة لبناء الجسم، واستمرار سلامة كيانه، وأكثر أنواع التبقع الجلدي انتشارًا "التبقع الفِطري"، وهذا المرض منتشر جدًّا عند السيدات اللواتي يُسْرِفْن في استعمال المساحيق والكريم والمراهم والعطور، واللواتي يُعرِّضْن بشرتهن للشمس في المصايف.

وفي عيادة السرطان (مرض المدينة الحديثة):

أعلنت هيئةُ الصحة العالمية طِبقًا لتقارير خبرائها أن "أحمر الشفاه"[(٢)] قد يُسبِّبُ الإصابة بالسرطان.

وأثار الدكتور "جريمس" ـ وهو طبيب كندي مشهور ـ معركة في صحف بلاده ومحافِلِها العلمية، بإذاعته لبحثٍ له ذكر فيه أنه ثبت أن "المايوه البكيني" سبب مباشر للإصابة بالسرطان . . ذلك أن نسبة كبيرة من أجسام النساء تتعرضُ للشمس، بينما لا تتعرض الأجزاء المغطّاة بالبكيني[(٣)]، وهذه الأجزاء المختفية هي التي لا تتعرَّض للإصابة بالسرطان.

وقد أيّد الدكتور إسماعيل السباعي، أستاذ الجراحة بمعهد السرطان، أن لهذا

---

(١) يُقصد بالبرمانت تجفيف الشعر بالكهرباء بواسطة أجهزة خاصة، منها ما يُعرف باسم "السشوار".

(٢) أحمر الشفاه: هو ما تصبغ به المرأة شفتيها بقصد التجميل، ويسميه البعض باسم "الروج".

(٣) البكيني: لباس للاستحمام في البحر، مكون من قطعتين فقط لا تكادان تستران من سوأة المرأة شيئًا، وهو لباس فاضح، ربما كانت صاحبته أكثر احتشامًا في غرفة نومها عن وقت ارتدائه على الشواطئ . . وهذا اللباس المعروف بالمايوه خضع للموضة كذلك؛ فقديمًا كان عبارة عن سروال طويل وقميص، ثم تطور ليصبح قطعة واحدة تخفي الصدر والبطن والأرداف، مع ترك الظهر وباقي الجسم عاريًا . . ثم أصبح من قطعتين ضئيلتي الحجم تخفيان حلمتي الثديين وحلقتي الدبر والفرج فقط . . وهذا التهتك انتشر على شواطئ بلاد المسلمين، وتنفذه نساء محسوبات ضمن تعداد المسلمين!!!

البحث نصيبًا من الصحة، إذ إن كثرة التعرُّضِ للشمس تُعَدُّ من أهم أسباب سرطان الجلد! (ومن المعلوم أنَّ من الموضات ما يُعرِّي أجزاء كثيرة من الجسم فتتعرض هذه بدورها للشمس، وبالتالي إلى مرض السرطان الجلدي).

وفي نهاية ذلك الباب وَرَدَتْ نصيحةٌ تحت عنوان "للنساء فقط": اعتدلي يا سيدتي في استعمال مساحيق ومستحضراتِ الزينة، فإن بعض المواد الداخلة في صناعة بعضها تشكِّلُ خطرًا تجنَّبِي التعرضَ المنتظم للشمس طويلاً.

وفي عيادة جراحة التجميل يقول الدكتور جمال الدين البحيري:

الأساس في التجميل هو العناية بالبشرة، حتى يُتَّقى أضرار مساحيق الماكياج بالجلد، ويكون الجلد قويًا قادرًا على مقاومة أضرار هذه المساحيق . .

ويقول: ليس لِزامًا على كل سيدة أن تلتزم "الموضة" في أحمر الشفاه، ولكن عليها أن تحاوِلَ تقريب الخطوط الطبيعية لشَفَتَيْها من خطوط الموضة ما أمكنها، وحسب ما يتلاءمُ مع مظهر جمالها[1] اهـ.

ويقول الدكتور وهبة أحمد حسن ـ كلية طب جامعة الإسكندرية ـ:

(. . ماكياجات الجلد لها تأثيرها الضار، فهي مصنوعة من مركَّبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق، تُذابُ في مركبات دُهنية مثل زيت الكاكاو، كما أن كل المواد الملونة تدخُلُ فيها بعضُ المشتقات البترولية، وكلها أكسيدات تضُرُّ بالجلد: وإن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية، أما لو استمر استخدام هذه الماكياجات فإن لها تأثيرًا ضارًّا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى . . فهذه المواد الداخلة في تركيب الماكياجات لها خاصية الترسيب المتكامل فلا يتخلَّصُ منها الجسم بسرعة)[2].

---

(١) «حكيم البيت» إعداد د. محمد رفعت.

(٢) عن كتاب «التحديات في وجه المرأة المسلمة» لأنور الجندي: ص٦٦.

كما أن انتعال الأحذية ذاتِ الكعب المرتفع التي تُقَرِّرُها الموضة بين حين وآخر يؤدي إلى إرهاق القدمين . . كما يؤدي إلى آلام الظهر . . فقد قرَّر بعض الأطباء أنه من أسباب انقلاب الرَّحِم انتعالُ الأحذية ذات الكعب المرتفع، مما يؤدي إلى إسقاط الحمل عند الحوامل. (ويُعتبر المشي بالكعب العالي مُضر لأنه يغير التناسق الموجود بين أجزاء الجسم ويصبح القوام غير معتدل، وهذا يسبب متاعب كثيرة. ولكن لابد أن نعرف أن لبس الكعب المعقول ضروري بحيث لا يزيد ارتفاعه عن ٣سم)[1].

فهل اعتَبَرَت المتموِّضاتُ المتبرجاتُ اللاتي أمرهنَّ الإسلام بالقرار في البيوت، والالتزام بالحجاب الذي يستر أجسادهن عن التعرض للشمس وغيرها من المؤذيات، وقد سبق وعلمنا أن وجود المرأة في حَمَّامات السباحة أو على شواطئ البحار وتعرِّيها، كفيلان بإصابتها بالسرطان!

لقد وقفتُ طويلاً أمام قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [سورة النحل: ٨١]، والسرابيل: هي الثياب.

وكنت أتساءل عن السِّرِّ في إشارة الله تعالى إلى أنه رَزَقنا ثيابًا تَقِي من الحر، مع أن البرد أولى بالاتقاء! وكنت أُدرك أن وراء كلمات علاَّم الغيوب أسرارًا بالغةَ الأهمية . . فلما قرأت تقارير الأبحاث الطبية أن التعرض لحرارة الشمس يُسَبِّبُ الإصابة بمرض السرطان الخطير، أدركت السر الرباني في الإشارة لتفضله علينا بالثياب لوقايتنا من الحر، مع أن الناس يَنزِعُون في الحر إلى التجرُّد من الثياب . . فلله الحمدُ، وله المِنَّةُ والفضل، تبارك الله أحسن الخالقين.

أما الأضرار الصحية الجنسية الناشئة عن الاختلاط والتبرج واتباع الموضة، فهي أمراض جنسية تُهَدِّدُ كلَّ مَن ينحرف في حياته عن الوجهة السليمة، وقد استشْرت وارتفعت نسبتُها في بلاد الغرب والشرق، وتزداد نسبةُ هذه الأمراض زيادة طرديةً مع نسبة الإباحية والاختلاط والتبرج، ومن هذه الأمراض نذكر بإيجاز:

---

(١) عن كتاب «السمنة أسبابها وعلاجها» للدكتور طارق يوسف: ص٣٦.

أ - الزهري: وهو مرضٌ مُعْدٍ خطير . . أعراضه الأولى: قُرحة صُلْبَة تظهر بعد ثلاثة أسابيع من الإصابة، إما على الأعضاء التناسلية، أو في موضع آخر: مثل الشَّفَة العليا عَقِب القُبلة، وبين الحاجبين، وفي ثَقْب الأنف، وفتحة الأذن، أو بين الثَّدْيَيْن.

والأعراض تظهرُ على ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: القُرحة.

والمرحلة الثانية: مهاجمة مِيكروب "الزهري" لأي عضو في الجسم، خصوصًا إذا كان العضو مصابًا من قبل إصابة مرضية أخرى: مثل القلب والكلى والكبد.

المرحلة الثالثة: تظهرُ فيها بُقَع وردية مختلفة، تنتشر في بعض أجزاء الجسم وتُرى بالعين المجرَّدة، وقد تُحدِث بقعًا مخضرَّةً في اللِّثَة وفي الحلق، وتُسبب صعوبة في المَضْغ وبعض حالات سقوط الشعر . . وأعراض المرحلة الثالثة تجيء بدرجات متفاوتة بعد أعراض المرحلة الثانية بأشهر، أو ربما سنين.

وهناك كثير من الأمراض الجلدية تَنتُج عن الزهري مثل القُرحة الصمغية التي تشوه الجلد، كما أن هناك أمراض أخرى: مثل الشلل والجنون والصَّرَع، وغيرها من الأمراض العصبية، وقد يهاجم الميكروبُ العظام ويَنْخِرُ فيها كالسوس، وقد يصاب المريض بالعمَى أو الصمم إذا ما هاجم الميكروب العينَ أو الأذنَ، وقد يُصاب بالذَّبحة الصدرية إذا ما هاجم الميكروب الشرايين والأوردة، وكذلك أمراض الجهاز الهضمي.

ومريض الزهري يُجرِمُ نحو زوجته وذريته ووطنه إذا تزوَّج دون أن يُعالَج، إذ يَنْقُلُ العدوى إلى زوجته، وإن لم يحدُثْ لها إجهاض تُنجِبُ ذريةً مشوَّهة غبية ومنحرفة، تُعمِّرُ الإصلاحيات والسجون ومستشفيات الأمراض العقلية، ومن طرق الوقاية العدول عن الشذوذ الجنسي بمختلف صوره. وهناك بعض البلاد في أوروبا ينتشرُ فيها الزهري بصورة مفزعة مثل بريطانيا ذات السمعة المعروفة في الشذوذ الجنسي.

ب - مرض السَّيلان: ويصيب الأعضاء التناسلية والمجاري البولية، وهو مرضٌ معدٍ خطير جدًّا على الفرد والأسرة والمجتمع، ويبلُغ انتشاره ثلاثة أضعاف انتشار الزهري.

ومن أخطر مضاعفاته إصابته لكل الأعضاء الحساسة، فيحصُلُ فيها ورم والتهاب شديدان، وقد يؤدِّي الأمر إلى تَلَفِها، ويُصاب المريض بالعُقْم.

وإذا لم يُعالج المريض في الوقت المناسب يتحوَّلُ المرض إلى سيلان مزمن، وهذا من أصعب الأمراض علاجًا، ويسبِّبُ السيلان المزمن تصلُّبَ المفاصلِ بالروماتيزم السيلاني، وهو مرض عُضال، قد يَصِلُ في الشدة إلى أن يُقعِد المريضَ تمامًا.

كما يصاحب السيلان المزمن الإصابة بالنورستانيا، أو ضعف الأعصاب وينشأ عنه ضيقٌ في قناة مجرى البول قد يؤدي إلى احتباس البول تماماً.

والسيلان قد يُصيب العين: إما عن ملامسةِ المريض لعينه بيده الملوَّثة، أو لانتقال الجراثيم إلى الطفل أثناء الولادة من أمِّه المريضة . . ولذلك فإن السيلان مسؤولٌ عن نسبةٍ لا يُستهان بها من الإصابة بالعَمَى.

ويصيب السيلان الرَّحِمَ والمِبْيَضَيْنِ عند النساء، وينشأ عنه العُقم المحقَّق، فضلاً عن الالتهابات والآلام والمتاعب التي لا آخِرَ لها، والتي قد تُنَغِّصُ حياةَ المريضة جميعها.

ج ـ **القُرحة الرِّخوة**: وتظهرُ هذه القُرحة على الأعضاء التناسلية، وقاعدتها رخوة، وتنتقل عَدْواها من المريض إلى السليم.

وهي تسبِّبُ ألماً للمُصاب، ويكون قاعُها مُغَطًّى بالصَّديد . . وكثيرًا ما تظهر على الجسم عدةُ قُرَحٍ منها في وقت واحد . . وقد تتحوَّلُ هذه القرحة إلى قرحة أكَّالة تَتَّسع كثيرًا ويَصعُب علاجها. ومن مضاعفاتها حدوثُ ورم والتهاب بالغدد الموجودة أعلى الفخذ، مما قد ينتُج عنه خراج يضطر المريض إلى فتحه بواسطة الطبيب)[1].

ويذكر الدكتور محمد كمال عبد العزيز، المدرس بكلية الطب ـ جامعة الأزهر: أن أسباب هذه الأمراض الجنسية الفتَّاكة هي العَلاقَةُ الجنسية المحرمة والوطْءُ في نكاح محرم

(١) «حكيم البيت» إعداد د. محمد رفعت، واشترك فيه نخبة الصف الأول من الأطباء الأخصائيين وأساتذة كلية الطب في جمهورية مصر العربية: ص٧٨ ـ ٨٤.

ولا يمكن أن يَحْدُثَ مطلقًا نتيجة وَطْءٍ حلال، ولا يمكن أن ينتقل المرض مطلقًا إلى عفيف أو عفيفةٍ.

(وقد أطلق الدكتور محمد عبد العزيز على أعراض مرض الزهري بمراحله الثلاثة اسم "وَصْمات العار" وبيَّن أنها من سِيماء المجرمين التي يُعرَفون بها . . وقد استشهد بالآية الكريم: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

وبيَّن أن لهذه الجريمة مقدِّمات وملابسات كلها فاحشة مثلها فالتبرج، والاختلاط المثير، والكلمات، والإشارات، والحركات، والضحكات الفاجرة، والإغراء، والتزيُّن، كلُّها فواحشُ تُحيط بالفاحشة الكبرى . .

ولأن هذه الفواحش ذاتُ إغراء وجاذبية، كان التعبير ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟﴾ في الآية الكريمة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، للنهي عن مجرد الاقتراب، سدًّا للذَّرائع، ووقايةً واتقاءً للجاذبية التي تضعُف معها الإرادة.

كما ذَكَرَ أن غَضَّ البصر، وحفظ الفرج، والتحشُّمَ "بارتداء الحجاب" وسائل من وسائل الوقاية للفرد والمجتمع)[1].

د ـ مرض الإيدز: وهو الرعب الحالي الذي يُهَدِّدُ إنسان الغرب والحضارة الغربية بالفَناء، ويصيب الغرب بالهَلَع والجَزَع، وهو مرض "الفشل المناعي"، أي: فشل جهاز المناعة عند الإنسان، وهو أخطرُ من كل أنواع الفشل التي عرفها تاريخ الطب والمرض حتى الآن . .

ومريض الإيدز يتحوَّلُ بعد إصابته إلى مجرد "هباءة" لا يكادُ يحتمل، أو يصمد أمام أضعف الأمراض، ويقعُ صريعَ الموت أمام نزلة بردٍ، ويقضي عليه أقلُّ الميكروبات خطرًا، وأضعفُ الفيروسات شأنًا.

ومن الثابت حتى الآن أن أهم أسباب انتشار المرض والعدوى هو الشُّذُوذُ الجنسي)[2].

---

(١) «لماذا حرَّم الله هذه الأشياء؟» للدكتور محمد كمال عبد العزيز: ص١٨ ـ ٢٣ باختصار.

(٢) المصدر السابق: ص٣١ باختصار.

وبعد؛ فإن هذه الأمراض الجنسية وغيرها نتيجةٌ حتمية للبعد عن منهاج الله، والاستغراق في الشذوذ والإباحية التي يسببها التبرج والموضة والاختلاط .. فهل يَعْقِلُ الناس أن الله تعالى عندما يأمُرُ النساءَ والرجال بأمرٍ، أو ينهاهم عن فعلٍ، فإن ذلك من قبيل الحرصِ عليهم.

ولقد توعَّد الله المنحرفين جنسيًّا، المظهرين للفواحش، بالأمراض التي لم تكن في أسلافهم، بل وبالموت كذلك .. وقد تحقَّقَ ما توعَّدَ به اللهُ تعالى أولئك الفَجَرة، فإن الأمراض الجنسية سالفةَ الذكر لم نسمع بها إلا في عصرنا الحاضر، ولم تكن موجودةً فيمن قَبْلَنا.

كما أن مرض الإيدز يسبب موت الملايين بسهولة، فهو شديدُ العدوى، حتى إن بُصاقَ المريض به، أو مُخاطَ أنفه، يمكن أن يُعْدِيَ مَنْ حولَه! ويتسبب له بالموت في غُضون أسابيع أو شهور قلائل! ولذا كان الإسلام رحيمًا بنا إذ منع المسلم من مصاحبة ومخالطة أصحاب السوء.

وقد أخرج الحاكمُ وقال: صحيح على شرط مسلم: **«ما نَقَضَ قومٌ العهدَ إلا كان القتلُ بينهم، ولا ظهرت الفاحشةُ في قومٍ إلا سلَّطَ اللهُ عليهم الموت، ولا منع قومٌ الزكاة إلا حبس الله عنهم القَطْرَ»**. وأخرج ابنُ ماجه: أقبلَ علينا رسول الله ﷺ فقال: **«يا معشرَ المهاجرينَ، خمسُ خصالٍ إذا ابْتُلِيتُم بهنَّ - وأعوذ بالله أن تُدرِكُوهُنَّ -: لم تظهر الفاحشةُ في قوم قطُّ حتى يُعلِنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مَضَوْا .. الحديث»**[1].

* * *

٥ - الأضرار النفسية للموضة:

وهي أضرارٌ خطيرةٌ لا يُستهان بها، خاصةً وإنه من المعروف لدى الأوساط الطبية في عصرنا الحاضر أن معظم الأمراض العُضوية قد يكون مَنشَؤها نفسانيًّا!

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتمي: (٢/ ١٣٩).

فلو تتبّعْنا ما تخلّفُه الموضة من آثار وأضرار نجد أن "المرأة المتبرجة" و"المتموِّضة" تحاول أن تستأثر دون زميلاتها بإعجاب الرجال بها، ولَفْتِ أنظارهم إليها، فتراها تسعى لأن تلبسَ أحدثَ الأزياء، وتستعملَ جميع وسائل الزينة من مساحيقَ وأصباغٍ وحلل . . وإنها إن وُجِدت مع نساء لم ينلن ما نالت حقَّرتهن وازدرتهن، وتعالت وتكبَّرت عليهن . . وإذا وُجدت مع نساءٍ سبَقْنَها وتفوَّقْن عليها في ذلك امتلأت نفسها غيظًا وحسدًا وحقدًا عليهن، وأصابها همٌّ وغم وحسرة وحزن . . وهكذا تجِدُها إما متكبرةً متعاليةً، وإما حاقدةً حاسدةً، وهذه أمراضٌ خطيرة في النفس، وأدواء فتاكة في القلب وآفات مُضعِفة للعقل)[1].

كما أن انشغال المرأة بالموضة، ومتابعتها للأزياء، وكثرةَ خروجها لعرض زينتها، يؤدي إلى إهمالها لأطفالها، وتركهم إما لِدُورِ الحضانة، أو أيدي الخادمات، فينشأ الأطفال محرومين من الحبِّ والحنان . . مصابين بالعُقَدِ النفسية، والانحرافات الخُلُقِية، فيشِبُّوا في الغالب عُشَّاقًا للجريمة، طلاَّبًا للشهوة، أشقياء الروح والجسد، محرومين من التنشئة الحسنة، والإنبات الطيب، بعيدين عن الدِّين، مُفتَقِدِين للقُدْوة الحسنة، وصدق الشاعر القائل:

ليسَ اليتيمُ مَنِ انتهى أبــواه	مِن هَمِّ الحياة وخلَّفاه ذَلــيلا
إنَّ اليتيمَ هو الــذي تَلْقَى له	أمّاً تخلَّتْ أو أباً مَشْغُــولا

ويتأكد ذلك الأمر في المجتمعات المنحرفة التي تسُودُ فيها الإباحية والفوضى الجنسية بلا ضابط ولا نكير.

نشرت مجلة "آخر ساعة" في ركن "دنيا المرأة": أن الإحصائيات الأخيرة تؤكد أن في الولايات المتحدة الأمريكية ١٢ مليون طفل يعيشون في ظروف غير صحية، ومنهم مليون طفل مشرَّد.

* في إيطاليا ٦٠ ألف طفل يعملون في سنٍّ غير قانونية.

(١) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص٩٢ باختصار.

* في إسبانيا ٤٠٠ ألف طفل يعانون من ظروف حياة قاسية.

* في انجلترا يضطر ٢,٥ مليون طفل إلى العمل من أجل مساعدة الأسرة التي يشكو عائلُها من البطالة.

ويؤكد علماء الاجتماع أن الأوضاع الاجتماعية القاسية تسبب ارتفاع معدلات الجرائم، وتُعتبر إيطاليا أكثر بلد في العالم تُرتكَبُ فيه جرائم الأطفال.

هذه الإحصائية تَذكرُ طرفاً مما يعانيه الأطفال في الدول المذكورة أما عن بقية بلدان العالم فإنها تعاني بالمثل كلٌّ حسبَ حالته . . وما ذُكر على سبيل المثال لا الحصر.

(وهناك تقرير خطير خرج من الأمم المتحدة ونُشِر في الولايات المتحدة الأمريكية عن أوضاع الطفولة في العالم وقد صدر ذلك التقرير بمناسبة مؤتمر القمة للطفولة الذي عُقِد منذ فترة وجيزة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يقدم صورة عن أوضاع الطفولة في العالم بشكل عام وفي أكثر الدول تخلفًا وفقرًا بشكلٍ خاصٍّ، وقد حدَّد التقرير عدد هذه الدول بـ ٣٧ دولة . . الغريب أن التقرير الذي تعرض لأوضاع الأطفال في دول العالم الثالث وما يعانونه من ألوان العذاب والاستغلال والجوع والمرض والموت المبكر قد عرض أيضاً لما يعانيه بعض أطفال أغنى وأعظم دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية، فبجانب الغنى الفاحش ومستوى المعيشة المرتفع الذي يتمتع به معظم أطفال أمريكا يوجد ١٢,٦ مليون طفل أمريكي - وهو رقم مفزع - يعيشون على خط الفقر أو تحت هذا الخط معظمهم من الزنوج، بل إن نسبة وفيات الأطفال في بعض الأماكن والأحياء الأمريكية الفقيرة ترتفع عن نسبة وفيات الأطفال في بعض دول العالم الثالث مما دفع برئيسة مركز واشنطون للدفاع عن الأطفال لأن تعلق على هذا الوضع الغريب بقولها: (إن ما يحدث لبعض الأسر الأمريكية الفقيرة سوف يجعل وطننا يركع على قدميه، فنحن نعرف نفس مشاكل العالم الثالث بالرغم من أننا من دول العالم الأول).

والتقرير يُشعِر الإنسان بأن الحديث عن الحضارة التي يتمتع بها عالمنا ليس إلا أكذوبة ووهمًا كبيرًا، وأن الإنسان المعاصر خاصة في الدول الغنية يجب أن يشعر

بالعار لأنه يعيش في عالم يعاني فيه ملايين الأطفال كل هذه المعاناة وبالأرقام، والأرقام التي وردت في التقرير تعلن:

* كل يوم يموت في العالم ٤٠ طفلاً تحت سن الخامسة لأسباب كان من الممكن علاجها (أي: أن الموت يحدث نتيجة للإهمال) وهذا الرقم سوف يرتفع إلى ٤٤ طفلاً، أي: ١٦ مليون طفل في العام.

* هناك أكثر من ٣٠ مليون طفل يعيشون في الشوارع.

* هناك في وسط وشرق أفريقيا ١٠ ملايين طفل سوف يفقدون واحدًا من أبويهما بسبب مرض الإيدز حتى بداية عام ٢٠٠٠.

* وفي المكيسك يُولد ألوف الأطفال، ويعيشون ويموتون في مقالب كبيرة للقمامة حيث يقضون حياتهم في جمع مخلفات القمامة، ويعيشون على بقايا العظام والطعام التي يعثرون عليها، وبجانب هذه الحياة اللا إنسانية فإن هؤلاء الأطفال يعيشون تحت سيطرة ملوك القمامة الذين يثرون من تجارة المخلفات بينما لا يحصل أولئك الأطفال إلا على ما يسد الرمق.

* وفي البرازيل يعيش نصف مليون طفل وطفلة على الدعارة، وهم غالباً ضحية التفكك الأسري والبيوت المحطمة، وفي ثغر ريسيف بالذات يبيع الأطفال أجسادهم للبحارة القادمين من كل أنحاء العالم!)[1].

ومن المثير للحسرة والألم أن التبرج والموضة والاختلاط والإباحية . . ولَّدَ سُعَاراً جنسيًا لم يُطفَأ بارتكاب فاحشة الزنى، بل تعدَّاه إلى الشذوذ الجنسي "اللواط" وليت الأمر اقتصر على الكبار، بل تعدَّاه إلى التغرير بالقاصرين "الأطفال" . . !!

---

(١) نقلاً عن صحيفة أخبار اليوم المصرية العدد ٢٣٩٩ بتاريخ ٨ ربيع الآخر ١٤١١هـ ـ ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠م ـ الصفحة الثامنة ـ من مقال لـ «حسن شاه» بعنوان: «المرأة المصرية والرقم الصحيح» باختصار.

لقد هاجم أعداء الإسلام الحجاب الذي يضمنُ عِفَّة وطهارة الجنسين، بحجة أنه يُوَلِّدُ الكَبْتَ الجنسي . . ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نورَه بإشهاد خلقه على أن الذي يُوَلِّدُ الكبتَ الجنسي والشذوذ الجنسي هو التبرج والاختلاط والانحلال وكلما عاش الناس مرحلةً من الفجور انتقلوا إلى أخسَّ وأحط منها، وما ذلك إلا لكَبْتِهم النفسي الذي لم يَرْتَو، فمن زنَى إلى لواطٍ إلى فعل الفاحشة بالأطفال.

(وقد قامت مجموعة من الباحثين الاجتماعيين النرويجيين بتصوير فيلم سرًا عن عمليات التغرير بالأطفال واستعمالهم جنسيًا في عدة دول من العالم على رأس هذه الدول: البلد الأول في العالم (الولايات المتحدة) يليها الفلبين . . إلخ.

ويسمحُ القانون ببيع أفلام وصُورَ وكتب جنسية خاصة بالأطفال . . ومنها صورة طفل عمره ٤ سنوات ينام على السرير عاريًا، وتلتقطُ له صورة مع وحش بشري يمارسُ الجنس!!

وهناك طبيب ذهب من النمسا لإشباع غريزته المتوحشة إلى الفلبين فاختار من هناك طفلاً عمره ٤ سنوات وطفلة عمرها ٥ سنوات لم يتركهما هذا المتوحش إلا بعد أن فارقا الحياة!

وقامت دراسات عالمية بيَّنت أن ٢٥٪ من أطفال الدانمارك تعرَّضوا لهذه الجريمة القذرة البشعة . . وينتمي مُرتكبوا الجريمة إلى جميع طبقات المجتمع، والكثير منهم استُغلوا من آبائهم المدمنين على المخدرات والكحول، أو أزواج أمهاتهم.

وتعرَّض كذلك ٦٪ من أطفال السويد لهذه الجريمة، و تعرَّض ١٤٪ من أطفال النرويج لهذه الجريمة القذرة أيضًا.

وهذه صورة على سبيل المثال فقط . . والأرقام الحقيقة أعلى من ذلك بكثير لأن هذه العمليات هي أكثرُ العمليات الجنسية سريةً في العالم)[1].

من ناحية أخرى فإن اتِّباع المرأة للموضة يؤدي إلى جعلها منحرفةَ الفطرة إذ إن في

(١) مجلة «البيادر السياسي» العدد ٣٤٠ ـ السنة الثامنة ١٨/ ٣/ ١٩٨٩ ص٣٧ باختصار.

إطالتها لأظفارها، وكذلك تشبُّهها بالرجال فيما ترتديه من أزياء كثيرًا ما تفرضها الموضة، يعني أن هناك نقصًا في أنوثتها، وانحرافًا في نفسيتها عن الفطرة السليمة . . كما أن الموضة تأتي بما لا يتناسبُ مع شخصية الإنسان أو سنِّه، أو شَكْلِه العام، وهذا في حد ذاته انحراف نفسي خطير.

ويتلاعب مصمِّمُو الأزياء بعقول من يتبعونهم، فتارةً يجعلون الرجل أنثى، والأنثى رجلاً، وتارةً يجعلون من الرجل حشرة (كما ظهر في موضة الخنافس)، وتارةً أخرى متوحِّشًا (بموضة الهيبز) . . وهَلُمَّ جرًّا.

أما عن المرأة، فإنها تبدو بالموضة مرةً محتشمةً، ومرةً خليعة فاجرة، ومرة لا مبالية، ومرة تبدو كالبَلْهاء، وذلك بحسب ما يفرضونه عليها من أزياءَ وموضاتٍ.

وهذا كلُّه مسخ للفطرة وتلاعب بالشخصية، واستهزاء بالعقل الإنساني . . بالإضافة إلى أن الملابس تَعْكِسُ شخصية من يرتديها . . ولما كانت الموضة لا تميِّزُ بين شخصيةٍ وأخرى، فإن اتِّباعها يَدُلُّ على الضياع النفسي، والضحالة الفكرية.

ويؤدي اتباع الموضة إلى ارتداء الأزياء الفاضحة التي تخُالفُ ما أوجبَه الدِّين على المرأة من ستر وحجاب فضلاً عن سائر أوامر الدين، ولذلك نجد أن من يتبع الموضة ينتهي إلى الفراغ النفسي، والخَوَاء الروحي والوقوع في الحرام.

أضِف إلى ذلك أن المتموضة تسعى إلى مشاهدة عروض الأزياء التي تُشبِه سوق الرقيق. حيث تبرُزُ عارضة الأزياء أمامَ حشدٍ كبير من الرجال والنساء يتأمَّلون جسدها وما عليه من ثياب، وتقوم تلك "العارضة" بالتثنِّي والتمايل أثناء العرض بحركات متقَنَةٍ مدروسة زيادةً في الإغراء والإغواء . . وهذه العروض التي تُعتبر سوقًا للفسق والفجور، راجت واستشرت في بلاد المسلمين كالداء المستعصي الوبيل.

ويَحْسَبُ التقدميون أنهم باتباع الموضة والتبرج والاختلاط، وعقد عُروض الأزياء ومسابقات الجمال، قد صاروا في مصافِّ الشعوب الكبرى والأمم العظمى! وما ذلك إلا نتيجةً للقصور في الفكر والنظر، والانحراف في التصور والاعتقاد . . إذ إن للتقدم أسبابَه وللتخلُّف أسبابه المعروفة، وليس للزينة والأزياء، ولا للتكشف والتَّعَرِّي،

أدنى صلةٍ بالتحضر والتقدم، بل على العكس، فإنه من المعلوم لدى كل ذي بصيرة سوية، صحيحة أن التعري من مميزات الشعوب المتخلفة، والعصور المتحجرة وأنه يعملُ على هدم الحضارات، وضياع المدنيات، بما يترتب عليه من أضرار وأخطار نحن بصدد ذِكرها.

حدث في السبعينيات ـ عندما سادت موضة الميكروجيب (وهو الثوب الذي يُعَرِّي الفخذين والساقين تمامًا ولا يكاد يُغَطِّي سوى البطن والظهر) ـ أن تحدَّثت مقدمة برنامج "للنساء فقط" الذي تُذِيعه إذاعة "الشرق الأوسط" وذلك بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٩٧٤م عن ذلك الأمر المشين قائلة:

(الميكروجيب "يساوي" خوفًا وقلقًا، هذا ما يؤكِّدُه بحثٌ قام به علماء النفس حديثًا، فهم يَصِفُون المرأة التي ترتدي الملابس القصيرة بأنها امرأةٌ غيرُ مستقرةٍ، وأن عواطفها لم تَنْضَجْ بعد، وتبيَّنَ أن اقتحام المرأة لميدان العمل ومنافستها للرجل، يجعلُها تخشى أن تفقد الإعجاب في عينيه (ولهذا تُعَرِّي جسدها، لكي تثيرَ إعجابه، وتَلْفِتَ انتباهه).

كما يذكُر البحث أن موضة الملابس القصيرة قديمة جدًّا وُجدت في أيام الفراعنة، وبصورةٍ أكثر شفافية، وأن موضة الفتحات في الفساتين ـ وبالأخص فتحات الصدر والظهر ـ قد وُجدت في فرنسا قديماً، قبل عصر نابليون[1]، وأطلق عليها علماءُ الدين اسم "نوافذ الجحيم".

كما تؤكد الأبحاث أن الملابس القصيرة تدُلُّ على طُفولة مرتديتها (أي: على صِغَر وتفاهة عقلها)، بينما كلما زادت المرأة من غموضها واحتشامها، كلما زاد سِحرُها وجمالها في عين الرجل) اهـ.

---

(١) إن ما توصل إليه هذا البحث هنا، يؤكد بصورة قاطعة أن الموضة أكذوبة كبرى، فبينما يدل اسمها على العصرية والحداثة، نجدها في حقيقتها قديمة (أي: إنها بمفهوم التقدميين تأخر ورجعية، وعودة إلى أيام الجاهلية، بما فيها من كفر وفجور وخلع للحياء)!

وتَجْدُرُ الإشارة إلى أن هذا البرنامج ليس برنامجًا دينيًا، وما ذكرته المذيعة من أقوالٍ هي للعلماء الذين تَثِقُ بهم المتموضة (لأنها ترفض أقوال علماء الدين، وتقبلُ أقوال علماء الدنيا) . . فلتعتبر بذلك، ولتتراجع عما هي فيه من غَيٍّ وضلال . . ولتَفْطَنْ إلى إشارتهم بأن تلك الموضة قديمة جدًا . . أي: أن في اتباعها "رجعية" . . وبذلك شهد شاهد من أهلها.

كما أنني سمعتُ من أحد البرامج الإذاعية في الفترة التي سادت فيها موضة الحواجب المندهشة المقوَّسة أن (آخر خطوط أزياء الموضة مُقْتَبسة من القرن الذي كان يحكمُ فيه لويس الخامس عشر، وأن خطوط المكياج والحواجب المقوسة الرفيعة جدًا هي من خطوط ذلك القرن كذلك)!

وكثيرًا ما نلاحظ أن المجلات النسائية تكتب تحتَ الكثير من الأزياء التي تعرضها ـ وكأنها أزياءٌ حديثة، وموضات جديدة ـ العبارة التالية: (ملابسُ جَدَّتي أصبحت موضة).

ويخدعون الناس بإيهامهم أن الموضة أزياء حديثة، وهذا منتهى الجرأة والوقاحة . . ولكن مَن يسمع ويبصر ويُدرِك الحقائق . . إن أتباع الموضة لهم قلوب لا يَفْقَهُون بها، وأعين لا يُبصرون بها، وآذان لا يسمعون بها إنهم كالأنعام بل هم أضل!

كيف بالله يُطْلَقُ على الموضة التي تعني الجِدَّةِ والحَدَاثة بأنها من ملابس الأجداد القديمة . . ولا ينتبه أتباع الموضة إلى أنهم خُدعوا، بل على العكس نجد أنهم يحرصون على اتباعها حرفيًا، فتستنزف أموالهم، وتنحرف عقولهم جريًا وراءَ سراب خادع، ووهم كاذب؛ واسم على غير مُسَمًّى!

أضف إلى ذلك أن استخدام الشَّعر المستعار موضة قديمة جدًا، اتخذتها نساءُ اليهود قبل مجيء الإسلام . . فهي إذن موضة جاهلية رجعية، فضلاً عن أنها تتدخَّلُ لتُغيِّر خِلقة الله الطبيعية للإنسان، وكذلك الحال بالنسبة للوشم والتنمُّص، وهذه الأعمال تُوجب اللعن للفاعل والمفعول به ذلك العمل (أي: الطرد من رحمة الله كما طُرِد إبليس) . . وسنبين ذلك الأمر بالتفصيل إن شاء الله في الفصل القادم.

فكيف غَفَلتِ المرأة وغَفَل الرجل، بعد ذلك: كلّه عن أن اتباع الموضة رجعية وانتكاسة، وليس كما أوهمهم أعداء الله وأعداؤهم أن التمسك بالدين هو الرجعية، تنفيرًا منه.

ومما يؤكد أن هؤلاء الأعداء يهدفون إلى تدمير قيمنا . . وأن غاراتهم التي يشنونها علينا تحت هذه المسمَّيات الكاذبة تهدف إلى تحطيمنا ماديًا ومعنويًا، هو أننا لا نجدهم يتَّبِعون ما يُصَدِّرُونه إلينا من موضات . . ولقد رأيت في البلاد التي زرتها الكثيرات من النساء الأوروبيات والأجنبيات بصفةٍ عامة يَرْتَدِين الملابس البسيطة الرخيصة، والتي لا تَمُتُّ إلى الموضة بصلة، ويَنْتَعِلنَ الأحذية الرياضية المصنوعة من الكاوتشوك، ويحمِلْنَ الحقائب السفرية Hand bag وليست تلك الحقائب المزينة المزخرفة، والمتجددة في كل آن وأوان . . وكثيرًا ما كنت أراهُنَّ يَنتعِلْنَ الشباشب المطاطية في الشوارع والأماكن العامة والتي نستنكف نحن من انتعالها خارج البيت، ونقصُر استعمالها على الحمام أو المرحاض!

لقد انصرف أولئك القوم إلى غايات أعلى . . وصرفوا جهودَهم إلى ما يكفُل لهم التقدُّمَ العلمي، حتى سبقونا، بينما انشغلنا نحن بالزينة والمرآة حتى استغرق ذلك جُلَّ أوقاتِنا، وبدَّد جهودنا، فصِرْنا عالةً عليهم، يتحكمون فينا، ويستنزفون أموالنا، ويُعَطِّلُون طاقاتنا . . .

انصرفنا إلى التفاهات، وغَرِقنا في الضحالات والمستنقعات، وقَنِعْنا بأن التقدم يَكْمُنُ في الزي والشكل والهيئة، وليس بالبحث والعلم والاختراع . . فكانت هزيمتُنا النفسية الكبرى، ولكن أَبَى أعداءُ الله إلا أن يوهمونا أنَّ تأخرنا يرجع إلى اتباعنا لديننا فصدقناهم، حتى أصبحت الدنيا بزخارفها الكاذبة هي أكبر همنا، ومَبْلَغ علمنا، فتسلَّط علينا بذنوبنا من لا يخاف الله ولا يرحمُنا!!

. . . ومما يثبت أن الموضة خُدعة كبرى، تكشَّفت لكل من حاول الاتصال بها لدراستها، ما نقله إلينا الأستاذُ أنور الجندي في كتابه "التحديات في وجه المرأة المسلمة".

يقول صلاح حمدي (الجمهورية ١٢/ ٢/ ١٩٦٩م)[١]: (إنه ذهب إلى باريس "عاصمة الأزياء" ليَدْرُسَ خطوط المُودَة، وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته: ليس هناك في بلاد الموضة ما يسمى موضة، لقد خَدَعُونا باسم الموضة، وضحكوا علينا، لترويج بضاعتهم، ولكنهم أبدًا لا يستعملونها في بلادهم، والدليل: أني لم أجد في باريس، ولا في أوروبا كلِّها، فتاةً أو سيدة تَلبس "الميني جيب"، أو "الميكروجيب"، أو تلبس الفساتين الضيقة التي يستجير منها الجسد، لم أر هناك أثرا لما يُغرِقُ الأسواق على شكل بضائع مستوردة.

وتعلَّمتُ أن الموضة ـ قبل كل شيء، كما يؤكِّدُها مصمِّمُو الأزياء ـ هي ما يتلاءَم من ملابس وتسريحات مع ظروف كلِّ بلدٍ الاجتماعية والمناخية، وأيضًا مع تقاليدها وتاريخها.

وقال: إن المرأة المصرية "والعربية عمومًا" ـ مع الأسف ـ خيالية أكثر من اللازم، وليست لها شخصية، فهي تَجْرِي وراءَ الموضة بدون وعي، فهي تلبس الثوب "الميكرو" رَغْمَ قِصَرِ قامتها، وسُمنَة ساقيها، وتلبس "الميني" رغم البروز والمنحنيات الطبيعية في جسمها، لقد تركت حضارتنا الأصيلة لتجريَ وراء كل ما يَرِدُ من الخارج، سواء في اختيارها للألوان التي تلائم بشرتها، أو نوع النموذج المناسب لقوامها، أو نوع القماش الموجود في السوق.

والسبب: هو أن المرأة حين تختار نموذجًا "موديلاً معينًا" تنسى نقطتين هامتين:

الأولى: أن الصورة في أي كتالوج يلعب بها خِداع التصوير دورًا كبيرًا.

الثانية: أن النموذج "الموديل" له نِسَب معينة لا تَتَّفِقُ مع مقاييس المرأة المصرية "والعربية عموماً".

وهكذا نجدُ أن المرأة المسلمة مخدوعة أشدَّ الخداع إزاء هذه التيارات الخطيرة التي تريد اجتياحها، وتدمير مقومات خلقها وشخصيتها) اهـ.

---

(١) «الجمهورية» صحيفة يومية تصدر في مصر.

٦ ـ الموضة هدم للمجتمع الإسلامي، ومحو للشخصية الإسلامية :

إن في التبرج واتباع الموضة محوًا لمعالم الشخصية الإسلامية، حيث إن المرأة المتبرجة المتموضة تَنبِذُ الحجاب الذي فَرَضَه الإسلام تحصينًا للأسرة والمجتمع، وضمانًا للطهارة القلبية بين الجنسين . . كما أنها تأنَفُ من اتباع التعاليم الإسلامية الواجبة: كالقرار في البيت، وعدم الخروج إلا للضرورة، والاستئذان من الزوج عند الخروج . . وعدم الاختلاط بالرجال، فضلاً عن أهمية عدم مجالستهم ومصافحتهم . . وغير ذلك من الآداب الشرعية.

وقد أصبحنا نَفْتَقِدُ في مجتمعاتنا الإسلامية البيتَ الإسلامي المتكامل . . والصورة الصحيحة للمجتمع المسلم . . حتى رأينا المنكرَ معروفًا، والمعروفَ منكرًا . . واعتُبر البيت الذي يريد الالتزام بالصورة الصحيحة للبيت المسلم، بيتًا شاذًّا عن سائر بيوت المجتمع التي غَرِقَتْ في أوحالِ الجاهلية والتقليد الأعمى للأجانب . . ووجد الرجلُ المسلم نفسه مُحاطًا بالنسوة المتبرجات المتموضات رغمًا عنه، وذلك في الطرق العامة، وأماكن العمل، ووسائل المواصلات، والمرافق المختلفة . . فلا يستطيع الرجل أن يحافظ على كيانه الإسلامي صحيحًا . . فهو على الأقل لا يقدر على غض بَصَرِهُ عن محارم الله وأين سيغضُّه؟! إلى اليمين، فعن يمينه امرأةٌ كاسية عارية . . أم إلى الشِّمال، فعن شمالِهِ مثلها . . وعن خلفه كذلك . . أم إلى الأمام . . فأمامه قطيع كامل من ذوات اللحوم الكاسية العارية . . أم سَيَرْفَعُه إلى السماء ليشكو بَثَّه وحُزْنه إلى الله، فلا يلبثُ أن يرتد إليه بصرُه حسيرًا وهو يصطدم بهن على شُرُفات المنازل . . أم يَغضُّ بصَره إلى الأرض ليُبتَلى بالاحتكاك مع إحداهن ـ رغمًا عنه كذلك ـ فيكون المصابُ أعظم!

إن ذلك المجتمع بعيد في هيئته عن الإسلام كلَّ البعد . . إذ إن المرأة فيه جرَّته بأسره بعيدًا عن الدين . . فإما أن ينحرفَ الرجل معها، أو أن تتحلَّلَ هويتُه الدينية شيئًا فشيئًا لتعرُّضه المستمر للفتن.

أقول ـ مفوِّضَةً أمري إلى الله ـ إنه لا سبيلَ إلى استعادة مجتمعاتنا الإسلامية المنحرفة لإسلامها الحق، أو لتطبيق الشريعة الإسلامية، إلا بسترِ المرأة أولاً، وإلزامها

بالحجاب الكامل، تلك هي عمليةُ التطهير الأولى للمجتمع . . ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ذلك الحجاب الذي كانت ترتديه حتى نساءُ أهل الكتاب داخل مجتمعاتنا عندما كانت المرأة المسلمة ملتزمةً به إلى عهد قريب . . فكان المجتمع سليمًا، نقيًّا، عزيزًا، متماسكًا.

تحذير: كثيرًا ما نشاهِدُ أن هناك من الرجال المسلمين الملتزمين من لا يهتَمُّ عندما يريد الزواج بالاقتران بذات الدين، وإنما يبحثُ عن ذات الجمال فحسب، لظنِّه أن ذات الدين لن تُشْبِعَ رغباته، ويعلل للناس سرَّ ذلك الاختيار ـ الذي هو من قَبِيل التزيين الشيطاني ـ بأنه سيرشد ذات الجمال للدين بعد زواجه منها . . ولكن ـ ويا للأسف ـ ذلك أمر بالغ الخطورة من ناحيتين:

الناحية الأولى: فتنةُ المؤمنات الملتزمات وهُنَّ يَرَيْنَ انصرافَ الشباب الملتزم عنهن، مع أنهن في الحقيقة خير متاعِ الحياة الدنيا لمن يختارهن . . وخير معين على عمل الآخرة لمن يتشرَّفَ بالاقتران بهن.

والناحية الثانية: تتعلَّقُ بالرجل نفسه، فإما أن تصبح النتيجة عكسية، فَتَفْتِنُ المرأة الجميلة ـ غير ذات الدين ـ من يقترنُ بها فتجرّه شيئًا فشيئًا بعيدًا عن الدين . . أو تقوم بخداعه فتتظاهر باتباعها لأوامر الشرع عند حضوره . . وتنصرف عن ذلك انصرافًا مزريًا في غيابه! الواقع يشهدُ بذلك . .

فقد جمعتني ظروف العمل كمعلمةٍ عند وصولي لبلد عربي شقيق، خصَّص مسكنًا داخليًا يُعرفُ بدارِ الضيافة لأسر المدرسين، تُعزَلُ فيه النساء على حدة، والرجال على حدة، رَيْثَما يتمُّ توزيعُهم على المناطق المختلفة (وهي عملية تستغرق أسابيع وقد تتجاوز الشهر) . . جمعتني تلك الظروفُ بزميلات العمل، وكنا جميعًا محجبات الوجوه والأبدان، وكنت أجمع النساء لأصلي بهنَّ صلاة الجماعة في مختلف الأوقات . . بيد أن إحدى زميلاتنا كانت لا تصليِّ معنا، فظننتُ لأول وَهْلَةٍ أن لديها عذرًا شرعيًّا، ولكنها كانت حاملاً . . فلا حيض إذن ولا نفاس!

ثم ظننت ـ لِما كانت تُبْدِيه من صلفٍ وغَطْرَسة ـ أنها تأبى أن يَؤمَّها أحد، أو أنها تصلي منفردة . . ولكن مع مرور الوقت، ومتابعة الأمر، تَيَقَّنْتُ أنها لا تصلي مطلقًا، بل الأدهى من ذلك أنها كانت تَنْكَبُّ على قراءة كتاب معين، انكباب الميت على قبره، فإذا هو كتاب عن المبادئ الشيوعية!

والأدهى من ذلك كلِّه أنها كانت تخرُج عندما يستدعيها زوجها بحجابٍ كامل، وكان يُباهي زملائه بأنه اختار زوجته الصالحة من أسرة تنتمي إلى أعرق الجماعات الإسلامية!!

كما حدث أن تزوَّجَ شابٌّ ملتزم بفتاة كانت ـ في نظره ـ جميلة، وكان يعرف كما كنا نعرف ـ أنها غيرُ ملتزمة، بل تكاد أن تكون أميةً من الناحية الدينية، فنصحهُ بعض الفضلاء باختيار غيرها، ولكن أصرَّ على رأيه، معللاً الأمر بأنه سيُلزمها الحجاب وبقية الأوامر الشرعية بعد الزواج . . وأخذ يتحفها بالكتب الدينية، ويسيرُ معها بمنتهى الرقة والتدرج، حتى بلغ بها إلى الالتزام بالنقاب . . وكانت توهمه بأنها تُطيعُه فيما يريد، فيسير معها في الطريق وهي منتقبة ليوصلها إلى منزل والِديها لزيارتهما، ويتركها هناك . . فما هو إلا أن يَنْصَرِفَ، حتى تبادِرَ إلى خَلْع حجابها، وتصعدُ على سطح المنزل باديةَ الزينة، حاسرةَ الرأس، يراها ـ وهي تُطلُّ على المارة ـ البرُّ والفاجر!

وهناك الكثير من الأمثلة، ونكتفي بما ذكرنا عن هاتين المخادعتين الخائنتين، اللتين أوهمتا زوجَيْهما أنهما صالحتان مطيعتان . . بينما هما منافقتان لدُودَتان، جعلتا من زوجيهما مَثارًا للسخرية والتندر، ومثالاً للغفلة والسذاجة . . بل شوهتا من سمعة المحجبات الملتزمات وكان بإمكان زوجيهما اجتنابُ تلك النهاية المخزية المؤلمة، باختيار ذات الدين منذ البداية، وعدم اختيار الزوجة على أساس الجمال أو الحسب فقط.

وكذلك الحال بالنسبة للمؤمنات الملتزمات، فكم منهن مَن فَتَنَها زوجُها الذي رَضيت به، أو رضي به أهلُها، من أجل المادة فحسب . . فكان يهاجم صلاتها وصيامها وحجابها، فتضطر إلى مجاراته خشيةَ الطلاق . . أو تُصِرُّ هي على الطلاق فتتحطَّم حياتها وسعادتها منذ البداية . . وكان الأحرى بها وبأوليائها تزويجُها لمسلم

ملتزم، فهو الأمين عليها، وهي الأمينة عليه .. ولو أننا عُدْنا لتعاليم الدين واتبعنا الأوامر الشرعية وانتهينا عما نهى الله عنه لأصبح من المضمون الحصول على بيت إسلامي، وتنقية المجتمع من جراثيم النفاق.

* * *

٧ - الأضرار الاقتصادية للموضة :

سبق أن بيَّنَّا عند الحديث عن الهدف المادي من إنشاء الموضة أنها تؤدي إلى استنزاف الأموال في غير حاجة ضرورية نافعة .. فهي بذلك ذاتُ أثر سيئ وخطير على الاقتصاد، إذ إن تنوُّعَ الموضات وتجددها بصورة مستمرة يؤدي إلى الإفلاس والخراب والفقر .. بالإضافة إلى أن الموضة تستدعي تسويقَ البضائع الأجنبية إلينا، وبالتالي إماتةَ الصناعات الوطنية النافعة. كما أدَّت كذلك إلى إنشاء المعاهد الخاصة لتدريس أساليب التجميل والموضة، مما يتسبَّبُ في إضاعة الوقت فيما لا يُفيدُ .. ذلك الوقت الذي يُقتطَعُ من الأسرة والمجتمع، ولا يعودُ عليهما إلا بالفساد والضياع، هذا فضلاً عن الأموال الطائلة التي تُنْفَقُ على إنشاء تلك المعاهد والتعلم فيها، وعلى شراء الثياب، وأدوات التجميل والزينة التي تكلِّفُ الدول العربية والإسلامية ملايين العُمْلات الصعبة، فَتُدَمِّر ميزانيتها، وتزلزل اقتصادها وتُذِلُّها لأعدائها.

هذا بالإضافة إلى ما يَنْجُمُ عن ذلك من أضرار أدبية: كظهور الكتب المنحرفة، والمجلات النسائية المضللة التي نجدها لا تُعنَى بأكثر من إذكاء شهوتَي الجسد والبطن، حيث توجدُ بها أبواب ثابتة دائمة عن الطبخ والتجميل، وأحدث الأزياء، وإرشادات مصوَّرة تتعلَّق بتدريب المرأة على كيفية المشي والتحرك والجلوس بإغراء، وطرق جَذْب الرجل إلى المرأة .. وتَقْصِدُ المجلة جَذْبَ عامة الرجال للمرأة، وليس زوجها فحسب، بل إن الزوج لا تَخُصُّه المجلة بالذكر إلا لبيان أنواع الأزواج، وكيف يتسنَّى للمرأة السيطرة على كل نوع ... بل تحرص بعض المجلات على تذكية الشعور بالأُلْفة والصداقة بين المرأة وصديق العائلة أو زميل الدراسة أو العمل وكأننا في ديار الكفر!

وقد تربَّت بعض فتياتنا على تلك المجلات، ومن أبرزها مجلة حواء المصرية التي توحي بأن أمور التبرج والموضة والاختلاط والصداقة والتعري على الشاطئ "البلاج" أمور اعتيادية وطبيعية . . بل جعلتها مقياسًا للحضارة والمدنية فكم أفْسَدَتْ تلك المجلة وغيرها عقولاً، وألغت مفاهيمَ، فحسبُنا الله ونعم الوكيل!

وتصدُر مجلات فاجرة أخرى، مثل مجلات "الشبكة" و"الموعد" و"الكواكب"، وكلها تتعلَّق بالممثلين والممثلات، وذكر أخبارهم وأسرارهم، كما ينضحُ الغلاف بالقذارة في صورة امرأة عارية ترتدي البكيني، وتخصص مجلة "الشبكة" جائزةً لأحسن تعليقٍ على تلك الحيوانة الآدمية، وذلك في كل عدد من أعدادها!

كما يتخلَّلُ تلك المجلات دعوةٌ إلى الدجل والخرافة، والاعتقاد بالأبراج والنجوم لمعرفة الحظ . . وهذا من قَبيل الشرك بالله تعالى، إذ إنه لا يعلم الغيب إلا الله، وإنني لأعجب كيف يدَّعي أولئك القوم التقدم والتحضر بإنكارهم الغيبيات بينما لا يعتبرون متابعتهم للدجل والشعوذة والتماس الحظ من الأبراج تأخرًا ورجعية!

وهناك من المجلات ما تخصَّصَتْ في عرض أفلام سينمائية كاملة بكل الصور والكلمات والفاحشة فضلاً عن مجلات العراة . . . هذا بالإضافة إلى نشر أخبار الممثلين والممثلات في صحف ومجلات أخرى غير متخصصة لترويجها مما يعتبر إشاعة للفاحشة التي حرَّم الله إشاعتها بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

أقول ـ فضلاً عن ذلك ـ فإن الأمر يؤدِّي إلى الخراب الاقتصادي بسبب إضاعة الوقت، وتبديد للورق فيما يَضُرُّ ولا ينفع، وشغلٍ للمطابع عما فيه الخير والمنفعة إلى ما فيه الشر والمضرة . . خاصةً وإن تلك المجلات دورية متلاحقة، تصدُر بانتظام بينما تُمنع المجلات الإسلامية من الصدور، وتُعتبر إداراتها مشبوهة متطرفة . . وما يقال عن المجلات ينسَحِبُ على الكتب كذلك.

كما أن تجدُّد الموضة باستمرار بين حين وآخر يضطر المرأةَ ـ في الغالب ـ إلى مجاراتها

ومنافسة الأُخريات عليها، مما يجعلُ الأُسرة عرضة للديون، وتثور المشاكل لأن المتموضة تنظر إلى زوجها وكأنه مَصْرَف لسحب النقود، وإضاعتها بلا فائدة تُرجى، فلا تنالُ مع مرور الزمن سوى كراهيته.

وكم هو غريب أن نرى بعض الرجال يسكتون وهم يَرَوْنَ جهْدهم وعرقهم يتحوَّل إلى ثياب مكدسة لا تحتاجها الأسرة، وإلى مستحضرات تجميل[1] فائضة ومتنوعة بلا داعٍ، بدلاً من شراء ما هو ضروري للأسرة . . مما يُعَمِّمُ الفسادَ، ويُحَطِّمُ الأسرة، ويعود عليها بالفقر والخراب، ويؤدي إلى الخسائر الاقتصادية للدولة عمومًا، وذلك عند تجاوز الحد في التبذير لشراء ما لا يَلزم.

وقد تنحرفُ بعضهن ـ خاصةً مَنْ كانت في سن المراهقة ـ فتضطر لبيع عرضها مقابل الحصول على الموضات الجديدة، حتى لا تتفوَّق عليها زميلاتها، أو تبدو أقلَّ منهن شأنًا . . وهذا واضحٌ بصورة ظاهرة في بعض مجتمعاتنا العربية التي تُبْدِي من التساهل للمرأة ما يجعلها تصادق من تشاء، وتسهرُ مع من تشاء . . و. . . . و. . . . مع من تشاء!

وقد ينحرف الرجل فيضطرُّ إلى السرقة والاختلاس للإنفاق على عشيقته أو عشيقاته حتى يبدو في أعينهن رجلاً عصريًا "جنتلمان" يرافقهن إلى أرقى المطاعم والأماكن العامة، ويُدخِّنُ السجائر الأجنبية المتنوعة، مقلِّدًا في ذلك الممثلين ومن يراهم في الدعايات الضارة.

وعلى أبسط الفروض قد ينحرف الرجل بالسرقة أو الرِّشوة، أو الاختلاس، أو الرِّبا لإرضاء زوجته المخرِّبة؛ كما هو الحال في قصة واقعية، حدثت قريبًا لرجلٍ مغترب متزوج، يعملُ صرَّافًا لشركة تجارية في إحدى البلاد العربية . . وكانت زوجتُه ـ التي يتفانى في حبها وإرضائها ـ جَشِعةً مستغلة، فقد تجاوزت الحد في إسرافها

---

(١) لا أنكر على المرأة استخدام بعض وسائل التجميل التي تزينها لزوجها، ولكن بحكمة وتعقـل، فلا تنتقي عدة أقلام لأحمر الشفاه، أو عدة علب متنوعة من الأدهان بقصد مجاراة ألوان الموضة!

ومطالبها . . كما كانت عند زيارتها للناس تُقلِّب عينيها فيما حولَها من متاع وأثاث، وأجهزة كهربائية وغيرها . . فإذا أعجبها ما لديهم، اندفعت بكلِّ حُمْقٍ وطيش لتتخلَّص مما لديها من أجهزة وأثاث كي تحصل على بديل مماثل لما رأته عند الناس، رغم أن ما عندها قد يكون أفضل مما رأته . . ولكن هذا ما كان يحدُث!

أما عن كيفية تخلُّصها من الشيء الذي تريد تبديله، فإن ذلك يكون إما بتخريبه إذا كان جهازًا كهربائيًا أو يدويًا، أو حتى ثيابًا (فتجعلها تبدو كالقديمة بصب الكلور عليها)، أو ترمي ما تريد بديلاً عنه في الشارع إذا كان أثاثًا، أو إعطائه لمن يرغبُ في أخذه وإراحتها منه بلا ثمن!

وقد رأيت ـ والله ـ بنفسي ما كانت قد أعطته لبعض الناس من أثاثٍ مُخْمَلي جديد، بل جَلَسْتُ عليه، ولم يكن فيه أدنى عيب، بل إنه على العكس كان فخمَ الهيئة . . جميلَ الشكل . . وقد رمى هؤلاء بدورهم أثاثهم الذي كان بحالة جيدة عند الحصول على الأثاث المذكور.

ولما كان زوجُ تلك المرأة من أولئك الذين يَسْعَوْنَ للاغتراب بغرض توفير قدرٍ من المال يعودُ عليهم بالنفع عند عودتهم إلى بلادهم، فإنه لم يستطع أن يوفِّرَ شيئًا . . خاصة وأن زوجته المذكورة كانت تبالغُ كذلك في شراء الذهب، وإهدائه لأهلها وصديقاتها (وكانت رَبَّةَ بيت، أي: أن ما تنفقه يُعتبر من مالِ زوجها الشخصي)، والزوج لا يُحَرِّكُ ساكنًا . . ولا يُبدي اعتراضًا . . بل إنه أمام إرضاء نزواتها، وتحقيق رغباتها الجنونية، مدَّ يدَه فاختلس من أموال الشركة التي كان يعمل بها صرَّافًا . . وما هي إلا فترة وجيزة حتى انكشف أمرُه، فَفُصل من عمله، وساءت سمعته، وأُلقي في غياهب السجن . . وكان هذا جزاءً وفاقًا لكل من أطاع زوجته في أطماعها . . وتمادَى في تحقيق رغباتها دون تَعَقُّلٍ أو تفكيرٍ . . وتَعِسَ حُبٌّ يَجُرُّ صاحبه إلى الحرام وسوء المصير في سبيل تحقيق رغبات من يحب . . وصدق الله تعالى القائل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وهناك من النساء من تستهلك أموالَ زوجها لحاجة في نفسها . . كأن تخشى أن يتزوَّج بغيرها . . أو تراه بارًا بوالديه، ويُنفِقُ عليهما بسخاء . . فتأبى نفسُها الشيطانية إلا أن تستنزف أمواله، رغبةً في أن تحْلي يديه من المال، فلا ينالُ غيرُها منه نصيبًا . . وهذه الفئة من النساء منتشرة بكثرة في مجتمعاتنا التي انحرفت عن منهاج الله . . وليس لهن علاجٌ سوى يقظةِ الرجل وعدم طاعتهن في تبذيرهن. بل عدم إعطائهن أموالاً، وعدم السماح لهن بارتياد الأسواق.

وتجدُرُ الإشارةُ إلى أن بعض أولئك النسوة تُبَذِّرْن في كمية الطعام التي يعددنها، وذلك عندما لا يكون الزوج مطيعًا لزوجته في التبذير في النواحي الأخرى، فيُلقى في القُمامة ما يشتهيه أناس آخرون من طعام حديث الطبخ . . وفي ذلك البَطَرُ[1] الذي يُهَدِّدُ الأمة بالهلاك . . يقول الله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨].

وإنني أعرف إحداهن معرفةً شخصية، فقد كان زوجُها بارًا بوالديه، يكاد أن يخلعَ ثيابَه إن اقتضى الأمر لبيعها وإعطاء والدته ما تشاء، وكانت زوجتُه تعترض، فيهدِّدُها بالزواج من أخرى، فاتبعت سياسةَ الإهلاك حتى إنها اضطرت لبر والديه مُكرهةً، حيث كانت تعطيهما ما يفيضُ عندها من طعام وفاكهة، وكان ما تطبُخُه من لحم للوجبة الواحدة يكفي غيرها طيلة الأسبوع.

كما أنها تجاوزت الحدَّ في شراء الثياب والأحذية لإهلاك ماديًا زوجها، ولكن بدون جدوى بل من العجيب أنَّ زوجها الذي كان مَدينًا قضى الله دينه، وأغناه من فَقْرِه[2]،

---

(١) تنتشر في بعض البلاد العربية البترولية عادة إقامة الولائم الضخمة التي تزيد عن حاجة المدعوين، فيُلقى في القمامة أكداس مكدسة من الأرز واللحم حديث الصنع، فسلَّط الله على تلك الدول الخسائر الفادحة في أسعار البترول مما هدد الاقتصاد وقلص الميزانية، وتعاني الدول العربية عامة من الزلازل الاقتصادية نتيجة حتمية للبطر والانحراف عن منهاج الله . . ولا زال يتهددنا المزيد من الكوارث ما لم نغير حالنا إلى الحال الذي يرضي الله.

(٢) إنني أرى أن السر في ذلك هو بره بوالديه لقوله ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ في أثره، فليصل رحمه» متفق عليه.

وكلما أرادت زوجتُه أن تهلكه باستنزاف أمواله كان الله يزيده غنى وجاهًا وثروة . . وظلَّ مع ذلك كله يبحثُ عن زوجة صالحة مناسبة، وباءت جهودُها الإهلاكية بالفشل الذريع!

وقد نَصَحْتُها ذات مرة بالاقتصاد، فرفعت يدَها ولوَّحت بها مستنكرة وقالت لي: أَهلِكِي!! . . أي: (اتَّبِعي سياستي في إهلاك زوجك).

وانتهى بها الأمر أن مرضت مرضًا نفسيًّا وتزوج زوجها بأخرى.

وأردتُ ذات مرة أن أكتب شيئًا، فطلبتُ ورقةً صغيرة من المشرفة بالمدرسة التي كنت أعمل بها كمعلمة، فأعطَتْني ورقة كبيرة "فولسكاب" فكتبت ما أردتُ كتابتَه على قصاصة منها، وأعدْتُ باقي الورقة للمشرفة، فدُهِشَت وجمعت المعلمات للتندُّرِ على تلك الحادثة، فأخَذْنَ يَقُلن لبعضهن بسخرية: اعذُروها لأنها جديدة على المهنة!

ثم أخذت كلُّ واحدةٍ منهن تنصحُني بعدم تكرار ذلك الفعل ورمى ما يتبقَّى من الورق في القُمامة حتى لا أعتادَ الاقتصاد الذي يؤدي إلى الإضرار بحياتي الزوجية حسب مزاعمهن . . فردَدْتُ عليهن بأن التبذير حرام ووعظتهن . . فقلن لي جميعاً: إذا كنتِ ولا بُدَّ مقتصدة، فاحذري أن يكون ذلك مع زوجك، وإلا عشت فقيرة محرومة . . لأنك ستُعَوِّدينَه على قِلَّةِ الطلبات، فيفيضُ المال في يديه وينفقه على غيرك!

فقلت لهنَّ: لا يمكن ولو أدَّى الأمر إلى ما ذكرتن.

فلم يَيْأَسْنَ وقلن لي: اتبعي سياستنا مع زوجك لمدة عام واحد على الأقل (وكنت أيامها في بَدْءِ حياتي الزوجية).

فقلت لهن: لا، ولا لمدة دقيقةٍ واحدةٍ.

فأخذن يَتَحَسَرْن على سذاجتي ويُنْذِرْنَنِي سوء العاقبة والمصير.

هذا في وسط نسوة مثقفات ومتعلمات تعليمًا عاليًا، فهن خريجات معاهد وجامعات . . فكيف يكونُ الحال بين الأخريات؟!

وإن ما سَرَدْتُه من أمثلة واقعية قصدتُ به تحذيرَ الرجال والنساء من ذلك الداء الوبيل الذي ذكرته والذي أدى إلى نصح الغير بالتبذير والإسراف، والتحذير من الاقتصاد والتدبير! فنعوذُ بالله من وسوسة شياطين الإنس والجن.

وتتلاعب الكثيرات بعقول أزواجهن لتحقيق ما يُردن .. فإنهم ذوات الكَيْد العظيم، فمنهن من تواظِبُ على ارتداء الملابس القديمة البالية أمامَ زوجها لتُوهِمَه مع مرور الزمن أنها بحاجة إلى ملابسَ جديدةٍ، رَغْمَ أن عندها ما يملأ خزانة ثيابها ويزيد .. ثم تأتي بعد فترة من تكرار ارتداء الملابس البالية لتَشُنَّ على زوجها المسكين حربًا شعواءَ مطالِبَةً إياه بالكساء!

ومنهن من تُصِرُّ على اقتناء ثياب جديدة في كل مناسبة، وفي الأعياد، لها ولأطفالها، مع أن العيد ليس لمن لَبِسَ الجديد، بل لمن اتَّقى وخاف يومَ الوعيد!

ولا مانع لمن كانت ثيابهم باليةً في اقتناء الجديد .. ولكن ـ ويا للأسف ـ تتكدسُ الخزائن بالثياب التي تبدو وكأنها لم تُلْبَس بعد .. وقد تمر الأسابيع والشهور دون أن يأتي الدورُ على بعض الثياب المكدسة في الارتداء! ومع ذلك تَضْرِبُ النساءُ على الأوتار نفسها، ويعزِفْن اللحن ذاته: وهو أنهن لا يَمْلِكْنَ شيئاً!!

وإن التي يأبَى عليها إيمانُها مجاراتهن في ذلك ينظُرنَ إليها نظرة التحقير والازدراء .. ويَنْعَتْنَها بالبُخل والتقتير .. وتصبح مثارًا للتندُّرِ والسخرية في مجالسهن!

فعلى المؤمنة العاقلة أن لا تُقَلِّدَهُنَّ، وألاَّ تطيعَهُنَّ في وسوستهن المهلكة، ولتعلم أن أكثر أهل النار النساء .. ولا عَجَبَ في ذلك، فمن يطَّلع على أحوالهنَّ بصفة عامة يُدرك ذلك!

ولو أردتُ استعراض أفعال غالبية النساء القبيحة لما تمكنتُ من حصرها .. ولاحْتَجْتُ ـ على الأقل ـ إلى تأليف كتاب آخر .. وحسبي أن أُوضح مقصودَهن من ذلك الأمر .. وهو قريب من هدف الصهيونية العالمية، المتعلق بتحطيم الإنسان ماديًا ليَذِلَّ وَيَخضَع، وتسيطر عليه زوجتُه السيئة اللئيمة.

إن تلك الفكرة منتشرة بين مختلف الأوساط النسائية، حتى المثقفات منهن ـ كما

ذكرنا من قبل ـ ولو كان عند المرأة وازعٌ ديني لما تصرَّفت ذلك التصرف السَّيِّئ المهين مع أعظم الناس حقًّا عليها، وهو زوجها . . ولهذا تتكاثف النصوص الدينية التي تُرغِّب في الاقتران بذات الدين، وتحث على اختيار الزوجة الصالحة، فهل يَعْقِلُ الرجال الأمر؟!

وهل تعقل النساء أن أفعالهن تلك تُعتبر خرابًا على الأمة كافَّة، وليس على زوجها فحسب، وإن معظم النار من مُستَصْغَر الشرر.

فلنتَّقِ الله جميعًا، رجالاً ونساء، ولنحذر من التآخي مع الشياطين: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦ ـ ٢٧].

ولتتذكَّر النِّسوةُ اللاتي يُردْنَ إهلاكَ أزواجهن ماديًّا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠].

* * *

٨ ـ الموضة مَسْخٌ وتردٍّ في هاوية التقليد الأعمى للكفرة:

إن اتباع الموضة يَقْضِي على آدابنا وعاداتنا وتقاليدنا . . ويَمْحُو المعالم المميزة للأسرة العربية والإسلامية، مما يجعلُنا ضائعين مُسْتَضْعَفِين بين بقية الأمم . . وكفى بالموضة قُبحاً أنها تَصدرُ عن أعداء ديننا . . ويتحقق بتنفيذنا إياها ما يَرمُون إليه من القضاء على حصانة مجتمعاتنا الإسلامية.

أضف إلى ذلك أن تقليد الغير في كل شيء يجعلُ المقلِّدَ شبيهًا بالحيوان الذي لا يعقل إذ إنه يصبح كالقِرَدَةِ والبَبَّغاوات، بل إن تلك الحيوانات تُعتبر حيواناتٍ راقيةً . . أما الإنسان الذي وَهَبَهُ الله العقل، ومنحه نعمة التمييز، فعطَّل تلك المَلَكات، وأبى إلا أن يقلِّدَ غيره، فإنه أدنى حالاً من تلك الحيوانات التي لا تعقلُ ولا تميِّزُ.

يقول الشيخُ محمد عبده: (إن المقلِّد يكونُ دائماً أحطَّ حالاً وأخسَّ منزلةً من المقلَّد، فالمقلِّد إنما ينظرُ من عمل المقلَّد إلى ظاهره، ولا يدري سرَّه ولا ما بُنِي عليه،

فهو يعمل على غير نظام، ويأخذُ الأمر على غير قاعدة، لذلك سقط المسلمون في شرٍّ مما كان عليه مُقَلِّدوهم لا سيما وأنهم قد خَلَطُوا في التقليد، وأضافوا إلى دينهم ما لا يمكن أن يتفق معه، فصاروا في مثل حال المتخبط الذي تنازعُه عدةُ قُوًى، يذهب مع كل منها آنًا، ثم ينتهي أمرُه بعد الخيبة بالتعب الشديد، فيستلقي إلى أن يستريح، فينهض إلى العمل على هُدًى أو يموت.

لمَّا كان المسلمون علماء، كانت لهم عينان: عينٌ تنظُر إلى الدنيا، والأخرى تنظر إلى الآخرة، فلما طَفِقُوا يُقَلِّدُون أغمضوا إحدى العينين، وأقذوا الأخرى بما هو أجنبي عنهم ففقدوا المطلبين، ولن يجدوهما إلا بفتح ما أغمضوا، وتطهير ما أقذوا)[1].

ولقد وصلنا بسبب التقليد الأعمى للأجانب إلى حالةٍ مُزريةٍ تبعَثُ على الحسرة والألم .. فنجد مجتمعاتنا تَغُصُّ بالفساد .. وتَعِجُّ بالإباحية .. خاصة في تلك الدول التي قطعت فيها المرأةُ شوطًا كبيرًا في التبرج والتموض والاختلاط حتى أصبحنا نسمعُ عن فئةٍ من النساء يُطْلَقُ عليهن اسم "سيدات المجتمع المخملي" ونرى الرجل المحسوب على الإسلام تعدادًا يقدِّمُ زوجته لزملائه من الرجال، فيدعونها بدورهم للمراقصة أو المخادنة.

ومما يؤسَفُ له أن بعض من يتسلَّمُونَ زِمام الأمور في بلاد المسلمين يفعلون نفس الشيء، حتى وصلوا إلى مرحلة يَنْدَى لها الجبين .. فقد طالعتنا الصحافة ذات مرة بالأنباء عن أرملة رئيس سابق لبلد عربي إسلامي، تعيشُ بمفردها مع رجل أجنبي عنها في شَقَّةٍ بولاية أجنبية، وتدَّعي أنه يحرسُها بينما يعيش ابنها في منزل آخر يبعد عدة كيلومترات عن منزلها بنفس الولاية!

وقرأنا عن رئيس سابق لجهاز مخابرات في دولة عربية إسلامية، تُعْجِبُه امرأة متزوجة فيذهب إلى بيتها .. لكي يرتكبَ معها الفاحشة الكبرى، فيصحبه زوجُها مقدِّمًا آياتِ الولاء والخنوع إلى غرفة نومها .. ويتركُه يفعلُ بها ما يشاء بينما يختبئ هو كالفأر المذعور في إحدى الغُرف.

---

(١) «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية»: ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

هذا غَيْضٌ من فَيْضٍ مما يحدثُ في ديار المسلمين من التخريب . . .

وإنها صورة مصغَّرة لأولئك الذين يتسلَّطُونَ على أمتنا، ويَهْدِمُون أخلاقنا، ويحاربون تمسّكنا بديننا . . أولئك الذين تُسَلَّطُ عليهم الأضواء وتُحنى لهم الرقاب، ثم لا يلبث أن يدوسَهم التاريخ، ويَلْعَنَهم اللاعنون وتزكُمَ روائحُ فضائحهم الأنوف . . إنها سُنَّة الله في فضح المجرمين . . فصبرًا أهلَ الإسلام، إن موعدكم الجنة، وإن لأعدائكم الخِزْيَ في الحياة الدنيا والآخرة.

أين أولئك القوم من الشاعر المسلم "محمد إقبال" شاعر الباكستان (عندما عَرَضَتْ عليه الحكومةُ البريطانية وظيفةَ نائب الملك في إفريقيا الجنوبية، وكان من تقاليد هذه الوظيفة أنَّ حَرَم نائب الملك تكون سافرةً تستقبل الضيوف في الولائم الرسمية، وتكون مع زوجها في الحفلات، فأشير عليه بذلك، فرفضها وقال: مادام هذا شرطًا لقَبول الوظيفة فلا أقبَلُها لأنه إهانة ديني، ومساومة كرامتي)[1].

(ولقد تأثَّرت الشعوبُ الإسلامية بالرياح الفاسدة التي تَهُبُّ عليها من أوروبا شرقًا وغربًا وخُدِع أكثر المسلمين بها أيَّما خداعٍ، ظنًّا منهم جهلاً أنها ستسوقُ سُحُبَ الغَيْثِ المغيث، وما علموا أنها تسوق معها العواصف المدمِّرة، والصواعق المحرقة التي لا تُبقِي ولا تَذَرُ، وكان تأثرها بسبب غفلتها عن ربِّها وبُعدها عن دينه، فطَفِقَتْ أكثر تلك الشعوب تخوض المستنقع القذر النتن الذي خاضته الشعوب الأوروبية في الاختلاط والتبرج والتحلل والإباحية، حتى بلغ بعضُها فيه مبلغًاخطيرًا، وإنك لا تكادُ تسير في شارع من شوارع مدننا ـ وخاصةً في العواصم ـ إلا وتشعر بالغربة، وكأنك تسير في مدينة أوروبية لا تَمُتُّ إلى الوطن الإسلامي بأصل، ولا تمتدُّ إليه بوصل.

فالنساء في تكشُّفٍ مزرٍ، وتبرج مشينٍ، وحركات خليعة، كاسيات عاريات، مائلات مميلات، قد خَلَعْنَ ثوب الحياء والخجل، ونَزَعْنَ رداءَ الطهر والشرف، وتجرَّدن من كل خليقة وفضيلة، وتعرَّيْن من كل كرامة ونبالة، وكأنه لا حرامٌ ولا حلالٌ،

---

(١) «روائع إقبال» لأبي الحسن الندوي: ص٤٨.

ولا حساب ولا سؤال، ولا ثواب ولا عقاب، ولا حدود ولا قيود.

ولو أنك عرَّجت إلى البحر، واقتربت قليلاً من الشاطئ، لشاهدت الوحوش البشرية والبهائم الآدمية، في أوضاع مزرية يَنْدَى لها الجبين خجلاً وحياءً، حيثُ النساءُ والرجالُ في عُرْيٍ تام، وملاعبة فاحشة، وأوضاع خبيثة، كأنهم وحوش الغابات وحيوانات الأدغال، أو كأنهم قد مُسِخوا قردةً وخنازيرَ، وكلابًا وحميرًا.

وأما دُور الخَنَا والسفاح، وحانات الخمر والميسر، ومسارح الرقص والغناء، وقاعات الضَّمِّ والعناق، طَوْرًا في النور، وطورًا في الظلام، وأماكن أخرى للفسق والمجون - لا تُعد ولا تُحصى - فهي منتشرة في كل مكان، وتتصدر لائحاتها الساحات وتغص بإعلاناتها الشوارع، وتلفت دعايتها الأنظار والأسماع.

هذا حال أكثر مجتمعاتنا، إنه حالٌ سقيم أليم، ووَضْع مَرِير خطير، لم يحصُل فجأةً، بل لا بُدَّ من مؤديات أدَّت إليه، ومن مسببات سببته، وإليك بعضها:

أ - تَفَلُّتُ الكثير من المسلمين من مفاهيم الإسلام وتبعاته، وتقاعس دعاة الإسلام عن الدعوة والتبليغ، وعن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن الجهاد في سبيل الله، حتى تُرِكَتِ الواجباتُ، وارتُكِبت المنهيات، وظهر الفسادُ، وانتشر الإلحاد، وعَمَّ البلاء، وسيطر الأعداء.

ب - رجالاتُ الحكم الذين تَرَبَّوْا على يدِ المستعمر "المخرِّب"، وفي مدارسه، فلم يتفهَّموا الإسلام، وفَقَدُوا الغَيْرة الإسلامية.

وتعاقبهم على سُدَّةِ الحكم، ودعم أعداء الإسلام لهم في الداخل والخارج، مما جعلهم يتجرَّؤون على نشر الكثير من المحرمات وإباحتها تحت حراسة القوة والقانون، والتشجيع على تقليد الأجانب واتباعهم في جميع العادات والتقاليد، والانخلاع والانسلاخ من عاداتِ الإسلام وتقاليده وأخلاقه، والتضييق على العلماء ودُعاة الإسلام بشتَّى الوسائل والطرق الإرهابية: المادية والمعنوية.

ج - سوءُ التربية والتوجيه والتعليم:

أولاً: من جهة الآباء لجهلهم أو غفلتهم أو استهتارهم.

ثانيًا: من جهة دُور العلم التي لا تَضُمُّ الموجِّهين الأكفاء دينًا وعلمًا وسلوكًا، والتي لا تملكُ المناهج التعليمية الصالحة التي تُعطي كل علم حقه وكفايته، هذا وإن منهج "الدين" آخذٌ في التقلُّص، وهو في طريقه للإلغاء بالكلية، وإن الطالب المسلم ليتخرَّجُ من الجامعة وهو لا يَعْرِفُ عن دينه إلا النَّزْرَ القليل، وبصورة محرَّفةٍ مشوهة عن حقيقة الإسلام. هذا بالإضافة إلى الاختلاط والأنشطة الفاسدة: كحفلات اللهو والرقص في مختلف دُورِ العلم.

د ـ وسائلُ الدِّعاية والنشر والإعلام المسخَّرة للتشجيع على التبرج والاختلاط والتحلل والإباحية . . ولإقناع الناس ـ مكرًا ودهاءً ـ بأن هذه المفاسد مصالح، وأن هذه المضارَّ منافعُ، وأن هذه المحرمات مباحات!

علمًا بأن استعمال حواسِّ الإنسان بالمظاهر الفاسدة يَشغلُه عن الجواهر المفيدة، ويَحْرِمُه منها، وإن عدونا يريد أن نستعمل جميع حواسنا بالمظاهر الفارغة والضالة والفاسدة إلى أبعد مدى، حتى تصابَ بالتعب والإعياء وتنشغل عن جواهر الأمور، وتبقى في تخلُّف وتأخُّر وانحطاط، ليَسْهُل عليه افتراسنا.

هـ ـ نظرة أكثر الناس من أمتنا النظرة السطحية إلى أوروبا، وأنها المثل الأعلى سفهًا وعمى، وما هي إلا نظرةُ الضعيفِ إلى القوي، وهؤلاء يظنون أن الأمَّة إذا تبرَّجَتْ واختلطت وانحلَّت صارت قوية مثل أوروبا، وتلك سطحية واضحة في التفكير.

و ـ التخطيط من الأعداء: وذلك بإفساد مفاهيم المسلمين ومعتقداتهم ومسخهم من رجالٍ إلى أشباهِ رجال عن طريق مختلف وسائل الإعلام، وتسخير العملاء والأُجَراء لتحقيق ذلك، وعن طريق إثارة الفتن والخلافات والصراعات على أرض من الإسلام بإنشاء التكتُّلات والأحزاب غير الإسلامية، لإحداث البَلْبَلة الفكرية في المجتمع المسلم، وجَعْل المسلم في حَيْرةٍ من أمره، بل وكالريشة في مهب الريح، لا يَقَرُّ لها قرار)[1].

(١) «خطر التبرج والاختلاط» لعبد الباقي رمضون: ص١٨٠ ـ ١٩٠ باختصار.

٩ ـ التبرج والاختلاط والموضة كلها تؤدي إلى انعدام القيم الإنسانية النبيلة :

حيثُ تَطْغَى المادةُ تنعدم القيم، وتتشوه الفطرة، ويصبح همُّ الإنسان الأوحد هو تلبية شهواته الحسية فحسب . . فتغِيضُ الرحمة، وتستشري الأنانية، وتنقطع الأواصر العائلية، وتتجمَّد أو تنمحي العاطفة الأبوية . .

وتطالعنا الصحف والمجلات بين الحين والآخر بمآسٍ تتقطع لها نياطُ القلوبِ الرحيمة . . وتتوجَّع لها الإنسانية المستقيمة . . وحسبي أن أذكر مثالَيْن فقط الأول عن أمّ جرَّدتها الجاهلية الحديثة من عواطف الأمومة، والآخر عن أب مُسِخَت من قلبه عواطف الأُبوَّة . . وهذان المثالان من دول أوروبية غارقة في الإباحية، التي جعلت من تلك الدول دولاً جاهلية . . في حين يَنْظُر إليها أبناء العرب والمسلمين على أنها دول الحضارة والتقدم . . فيتكالبون على تقليدها، والتمسُّح بأعتابها . .

فقد نشرت صحيفة "الشرق الأوسط" ما نَقَلَتْهُ عن صحيفة أجنبية هي "فرانس سوار" : أن مأساة إنسانية حدثت في مدينة "سان دينز" ذهبت ضحيتها طفلة عمرها "عامان"، ماتت من الجوع والبرد.

تفاصيل المأساة: أن والدة الطفلة وهي "أرملة" ذهبت في ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٦م مع صديقٍ لها إلى سويسرا، ونسيت طِفْلَتَها في البيت!! وعندما عادت بعد غياب استمرَّ ٧١ يومًا، وجدت الأُمُّ طفلتها ملقاة على أرض غرفة الطعام وهي جثة هامدة، وحضر الطبيب الذي عايَنَ الطفلة، ووضع تقريرًا يقول فيه: إنها ماتت من الجوع والعطش والبرد.

وقد ألقى رجالُ البوليس القبضَ على المرأة، وأحالها إلى التحقيق بتهمة التسبب في موت ابنتها بسبب الإهمال.

كما نشرت مجلة "البيادر السياسي" التي تصدُر في القدس، قصة مفادُها أن (شابًا بريطانيًا يبلغ من العمر ٢٤ سنة، كان يعيش مع زوجته المحبوبة حياةً هانئة مستقرة، بصحبة طفلهما الأول الذي لم يتجاوز عمره الثلاثة أعوام، وكان والداه شديدي التعلق به، لأنه ابنهما الأول.

ولكن فجأةً وجد الرجلُ نفسه وجهًا لوجهٍ أمام كارثة أكيدة ـ في رأيه ـ فقد أنجبت الزوجة للمرة الثانية توأمَيْن، بالإضافة إلى معاناة الزوجة من نقص التغذية وكانت هذه الكارثة تُنْذِر بفناء الأسرة كلها جوعًا أمام قِلَّة موارد الزوج، وأمام دافع الفقر والعجز عن تلبية مطالب الأسرة.

فأخذ الزوج يخطِّط للقضاء على حياة زوجته وطِفْلَيْه الرضيعين . . وتمَّ تنفيذ الجريمة في أمسيةٍ عاد فيها الرجل إلى منزله حاملاً زجاجةً من السُمِّ مدعيًا أنها دواء للسُعال . . ناولَها لزوجته وحثَّها على تجرُّع عدة جرعات منها فهوت بعدها جُثَّةً هامدة . . أما عن التوأمين فقد كان أمرُهما أيسرَ كثيرًا، فجرعة واحدة في فم كلٍّ منهما كانت كافية للقضاء عليهما في الحال. ثم قام الرجل بوضع الجثث في صندوق معدني ضخم، وتوجَّه إلى مستودع خاص بإحدى شركات الأثاث . . وألقاه هناك مدَّعيًا أنه مجرَّدُ صندوق من المستلزمات الفائضة عن حاجة المنزل.

وبعد أيام فكَّر الرجلُ في الانتقال هو وابنُه الأول إلى مكان آخر ولكن القدر كان من ورائه . . فقد توجَّهت إليه أم زوجته لتستفسر عن ابنتها ورضِيعَيْها، ولما لم تظفر منه بإجابة، أجرت المرأة تحرياتها بين الجيران حتى علمت بأمر الصندوق، فتعقبته حتى استقرَّت على عنوان شركة الأثاث التي آل إليها . . وبتصريح رسمي فتحته لتستقر عيناها على المشهد المروِّع داخله . . وكانت نهايةُ القاتل شنقًا في سجن "بينتونفيل"، مخلِّفًا وراءه طفلاً يتيمًا ففقد الأبَ والأمَّ، وتُرك وحيدًا في معركته مع الحياة.

وهناك شبكة لتهريب الأطفال من دول أمريكا اللاتينية إلى إسرائيل، وبيع الطفل الواحد بمبلغ تراوح بين ١٥ و٢٥ ألف دولار وكان أعضاء الشبكة ـ رجل وامرأتان ـ قد اعتادوا السفر إلى البرازيل وبرغواي ـ وأخذ أطفال من عائلات فقيرة وتهريبهم إلى إسرائيل لبيعهم بناء على طلبات ومواصفات عائلات حُرمت من الأولاد[١].

---

(١) مجلة «البيادر السياسي» العدد ٣١٧ ـ السنة الثامنة ـ ١٧ أيلول ١٩٨٨م، ص٧٦، ٥٠ باختصار.

فهل بلغت الجاهليةُ الأولى ما بلغته جاهلية القرن العشرين؟!

إن البشرية الضالة في عالمنا المعاصر هي أحوجُ ما تكون إلى الإسلام ـ دينِ الرحمة والإنسانية ـ، أين الرحمةُ في قلب أمٍّ تحبِسُ طفلتها أكثر من شهرين، حتى تموت جوعًا وعطشًا، وخوفًا وبردًا، بينما تَنْعُم هي باللَّذة الآثمة بين أحضان عشيقها!! أين عاطفة الأمومة التي تتغلَّبُ على شهوة الطعام بل باقي الشهوات حتى بالنسبة للحيوان[1]، تلك العاطفة التي ضُرِبَ بها الأمثالُ في التضحية والتفاني عبر الأزمان .. لقد اندثرت وانمحت من قلب أم متبرجة خليعة، تخادِنُ الرجال باسم الحرية.

إن الإسلام الذي يَجْحَدُونه، ويمقُتُونَه، ويبتعدون عنه، يُوجب النار لمن حَبَست هرة "قطة"، فما بالُنا بمن تحبس طفلة بريئة عاجزة عن القيام بنفسها حتى تموت؟!

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذِّبت امرأةٌ في هِرَّة سَجَنَتْها حتى ماتت، فَدَخَلَتْ فيها النارَ، لا هي أَطْعَمَتْها وَسَقَتْها إذ حَبَسَتْها، ولا هي تركتها تأكُلُ من خَشاشِ الأرض**» متفق عليه[2].

أين أولئك القومُ من نبي الإسلام الذي يقول: «**إني لأقوم إلى الصَّلاةِ وأريدُ أن أطوِّل فيها، فأسمع بكاءَ الصبيِّ فأتجوَّزُ في صلاتي كراهيةَ أن أشُقَّ على أُمِّهِ**» رواه البخاري[3].

ويقول ﷺ: «**من لا يَرْحَمِ الناس لا يَرْحَمْهُ الله**» متفق عليه[3].

---

(١) أجرى العلماء تجارب على الفئران، فجوَّعوا فأرة ووضعوا الطعام على مسافة معينة منها .. وكلما جعلوها تصل إلى منتصف الطريق إلى الطعام أخرجوا وليدَها الفأرَ الصغير، فترجع إليه بسرعة شديدة، مخلِّفةً من ورائها الطعامَ الذي اشتدَّت حاجتُها إليه .. وكُررت التجربةُ عدة مراتٍ، وفي كل مرة كانت عاطفة الأمومة المقدسة تتغلب على ما عداها .. هذا هو الحال بالنسبة للحيوان، فأين إنسانية الإنسان؟! أين هي في البلاد التي تزعم أنها تحمي حقوق الإنسان.

(٢) «رياض الصالحين»: ص٥٣٨.

(٣) المصدر السابق: ص١١٦ ـ ١١٧.

تبًّا لتلك الهمجية التي يُسَمّونها "حضارة القرن العشرين" . . ويبرأ منها الحيوان الذي تتغلَّب فيه عواطفُ الأمومة على نوازع الشهوة!

إنها الجاهلية الحديثة، التي ارتكس فيها البشر، وكان من أهم أسباب نشوئها "تبرُّج" النساء . . وسوء استعمالهن لمعنى الحرية، إذ إن ما تفعله المتحررات هو "تحلل" وليس بتحرر. فالحرية أسمى وأعلى من أن تُطلَق على خَلْعِ المرأة لحجابها . . ومحاربتها لفطرتها وإنسانيتها . . وإلقائها بنفسها في هاوية الفحش والرذائل . . حتى استشرت الفواحشُ والمنكرات والمحرمات بصورة فاقت كلَّ حدٍّ . . فويلٌ للنساء اللاتي سَقَطْنَ وأسقَطْنَ البشرية في أوحالهن.

وويل لمقلِّدات الأجنبيات في تبرجهن وخلاعتهن، إذ إنهن سينتهين إلى نفسِ النهاية التي سقطت فيها الأجنبيات، لأنهن مشتركات في سبب السقوط والتردِّي، وهو التبرج . . !

وها هي ديار المسلمين قد تردَّت في الهاوية التي حفرتها تلك النسوة لهم.

* * *



الفصل الرابع

حُكْمُ الإسلامِ في المُوضَةِ

من المعلوم لدى الجميع: أن الموضة بدعة مستحدثة لم يعرِفْها العربُ أو المسلمون من قبل . . وعندما نُريد بيان حكم الإسلام فيها، فإننا لا ندَّعي أن هناك آية قرآنية، أو حديثًا نبويًّا ذكرها باسمها المعروف صراحةً، وبيَّن الحكم فيها مباشرة، وإنما مَثَلُ الموضة كأيِّ أمرٍ آخر مُستحدث، فعندما يرادُ بيانُ حكم الشرع فيه، فإننا نضعُ الاسم جانبًا ونبحثُ في جوهر ذلك الشيء، وتأثيره على الفرد والجماعة الإسلامية على ضوء القواعد الشرعية وما يتفرع منها ويقاس عليها: فإن كان ذلك الأمر خيرًا ويعود بالنفع على صاحبه أو يتعداه بالنفع إلى غيره كان مباحًا أو جائزًا وإن كان فيه إلحاقُ الضر والأذى بصاحبه، أو يتعداه بالضرر إلى غيره، كان محرَّمًا . . وهذه قاعدة شرعية عامة **«لا ضَرَرَ ولا ضِرار»**.

فالخمر ـ مثلاً ـ جَدَّت لها أسماء لم يَعْرِفْها الإسلام من قبل: كالويسكي، والكونياك، والفودكا، والشمبانيا . . وغير ذلك. وهي كما يعلم الجميع أسماء مستحدثة لم يَرِد فيها ـ بأسمائها ـ نصٌّ شرعي يحرِّمها . . وإنما تضافرت النصوصُ على حرمتها من ناحية جوهرها وتأثيرها حيث اعتبر العلماء هذا المحدث فرعًا قاسوه على الأصل وهي الخمر بجامع العلة فأخذت نفس الحكم وهو الحرمة، لأنه من المعلوم أن هذه مُسْكِرات، وكلها خمرٌ ـ رَغْمَ تعدُّد أسمائها ـ، والقاعدة الشرعية تقرر: **«إن كل مُسْكر حرام»**، و**«أن ما أَسْكَرَ كثيرُه فقليله حرامٌ»**.

بل ورد في السنة المطهرة كذلك إشارة إلى أن الخمر ستسمى عند البعض بغير اسمها، وفي هـذا إعجاز ـ وخاصة للمنكرين ـ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، وحدث ما أخبر به في عصرنا هذا. قال رسول الله ﷺ: **«ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»**. رواه أبو داود والنَّسائي وابن حبان وصححه.

وهكذا نتبيَّن أن الاسم المستحدث والدارج للمحرمات لا يعني أن حُرمتها زالت .
أو أن يتبجَّح أحد بقوله : ما الدليلُ على حرمة ذلك الأمر المستحدث؟ وذلك لأن جوهر الأشياء وتأثيرها هو المهم والمعوَّل عليه ، وليس أسماؤها ، والإسلام بذلك يَضَعُ لنا القواعد ، ويترك لنا مهمة التطبيق .
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ . . . ﴾ [النساء : ٥٩] .
وقد تبيَّن لنا من خلال الفصول السابقة : أن الموضة تُلْحِقُ الضَّرَرَ والأذى بصاحبها عن طريق استنزاف أمواله ، وتحطيمه معنويًّا وجسديًّا ، ومسخ فطرته وشخصيته ، وتتعدَّاهُ إلى مجتمعه من جميع النواحي : الاقتصادية ، والصحية ، والنفسية ، والاجتماعية ، وغير ذلك . . مما يؤكد حُرمتها . وسنستعرض الآن بمشيئة الله تعالى الأدلَّة على حرمتها من واقع حقيقة الموضة وتأثيراتها . .

* * *

الأدلةُ الشرْعِيّةُ على حُرْمَةِ الموضَةِ

* **الدليل الأول: الموضة بِدْعَةٌ:**

تعتبر الموضة بدعةً مستحدَثة، بل تعتبر من البدعَ الضارة التي لا يجوزُ للمسلمة العاقلة الرشيدة، وبالمثل الرجل المسلم العاقل الرشيد أن يتمسكا بها ويساعدا على قيامها لأن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكل ضلالة في النار . . ففي الحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**أما بعدُ، فإن خَيْرَ الحديثِ كتابُ الله، وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيِ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[1].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أحدَثَ في أمرِنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**» متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «**من عَمِلَ عملاً ليس عليه أمْرُنا فهو ردٌّ**»[1].

ردٌّ: أي مرفوض ومردود على صاحبه.

والموضة إنْ لم تكن حقًّا، فهي باطل وضلالة.

يقول الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

والدِّين في نظرته هذه ليس جامدًا ولا متحجِّرًا، بل إنه قد بلغ في ذلك أسمى غايةٍ لرفع مكانة المرأة المسلمة، وتحصينها من الانحرافات المدمِّرة لشرفها وعِفَّتها وكيانها، والتي تقوِّض دعائم أسرتها ومجتمعها.

كما أن الإسلام لا يُقاوِمُ بذلك التطور والمدنية، بل إنه بِرَفْضِهِ للموضة وغيرها من النُّظُم والبدع والنظريات الهدَّامة، يَرْبَأُ بالبشرية عن الترَدِّي والانتكاس الذي يتهدَّدُها، إذ إنه بمبادئه السامية وتعاليمه الخُلُقية الرفيعة التي هي وَحْي من الله، يُؤدي إلى إصلاح الإنسان، وتحقيق مصلحته، واجتناب مضرته، والسمو به إلى أفضل الغايات . .

---

(١) من «رياض الصالحين»: باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور، ص٩٣.

وقد أخطأ وانحرف من اتَّبع الموضة ظنًّا منه أن في اتباعها التطور والتقدُّم . . وذلك لأن كلمة "التقدم" التي تتستَّر خلفها الخبائث (إلا ما يُعدُّ اكتشافات واختراعات علمية بحتة) هي من ابتكار الصهاينة أنفسهم، الذين صنعوا الشيوعية كذلك، وأوهموا العالم أنها "تقدمية" لنشر الإلحاد، ومحاربة الفطرة، وهَدْم القيم، وسحق الأديان، وتدمير الأخلاق المتعارف عليها في كل زمان ومكان . . والأدلة تَدْمَغُهم، ومخططاتهم الإجرامية التي عُثر على بعضها وهي "بروتوكولات حكماء صهيون" تبيِّنُ خِداعهم وزَيْفهم الذي يرمي إلى سحق جميع الشعوب، لتُصبح مستعبدة "لليهود" قَتَلة الأنبياء، أليسوا هم القائلين: (لا يوجدُ عقلٌ واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي تُشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجالَ فيه من أجل التقدم . . **إن التقدم كفكرة زائفة يعمل على تغطية الحق**)[١].

ولقد تبيَّن لنا عند ذكر الأثر السيئ الخامس من آثار الموضة على الأسرة والمجتمع: أن الموضة من مخلَّفات العصور الغابرة، والجاهليات الماضية، يُقَدِّمونها لنا تحت اسم يَدُلُّ على التجديد والحداثة، وتُعتبر فكرة زائفة تعمل على تغطية الحق . . فأين يا قومِ تذهبون؟ أليست هذه هي الرجعية القبيحة بِحَقٍّ - رغم مكابرتكم -، وليست هي تعاليم ديننا التي تكرم الإنسان فترباً به عن أن يكون متعريًا كالحيوانات، أو مقلدًا كالبهائم؟!

* * *

* الدليل الثاني: الموضة ضرر وضرار:

تبيَّن لنا من الفصول السابقة أن الموضة تهدف إلى تحطيم الإنسان ماديًا ومعنويًا، فهي تضره، وهذا في حد ذاته يجعلُها محرَّمة، ثم تتضاعف حرمتها عندما تتعدَّى بالضرر من يتبعها إلى غيره، ومن المعلوم أن ذلك مؤكَّد الحدوث، لأن المتبعةَ للموضة تستنزف أموال أوليائها من أب أو زوج، وتُنْفِقُها فيما لا يلزم ولا يفيد، فضلاً عن أن خروجها

(١) «الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون» للتونسي: ص٢٢٣.

متبرجة ـ بما تتَّبعه من موضات ـ يؤدي إلى نشر الفتن والفساد والانحراف في المجتمع، كما أنها عند مجاوزتها الحدَّ في الاختلاط يؤدِّي ذلك إلى ارتكاب الفواحش التي تُلحق الضرر بها وبمجتمعها وبأمتها بأسرها: صحيًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا . . . وغير ذلك.

هذا بالإضافة إلى الأضرار الاقتصادية الناجمة عن بناءِ مصانعَ ومعاهِدَ ومؤسسات لإنتاج الملابس وموادِّ التجميل وأدوات الزينة، مما يُعطِّل قيام صناعات أخرى نافعة، ويكلِّف الدولة ملايين من العُمْلات، ويُوقعها في الديون.

كما تُهدر الأموال لإنشاء دور للصحافة، ودور لطباعة ونشر الكتب والمجلات المنحلَّة التي تُعنى بالتبرج والموضة وما إليهما، فتضُرُّ بالقيم، وتزلزل الأخلاق، وتسبب تفشِّي المحرَّمات. هذا بالإضافة إلى الأموال التي تُهْدَر بغير حساب لشراء ذلك الباطل والترويج له، ومن هنا تُعتبر تلك الكتب والصحف والمجلات من المحرمات التي لا يجوزُ الاطلاع عليها . . بل يُعتبر المال المتحصل منها مالاً حرامًا حرامًا حرامًا . . فعلى كل من يُساعد على ترويج الباطل سواء أكان طابعًا أم ناشرًا أم مشتريًا أم بائعًا أن يتَّقِي الله، ويكُفَّ عن ترويجه لذلك الحرام . . والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

ويَلحق بذلك الكتبُ والصحف والمجلات والأفلام والأغاني والمسلسلات التي تدعو إلى الجنس وتصور العُراةَ والزُّناة والشواذَّ، أو تدعو إلى الإلحاد وتَهْزَأُ بالقيم والأديان . . وتُذكي الشهوات البهيمية، وتنشُرُ الأفكار الجاهلية والخبائث، فيحرُمُ قراءتُها وسماعها ومشاهدتها وإعارتها . . إلى آخر ما يتعلَّق بها . . بل ينبغي القضاء عليها ومحاربتها وهدمها قبل أن تهدمنا.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ دَعا إلى هُدىً كان له مِنَ الأجرِ مثلُ أجورِ من تَبِعَهُ، لا ينقُصُ ذلك من أجورِهم شيئاً، ومَنْ دَعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تَبِعَه، لا ينقُصُ ذلك من آثامِهم شيئاً»** رواه مسلم[1].

---

(١) «رياض الصالحين»: ص٩٦.

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن رأى منكم مُنكرًا فَلْيُغَيِّرْه بيده، فإن لم يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلك أَضْعَفُ الإيمان**» رواه مسلم(١).

فيكون التغيير باليد بمنع طباعة ونشر تلك الصحف والمجلات والكتب الفاجرة، وكذلك مصادرتها أو تمزيقها، أو حرقها، أو القضاء عليها بأي طريقة مادية كانت، ويكونُ التغيير باللسان عن طريق إرشاد الناس وبيان حُرمتها لهم، وحثهم على القضاء عليها بشتّى السبل، ويكون التغيير بالقلب بكراهيتها ومقاطعتها وعدم قراءتها، وإغماض العينين عن النظر إليها، والامتناع عن شرائها أو استعارتها . . إلى آخره.

ذلك لأنَّ ما جَرَّ إلى الحرام فهو حرامٌ، والرضا بالمعصية معصيةٌ . .

ولأنَّ فيها إشاعةً للفاحشة، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

فاحذَرُوا وسائلَ الإعلام المضللة . . ولا تقْضوا أوقاتَ فراغِكم فيما فيه القضاءُ عليكم . . وطهِّروا يا قوم أنفسكم قبلَ أن تطهِّركم النار من ذنوبكم . . إن هذه الحياة الدنيا لهو حقًّا، وزينة حقًّا، ولعب حقًّا، وهي دار الغَرور، ودار الابتلاء والامتحان، فلنتق الله، ولنعتبر بخبر من غبر من الأمم التي انحرفت عن منهاج الله، ولنحذر من الوقوع في المنكرات، ولنحذر من السكوت عليها، ولنحذر من موالاة أهل الفسق والفجور، وأصحاب البدع والمنكرات.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٨٠].

أضف إلى ذلك أن التبرج والاختلاط والموضة يشغَلُ الكبار فلا يهتَمُّون بالأطفال

---

(١) «رياض الصالحين»: ص١٠٠.

الذين هم عدة المستقبل فيُهمِلُون ويَشِبُّون بلا رعاية أو حصانة، لانشغال أمهاتهم المتموِّضات بأنفسهن وبزياراتهن ورحلاتهن.

وقد قرأنا ـ كنموذج ومَثَلٍ ـ عن طفلةٍ عمرها ثلاث عشرة سنة وهي ابنة إحدى الممثلات تُدْمِنُ على المخدرات، وتجمع زميلاتها وزملائها الصغار في شقتها لذلك الفعل . . وهذا في بلد عربي "متقدم" على الصورة التي يبتغيها اليهود.

وهنا شبكاتُ الدعارة التي يديرها الأطفال . . فقد عَلِمنا من أحد المعلمين بمدرسة ابتدائية بالدولة سالفة الذِّكر أن تلميذته التي بالصف السادس الابتدائي عَرَضَت عليه أن تُحضر له فتيات للفجور بهن، لِقاء مبلغ زهيد من المال، وهو "ثلاثون قرشًا مصريًا" !

ومن يُتابع الصحافة والإعلام يقرأ المآسي المفجعة، والبلايا القاتلة عن مثل ما ذكرت . . فمِن خَطْفٍ واغتصابٍ، إلى زنى بالمحارم . . إلى قتل وشذوذ وارتكاب للجرائم . . وإدمان على المخدرات، وانغماس في الموبقات . . هذه النُّذُرُ بالشرِّ ظهرت في الدول العربية والإسلامية التي تُقَلِّدُ الأجانب في تحللهم وتواليهم، وتسير وَفْقَ أهوائهم، وتتبع سياستهم، بل نظمهم وقوانينهم . . والله من ورائهم محيط . . ألم يبتلي الله المسلمين بأعدائه وأعدائهم يُزَلْزِلُون أمنهم . . ويخربون ديارهم . . فتتحوَّلُ شهواتهم وخطاياهم إلى دموع مِدْرارة . . ودماء مُهْدَرة جارية . . وتتبدَّل شواطئهم ونواديهم وأماكن لهوهم إلى خراب بَلْقعٍ.

اعتبروا بما حَدَثَ في لبنان، وبما حدث لسائر البلدان . . اعتبروا بلبنان التي كانت قطعة من الغرب المنحل: في عادتها وقيمها وملاهيها ومشاربها ومسارحها ومراقصها وشواطئها وشوارعها . . لبنان التي صدَّرت الأدب المكشوف، ونشرت المجلات الفاجرة، والمصورات العارية، وجعلت اللهو دينًا والخمر شرابًا، التي سيطر الباطل فيها على الحق، فأهلكها الحق سبحانه. وانصرفت عن منهاج الله فدمَّرها الله . . خُذُوا عنها العِبرَ، وعن غيرها من بلاد المسلمين إن كنتم لا تهتمون بأخذ العبر من قوم نوح وفرعون وعاد وثمود . . !!

إن انتشار الموضة في مجتمعاتنا يجردها من هويتها الإسلامية فلا تُمَيَّز في الظاهر بين المجتمع عندنا ومجتمع الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي . . فالأزياء واحدة . . والعادات واحدة . . والتقاليد واحدة.

والتشابه الظاهريّ ـ بالموضة والتبرج والاختلاط ـ يؤدي إلى التشاكل في الباطن، فتتنكَّرُ لمعتقداتنا وأخلاقنا وتقاليدنا وعاداتنا لنُصبِحَ صورة زائفة للأصل الباطل . . وظِلاًّ مشوَّهًا للكيان المنحرف.

ولهذا كلِّه، ولما يُروى عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدري ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرار**»[1].

فإن الموضة وما تجُره من بعدها من ويلات تُعتبر حرامًا بيِّنًا صريحًا.

* * *

* الدليل الثالث: الموضة إسراف وتبذير:

شرَعَ الدينُ اللباسَ، واعتبره زينةَ الآدمي لأنه يَستُرُ عورَتَه، ويواري سوأته، ويميزه عن سائر المخلوقات، فهو بذلك من النعم الجليلة ويتمسك به ذوو الفطر السليمة. وأمَّا التعرِّي بالتبرج وبأزياء الموضة فإنه من خصائص أهل الجاهلية، ومَنْ لم يَمْنَعهُ حياؤه من سَتْرِ عورته فهو جاهلي . . رجعي . . ممسوخ الفطرة منكوس الهيئة . . ﴿أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ولا يغرنك حصول بعض أولئك على درجات مادية في الحياة وتَبَوُّء بعضهم مناصب دنيوية عالية ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، فأولـئك أصلحوا دنياهم بخراب آخرتهم، وحازوا درجاتهم في الدنيا فلا درجات لـهم

---

(١) ذكر الحديث ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم»: ص٢٦٥، ونقل قول النووي: (حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندًا، ورواه مالك في «الموطأ» مرسلاً عن عمر بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضًا)، وتعقبه ابن رجب بأن ابن ماجه لم يخرج هذا الحديث، وإنما خرجه الدارقطني والحاكم والبيهقي.

في الآخرة . . والله أعلم بمنازل خلقه .

ولقد أنعم الله علينا بالملبس وقايةً لأجسادنا من المؤثرات الخارجية الضَّارَّة، فهو وقايةٌ من البرد، وحماية للجسد من الحر، ووقاية له أثناء الحرب.

يقول تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴾ [النحل: ٨١]، والسرابيل هي الثياب.

وأوقفنا الله تعالى إلى حدٍّ معيَّن في ذلك، فلا إفراط في اقتناء الملابس بغير حاجة، ولا تفريط بأن نترك عوراتنا مكشوفة. ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٢٧].

وقال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا واشربوا والْبَسُوا وتصدَّقُوا في غير إسرافٍ ولا مَخِيلةٍ**» رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري معلقًا في «صحيحه».

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كُلْ ما شئت، والبس ما شئتَ، ما أخطأتك اثنتان: سرفٌ أو مَخِيلة. ذكره البخاري معلَّقًا أيضًا.

المَخيلة: هي الاختيال والتكبر. والسرف والإسراف: مجاوزة الحد الشرعي.

ومن المعلوم أن الموضة تستدعي الإسراف والتبذير في شراء ما لا يلزمُ من متاع . . بل إن هناك الكثيرات من النساء من تزدحم خزائنهن بالثياب . . فإذا جدَّت عليهن مناسبةٌ، فإنهن يَقُلن بحسرة: ليس لدينا ما نرتديه! وتقول إحداهن: إن ثيابي هذه قد رآها الناس عليَّ كثيرًا، فيجبُ أن أحصل على غيرها.

وقد شكت لي إحداهن ذات مرةٍ من أن زوجها يرفُضُ أن يشتري لها ثوبًا للعيد[1]

(١) تصرُّ بعض النسوة على شراء الثياب الجديدة لهن ولأبنائهن في الأعياد والمناسبات المختلفة، وكأن تلك فريضة يحرُم تركها وقد تثور المشكلات العائلية بين الرجل وزوجته إن رفض الشراء إما لضيق اليد أو لوجود ملابس كثيرة كافية وبحالة جيدة، وهذه عادات سيئة لا يُصر عليها إلا من كانت نفسياتهن مريضة وعقولهن فارغة.

فقلت لها: لعلك تملكين ثيابًا جيدة وكافية . . فقالت لي: نعم، ولكنني تَعَوَّدت على ذلك، فهل يَصِحُّ أن يراني الناسُ بثيابي القديمة؟!

عندها طلبتُ منها أن تُرِيني ثيابَهَا (أو على الأصح: بعضَ ما عندها). ففتحت خزانة (دولاب) الملابس المكتظة بثياب جميلة جديدة وكأنها لم تُلبس بعد . . فأخذتُ أُقْنِعها بأن ثيابها أجمل مما في السوق، وأنها لن تستطيع الحصول على أفضل منها . . فلانَتْ قليلاً، ثم طلبت مني أن أتخيرَّ لها ما تلبسُه من تلك الثياب للعيد، فاخترتُ لها . . ولكنني فوجئت بعد مدةٍ بشرائها لثوب جديد أقل من مستوى ثيابها، فقالت لي ـ وهي تضجّ بالضحك ـ: لقد تغلَّبت على زوجي فاشترى لي هذا الثوب للعيد!

فأبديت لها أسفي لفعلتها، وأخبرتها أن ثَوبها الذي اشترته حديثًا ليس جميلاً، ولا هو بمستوى ما عندها.

فقالت: أعرف ذلك ولكن ماذا أفعل؟ هذا ما وجدته في السوق، ولا بُدَّ من أن أرتدي ثوبًا جديدًا مهما كلَّف الأمر، حتى وإن لم يكن جميلاً . . لقد أصبحت تلك هوايتي!!

أين هؤلاء المبذِّرات، المسرفات المخالفات ـ هداهنَّ الله ـ من المسلمين والمسلمات الأوائل، ومن خليفة المؤمنين «عمر بن عبد العزيز»، الذي لم يكن يملِكُ سوى الثوب الذي عليه، وهو الخليفةُ الذي يستطيع ـ إن أراد ـ أن يحصلَ على ما يشتهي من أفخر الثياب وأحسنها.

يقول مسلَمَة بن عبد الملك: (دخلتُ على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ أعودُه في مرضه الذي مات فيه، فإذا عليه قميص وَسِخ، فقلتُ لفاطمة بنت عبد الملك ـ وهي أخت مسلمة وزوجة عمر بن عبد العزيز ـ: يا فاطمة، اغسلي قميص أمير المؤمنين.

فقالت: نفعلُ إن شاء الله تعالى.

ثم عُدت، فإذا القميص على حاله، فقلت: يا فاطمة، ألم آمُرك أن تغسلي قميص أمير المؤمنين، فإن الناس يعودونه.

فقالت: والله ما لَهُ قميصٌ غيرُه!!)[١].

هكذا كان الرجل الأول في الدولة الإسلامية على عهد بني أُمية .. على النقيض من بعض الزعماء والقادة لأمتنا اليوم الذين يعتبر "فلان" منهم هو ثالث رجل في العالم من حيث الأناقة .. وإنني لا أطالبُ الرجال أو النساء أن يفعلن كعمر بن عبد العزيز .. فإن ذلك يُعتبر مستحيلاً بالنسبة لنا جميعًا .. ولكن أرجوهن بأن يقنعن ويَرضيْن بما لديهن من ثياب متكدِّسة، ولا يُنكِرْنَ نعمة الله عليهن.

ولتتَّقِ النساء الله، وليتأمَّلْنَ مَعِي الحديث الشريف التالي:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم، وكان رِزْقه كَفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**» رواه مسلم[٢].

وفي رواية: «**طُوبى لمن هُدِي إلى الإسلام، وكان عيشه كَفافاً، وقَنِع**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[٢].

وليتَ الإسرافَ اقتصر على اقتناء الثياب فحسب .. وإنما تجاوز ذلك إلى اتباع الموضة حتى في البناء والأثاث المنزلي والستائر .. وقد سبق أن تحدَّثتُ عن ذلك أثناء توضيحي للهدف الأول من إنشاء الموضة في الفصل الثاني من هذا البحث، فيُرجَع إليه. أما عن الأدلة على حُرمة ذلك:

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سأحدِّثكم بما فعل النبي ﷺ، إنه خَرَجَ في غَزاته، فأخذتُ نمطًا (أي: بساطًا له خمل، أي: وَبَر) فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذَبه فهتكه (أي: مزَّقَهُ) وقال: «**إن الله لم يأمُرْنا أن نكسُو الحجارة والطين**». قالت: فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفًا، فلم يَعِبْ ذلك عليَّ. رواه مسلم وأبو داود والترمذي[٣].

---

(١) «حياة الحيوان الكبرى» للدميري: (١/ ٧٠).

(٢) «رياض الصالحين»: ص٢١٣.

(٣) «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول»: (٣/ ١٨٣).

فنلاحظ أنه ﷺ نهى عن كسوة الحجارة والطين (أي: الجدران بالقماش "الستائر")، بينما لم يَنْه أبدًا عندما حوَّلت زوجته أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ذلك القماش نفسه إلى كسوة للوسائد، حيث إنه في الحالة الأولى كان استعمالُ القماش في غير نَفْع ولا ضرورة، وإنما كان ذلك لمجرد التبذير والإسراف في الزينة.

وفي الحالة الثانية كان استخدامُ القماش نفسه لمنفعةٍ فلم يعترض عليها.

وتجدرُ الإشارة هنا إلى أن ما يفعله بعض الناس من تغطية النوافذ والأبواب التي يُحتمل عند فتحها كشف عورة البيت، ورؤية الناس خارجه لمن هم في داخله، فإن ذلك أمرٌ مستحب، بل واجب، لما فيه من ستر العورة . . وإنما الأعمالُ بالنيات كما هو معلوم شرعًا. ويبين الإسلام أن الأثاث الفائض عن حاجة الإنسانُ يُعتبر إسرافًا وخُيلاء، فيتَّخذه الشيطان له ويكون من نصيبه.

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**فِراشٌ للرجُلِ، وفراشٌ لامرأتِه، والثالثُ للضيف، والرابعُ للشيطان**» رواه مسلم وأبو داود. هذا إذا لم يكن له أولاد، وإلا لَزِمَ الفَرْش الذي يكفيهم[1].

وقد أدَّى التبذير والإنفاق على المظاهر الكاذبة إلى التطاول في البنيان لغير حاجةٍ، إلا للتباهي والتفاخر، ومن هنا يُؤجرُ الإنسان على كل نفقة يُنفِقُها فيما ليس بحرام، إلا على البناء.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ رأى قُبَّة مُشرفة، فقال: «**ما هذه؟**» قالوا: لفلان الأنصاري، فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبُها فسلَّم على النبي ﷺ فأعرض عنه، صنع ذلك مرارًا، حتى عرف الرجلُ الغضبَ فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى بعض أصحابه، فأخبره بأمر القُبَّة، فرجع فهدمها حتى سوَّاها بالأرض، فمرَّ رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يَرَها، فسأل، فقالوا: رأى صاحبُها إعراضَك عنه فهدمها. فقال: «**أمَا إنَّ كل بناءٍ وَبَالٌ على صاحبه، إلاَّ مالا إلا مالا**» يعني: ما لا بُدَّ

---

(١) المصدر السابق.

منه. رواه أبو داود. وعنه أيضًا، عن النبي ﷺ قال: «**النَّفقة كلُّها في سبيل الله إلا البناء، فلا خيرَ فيه**». وقال إبراهيم النَّخعي: البناءُ كلُّه وَبَال. قيل له: أرأيت ما لا بُدَّ منه؟ قال: لا أجرٌ ولا وِزْر. رواهما الترمذي[١].

هذا بالنسبة للبناء اللازم لحاجة الإنسان؛ فإنه من الأمور المباحة التي ليس لها أجر ولا عليها وزر. فما بالُك بالأبنية المحرمة: كدور الخيالة "السينما"، والبارات، والمسارح، والملاهي، والمراقص، والكباريهات، والكازينوهات .. وما يَفْعَلُه بعض القادة من بناء استراحات له على مسافات متقاربة، كلٌّ منها على هيئة قصر عظيم، بينما يتضوَّر شعبه فقرًا وجوعًا، ولا يجدُ أكثرهم المأوى .. وهناك من يملك الثروات البترولية الطائلة، فلا يُهمُّه الإنفاق منها على الأعمال الخيرية، أو فكَّ بعض الأزمات الاقتصادية، ولكنه ينفقها بلا حساب على مَلَذَّاته وشهواته، كمن يقتني القصور في البلاد الأروبية ويجعلها خاوية على مدار العام، إلا لبِضع أيام يقضي فيها إجازته فقط، ويظل يتحمَّل نفقات الخدم وعمال النظافة طيلة العام بلا مسوِّغ ولا داعٍ .. وينفق بعضهم - ويا للأسف - ثرواته على اقتناء النساء الأجنبيات (أي: الأوروبيات)[٢] فتشترط عليه إحداهُنَّ أن يهبها في حالة طلاقها نصف ثروته أو ربعها، وهكذا .. وما أدراك ما ربعُ ثروته؟! .. فيوافقُ تحت تأثير شهواته ثم يطلِّقها بعد حين فتظفَرُ منه بثروة طائلة لو أرادت أن تُنفِق منها إلى نهاية عمرها لكفتها .. ومنهم مَن يُنشئ لزوجته تلك دار سينما منزلية خاصة بها وكذلك بار وصالة رَقْص .. إلخ. وتمتلئ قصورهم بالتماثيل والتحف المحرمة شرعًا[٣] .. ولكن هل يعرفُ هؤلاء في سكرتهم أن هناك شرعًا لله؟!

---

(١) «التاج الجامع للأصول»: (٥/ ١٦٥).

(٢) ومعظمهن من ساقطات المجتمع: كعارضات الأزياء، وعارضات الإعلانات، والممثلات.

(٣) يقصد بالتماثيل والتحف المحرمة شرعًا ما كانت لذوات الأرواح كالإنسان والحيوان والطيور والحشرات كما تعتبر صور ذوات الأرواح محرمة شرعًا سواء أكانت تصويرًا يدويًا أو فوتوغرافيًا إلا للضرورة.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٤ ـ ٤٥].

ولو عَلِم هؤلاء بأنهم يومَ يَرَوْنَ أحداث يوم القيامة ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٦]، إذ إنها من ضخامة الوَقْع في النفس بحيث تتضاءَل إلى جوارها الحياةُ الدنيا، وأعمارها وأحداثها، ومتاعها، وأشياؤها، فتبدو في حسِّ أصحابها كأنها بعض يوم «عشية أو ضحاها».

وتنطوي هذه الحياة الدنيا التي يقتتل عليها أهلُها ويتطاحنون، والتي يؤثرونها ويَدعُون في سبيلها نصيبهم في الآخرة، والتي يرتكبون من أجلها ما يرتكبون من المعصية والطغيان، والتي يجرفهم الهوى فيعيشون له فيها. تنطوي هذه الحياةُ في نفوس أصحابها أنفسهم، فإذا هي عندهم عشية أو ضحاها.

هذه هي . . قصيرةٌ، عاجلةٌ، هزيلةٌ، ذاهبةٌ، زهيدةٌ، تافهةٌ. أفمِن أجل عشية أو ضحاها يُضَحُّون بالآخرة، ومن أجل شهوة زائلة يَدَعون الجنة مثابة ومأوًى، ألا إنها الحماقة الكبرى، الحماقة التي يرتكبها إنسان يَسْمَعُ ويرى)[1].

(وإن اختلاف الموازين، وإيثار الحياة الدنيا، هو أساس كل بَلْوى، فمن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى التي تقتضيهم أن يحسبوا حسابَ الآخرة ويُؤثرونها . . ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٧].

وتسميتُها الدنيا لا تجيء مصادفةً، فهي الواطية الهابطة، إلى جانب أنها الدانية العاجلة . . إن هؤلاء القريبي المطامح والاهتمامات، الصغار المطالب والتصورات . . ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٧] . . هؤلاء الصغار الذين يستغرقون في العاجلة ويَذرون وراءهم يومًا ثقيلاً، ثقيلاً بتبعاته، ثقيلاً بنتائجه، ثقيلاً في وزنه بميزان الحقيقة)[2] ذلك اليوم هو يوم الحساب والجزاء؛ يوم القيامة.

---

(١) «اليوم الآخر في ظلال القرآن» جمع وإعداد: أحمد فائز: ص١٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٢.

* **الدليل الرابع: الموضة عبودية لغير الله:**

كيف لا؟! والموضة تجعلُ الزينة المادية همَّ الإنسان الأكبر، وشاغِله الأوحد في الحياة، فهو يلاحقها ويتابعها، ويلاحق كلَّ ما يُنشر عنها، حتى يستغرق فيها استغراقًا كاملاً يشمل جُلَّ وقته وتفكيره، ويصرِفُه عن الغاية الأساسية التي من أجلها خُلِق الإنسان.. ويتخذ المقلِّد للموضة ممن قلَّدهم أندادًا يحبهم كحُبِّ المؤمن لله، يطيعهم طاعة المؤمن لله. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ۝١٦٥ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧].

يقول المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله في تفسيره للآيات السابقة:

(كانت الأندادُ على عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجارًا، وأشجاراً، أو نجومًا وكواكب، أو ملائكة وشياطين.. وهم في كل عهد من عهود الجاهلية أشياءُ أو أشخاصٌ، أو شارات، أو اعتبارات.. وكلُّها شِرك خفي أو ظاهر، إذا ذُكِرت إلى جانب اسم الله، وإذا أشْرَكها المرءُ في قلبه مع حُبِّ الله، فكيف إذا نَزَعَ حبَّ الله من قلبه، وأفْرَدَ هذه الأنداد بالحب الذي لا يكون إلا لله؟!

أولئك الذين اتَّخذوا من دون الله أندادًا لو يَرَوْنَ يوم يتبرأُ المُتَّبعون من التابعين، وتتقطَّعُ بينهم الأواصر والعلاقات، والأسباب، وينشغل كل بنفسه، وتسقط الرياسات والقيادات التي كان المخدعون يتبعونها، وعجزت عن وقاية أنفسها فضلاً عن وقاية تابعيها، وظهرت حقيقة وقدرة الألوهية، وكذب القيادات الضالة، وعجزها أمام الله وأمام العذاب، وتبدَّى الحَنَق والغيظ من التابعين المخدوعين لمن قادوهم إلى الضلال وتمنَّوا لو يعودون إلى الأرض فيتبرَّأون من تبعيتهم لتلك القيادات العاجزة الضعيفة في حقيقتها والتي خدعتهم في الحياة الدنيا بظاهرها الكاذب، ثم تبرَّأتْ منهم أمام العذاب.. إنه مشهد مؤلم مؤثر: مشهد التبرُّؤ والتعادي والتخاصم

بين التابعين والمتبوعين . . وهنا يجيء التعقيب المؤلم: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١].

وما يدلُّ على أن متَّبع الموضة عبدٌ لغيرِ الله من السنة النبوية.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَعِسَ عبدُ الدينار والدِّرهمِ والقَطِيفة، إن أُعْطِيَ رَضِي، وإن لم يُعْطَ لم يَرْضَ»** أخرجه البخاري.

يقول صاحب كتاب «سُبُل السلام»:

(تَعِس: هو الهلاك والعِثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط. والقَطيفة: هي الثوب الذي له خَمَل؛ ويراد به الثياب بصفة عامة.

وأراد بعبدِ الدينار والدرهم من استعبدته الدنيا بطلبها، وصار كالعبد لها تتصرَّف فيه تصرُّفَ المالك لينالها، وينغمس في شهواتها ومطالبها، وذِكْر الدينار والقطيفة مجرَّد مثال، وإلا فكل من استعبدته الدنيا في أيِّ أمر، وشغلته عمَّا أمر الله تعالى، وجعل رضاه وسخطه متعلِّقًا بِنَيْلِ ما يريد أو عدم نَيْله، فهو عبده!

فمن الناس من يستعبده حب الإمارات، ومنهم من يستعبده حب الصُّور، ومنهم من يستعبده حب الأطيان، أي: حيازة الأراضي والأملاك.

واعلم أن المذموم من الدنيا هو كلُّ ما يُبْعِدُ العبدَ عن الله تعالى، ويَشْغَلُه عن واجب طاعته وعبادته، لا ما يعينه على الأعمال الصالحة فإنه غير مذموم، بل يتعيَّن عليه طلبه، وقد يَجِبُ عليه تحصيله)[٢].

* * *

---

(١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب: (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤) باختصار.

(٢) «سبل السلام» للصنعاني: (٤/ ١٧٣، ١٧٤)

* **الدليل الخامس: الموضة تولِّدُ الحقد أو التكبرَّ أو الحسد بين الناس:**

إنه من البديهي أن أتباع الموضة يُعْجَبُون بأنفسهم وقد حازوا ما لم يجزه غيرهم . . فيحتقرون غيرهم ممن لا يهتّمون بتلك التفاهات، أو ـ على الأقل ـ من لا يملكون المال اللازم للشراء . . كما يختالون ويتكبرَّون عليهم، فيحسد من يتمنَّون الحصول على الموضات من حَصَل عليها فعلاً وجميع ما سبق أدواء نفسية، وخطايا خلقية، نفَّر منها الدينُ وحرَّمها . . وإليكم الأدلة على ذلك:

فمِمَّا ورد من تحريم للاحتقار: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «بحَسْب امرئ من الشرِّ أن يحَقِر أخاه المسلم» رواه مسلم(١).

ومما ورد في الحسد: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والحسد، فإن الحسدَ يأكُلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ. أو قال العُشب**» رواه أبو داود(١).

أما ما ورد في حُرمة التكبر والاختيال والإعجاب بالنفس: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**بينما رجلٌ يمشي قد أعجبته جُمَّتُه وبُرداه إذ خُسِفَ به الأرض، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأرض حتى تقوم الساعة**» رواه الشيخان(٢).

جُمَّتُه: أي شعره النازل إلى منكبيه (كتفيه). وبُرْداه: ملابسه. انخسفت به الأرضُ فهو يتجلجل، أي: يهوي فيها إلى يوم القيامة لا يَصِل إلى قرارها جزاءً على كبره.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**مَن جَرَّ ثوبَه خيلاء لم يَنْظُر الله إليه يوم القيامة**» فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن أحد شِقَّي إزاري يَسْتَرْخِي إلا أن أتعاهَدَ ذلك منه. فقال ﷺ: «**لستَ ممن يَصْنَعُه خُيَلاء**» رواه الخمسة(٣).

والمعنى: من أطال ثوبه حتى جرَّ على الأرض خيلاء ـ أي: عجبًا وكبرًا ـ لم يَنظر

---

(١) «رياض الصالحين» للنووي: ص٥٣٠، ٥٢٨ بالترتيب.
(٢) «التاج الجامع للأصول»: (٣/١٦٣).
(٣) المصدر السابق.

الله إليه يوم القيامة نظرَ رحمةٍ، بل نظر غضب ومقت.

ومعنى «أتعاهد ذلك منه»، أي: أرْفَعُه. وزيادة في الإيضاح نريد أن نبين **ما هو الفرق في طول ذيل الثوب عند الرجل والمرأة؟**

أولاً: بالنسبة للرجال .. فإنه يحرُم إطالة الثوب إلى أسفل الكعبين للحديث التالي:

عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار، قال: على الخبير سَقَطْتَ، قال رسول الله ﷺ: «**أُزرةُ المسلم إلى نصفِ الساقِ، ولا حَرَجَ أو لا جُناح فيما بينَه وبين الكعْبَين، ما كان أسفلَ من الكعبين فَهُوَ في النارِ**» (يقولها ثلاث مرات) «**من جرَّ إزاره بطرًا لم ينظر الله إليه**». رواه أبو داود، وهو صحيح.

ثانيًا: بالنسبة للنساء .. فإنه يجبُ عليهن إطالةُ ذيول ثيابهن لستر أقدامهن، بحيث لا يزيد طول الذيل أسفل من الكعبين عن ذراع، وذلك لأن قَدَمي المرأة عورة في العبادات وكذلك يُعتبران عورة بالنسبة للرجال الأجانب.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «**من جَرَّ ثوبَه خُيَلاء لم ينظُرِ الله إليه يومَ القيامة**». فقالت أم سلمة: فكيف يصنَعن النساءُ بذيولهن؟ قال: «**يُرْخِينَ شِبْرًا**». فقالت: إذن تنكشِفُ أقدامهن قال: «**فيُرْخِينَه ذراعًا**[1] **لا يَزدن عليه**» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح[2].

وقد ترتَّب على ذلك أن تسأل النساءُ رسول الله ﷺ عن الإجراء الذي يلزم اتخاذه إزاءَ مرورهن على نجاسات، فوضَّح لهن أن ذيل الثوب إذا نجَّسه مكان قَذِرٌ، فإنه يَطْهُرُ بمجرد مروره على أرض طاهرة بعد ذلك، فلا حاجة لغَسْله، وهذا تيسير عظيم

---

(١) ورد في «أوجز المسالك إلى موطأ مالك» للكاندهلوي: (٣/ ١٩٥) قول العراقي: (الظاهر أن المراد بالذراع ذراع اليد، وهو شبران لرواية ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: رخَّص ﷺ لأمهات المؤمنين شبرًا ثم استزدنه فزادهن شبرًا. فدل ذلك على أن الذراع المأذون فيه شبران. كذا في الزرقاني).

(٢) «التاج الجامع للأصول»: (٣/ ١٦٩).

على النساء، ورَفْعٌ للحَرَجِ حتى لا يُرهقهن تنظيف الثوب كلما خرجن به . . . بل حتى لا يجدن حجة في تقصير ثيابهن بحيث تنكشف أقدامهن، ولمنع رفع الثياب احترازًا من النجاسة وغيرها مما يسبب كشف سوقهن.

فقد أخرج مالك وغيره، عن أم ولدٍ لأبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أنها سألت أمَّ سلمةَ زوج النبي ﷺ فقالت: إني امرأةٌ أُطِيلُ ذَيْلي وأمشي في المكان القَذِر! قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «**يُطهِّره ما بَعْده**».

وعن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله إنَّ لنا طريقًا إلى المسجد مُنتنة، فكيف نفعلُ إذا مُطِرنا؟ قال: «**أليس بعدها طريقٌ هي أطيبُ منها؟**» **قالت: قلت**: بلى. **قال**: «**فهٰذِهِ بِهٰذِه**» رواه أبو داود.

فتأمَّلن أيتها المسلماتُ كيف صان الإسلام أجسادكن من الابتذال، وعوراتِكُنَّ من الامتهان . . فإذا حُرِّم كشفُ القدمين، بل وإسماع صوت الزينة المتعلقة بهما كصوت الخلاخيل (التي عادت موضتُها للظهور بين النساء). وصوت الكعب الرفيع الذي تفرضه الموضة بين الحين والآخر، وذلك يتَّضح من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

فكيف بالله أجازَتْ نساء المسلمين لأنفسهن كشفَ سيقانهن: بل أفخاذهن، بما تفرِضهُ عليهن الموضة الآثمة . . بل كيف عرَّين أجسادَهن جملة على شواطئ البحار وأماكن اللهو وغيرها؟ نسأل الله تعالى أن لا يَأخذنا بجريرتهن، ولا يُنزل علينا عذابًا بفسقهن. اللهم أنا نبرأ إليك منهن . . فلا تؤاخِذنا بما فعلت سفيهاتُنا . . واهدنا واهدهنَّ واهدِ أولياء أمورهن ليتَّبعوا سبيلَكَ، فلا يكونوا من الفجرة الآثمين، ولا من الظلمة الفاسقين.

وتدل الأحاديث سالفة الذكر على حرمة إطالة ذيل الثوب الرجالي إلى أسفل الكعبين (والكعبان هما العظمان الناتئان أسفل عظم الساق)، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمرأة إذ إنه يجب عليها إطالة ذيل ثوبها الذي تحتجب به عن الرجال إلى

ما تحت الكعبين مباشرة، فترتدي الجوارب السميكة عندئذ، أو تطيله إلى أسفل من الكعبين بحيث يسترخي على الأرض شبرًا أو ذراعًا وذلك منعًا لكشف عورتها إذ إن القدمين عورة يجب سترهما . . ولكن ينبغي أن تتنبه المرأة إلى أنها يجب أن تطيل ذيل ثوبها بنيَّة ستر العورة لا بنية الاختيال والتكبر كما تفعل سيدات المجتمع المخملي في سهراتهن المختلطة الآثمة . . أو العرائس اللاتي يبالغن في إطالة ذيل ثوب العرس الأبيض أو طول الطرحة البيضاء التي تزين رأس العروس بحيث تجر على الأرض بضعة أمتار، فتمشي الواحدة منهن متعاظمة متبخترة تتيه بنفسها إعجابًا وكأنها ستخرق الأرض أو تبلغ الجبال طولاً . . وهذا مما يستوجب غضب الله وعقابه فضلاً عن أن ذلك تقليد أجنبي بحت لا يمت إلى مجتمعنا الإسلامي بصلة . . . ومن الجدير بالذكر أن هناك شبه اتفاق دولي بين النساء على ارتداء ثوبٍ أبيض اللون يوم الزفاف واعتبار ذلك ضرورة لازمة وكأن الزواج سيكون باطلاً إذا لم يكن ثوب العرس أبيض اللون . . وقد تفننت بيوت الأزياء في تصميم وحياكة ذلك الثوب حتى أصبح باهظ الثمن، غير عملي لا يكاد يصلح للارتداء إلا ليلة العرس وفي ذلك تبذير وإسراف فضلاً عن أنه تقليد للكافرات، وإنني أهيب بالمسلمات عدم تشجيع تلك الظاهرة السيئة . . وارتداء ما يتوفر لديهن من ثيابٍ للعرس دون تحديد لذلك اللون بالذات، وإن أرادت أن ترتدي الثوب الأبيض البسيط فلتضف إليه ألوانًا أخرى لتخالف الكافرات.

ومما يستدعي العجب أن نرى أنَّ هناك من النساء من ألزمَتْ نفسها بالحجاب فغَطت وجهها، ولكنها ارتدت البالطو القصير الذي تصل نهاية ذَيْله إلى منتصف الساق، ثم ترتدي جَوربًا رقيقًا يغطي ساقيها العاريتين الظاهرتين للعيون، وكنتُ أتساءل: ما ضرٍّ هؤلاء النسوة لو أنهنَّ أطلْنَ ثيابَهُن إلى الكعبين ـ على الأقل ـ ثم ارتَدَيْنَ جوربًا سميكًا يُخفي القدمين، وانتعلن حذاءً ذات كعبٍ مطاطي أو فليني مما لا يُصْدرُ صوتًا مغريًا أثناء السير كما يصدره الكعب العالي الرفيع المصنوع عادة من الحديد أو الخشب أو غير ذلك من الخامات التي تصدر صوتًا أثناء السير! . . . وكنت أشعر بالحسرة أكثر وأنا أرى بعضهن قد تَزَيَّن بمختلف أنواع الزينة والحُلي والأخمرة الفاتنة

(أغطية الرأس التي تزينها الورود والخرز اللامع والأشرطة الملونة الجذابة)، وارتدَيْنَ ثيابًا محدّدة للعورة تبدو من تحتها، فتبدو استدارةُ الصدر والأرداف والبطن مع تحديد الخصر . . ويكتمل المصاب بأن تكون ملابسها قصيرة بحيث لا تصل إلى الكعبين، فتَصِلُ تبرُّجَها الذي تزْعم أنه حجابٌ بجَورب رقيق مُغْرٍ شفاف، وتنتعل حذاءً ذا صوت صارخ رفيع الكعب تنتقل عليه بدَلال، وتتمايل مع الألحان التي يُصدرها ذات اليمين وذات الشمال.

حَدَثَ أنِ التقيتُ مع سيدة من تلك الفئة وأنكرت عليها فعلها، فأبدت دهشتها وهي تقول لي: إنها حضرت محاضرة دينية، قامت بإلقائها معلِّمة بمعهدٍ عالٍ لتدريس الفتيات، وكان مما ذكرته تلك المعلِّمة في محاضرتها: أنه يحرم على المرأة أن تُطيل ثوبَهَا إلى أكثر من نصف الساق! . . ففهمت السر من وراء ذلك الفعل الذي يجعل حجاب المرأة يبدو وكأنه "نصف حجاب" أصاب شِقه الآخر شلل نصفي.

وربما استندت تلك المعلمة في فَتْواها التي لم تُسبق إليها إلى الحديث المختص بالرجال (بل إن الرجال يغطون أكثر من ذلك، فإن لهم أن يُطيلوا الذيل إلى ما فوق الكعب مباشرة، وهذا أقصى حدٍّ لهم)، ولست أدري كيف فات تلك المعلِّمة أن ثياب المرأة غير ثياب الرجل، وأن هناك من الأحاديث ما يجعلُ من ثوب المرأة ما يجاوزُ أسفلَ الكعبين إلى أن يُجَرَّ على الأرض شبرًا أو ذراعًا، وذلك لأن القدمين عورة في العبادات، وعورة بالنسبة لنظر الأجنبي إلى المرأة (والأجنبي: هو غير زوجها أو محرمها المؤبَّد)[1].

* * *

* الدليل السادس: الموضة تؤدي إلى هضم الحقوق الزوجية:

أذكر عندما كنت أعمل في سلك التعليم في بلدٍ عربي شقيق، أن قدِمت إحدى زميلاتي من المعلِّمات المغتربات إلى المدرسة وهي تحمل في حقيبة يدها عُلبة مجوهرات تحتوي على عِقدٍ وخاتم وحَلَق وسوار على هيئة مجموعة متكاملة "طقم".

---

(١) أو بمعنى آخر هو كل من يحل له نكاح المرأة لو لم تكن متزوجة.

قالت ـ وهي تعرض علينا تلك الحُلي ـ: لقد أهدى لي زوجي هذه المجوهرات بالأمس!

فسألتها إحدانا بجُرأة: كيف أمكَنَكِ التحايُل على زوجك المسكين ليُحضر لك هذه الهدية المرتفعة الثَّمن؟

فردَّت عليها صاحبةُ الحلي: بأنها رأت ذلك الطقم ذات مرة في محل لبيع المجوهرات، أخبرها صاحبُه بأنه أحدث موضة في عالم المجوهرات . . فطَلَبت من زوجها شراءَه لها، فاعتذر بضيق ذات اليد، فلما قالت له أنها ستساهم معه في ثمنه، رفض متعلِلاً بأن لديها الكثير من المجوهرات والحلي فلا يلزمها شراء الجديد.

فلم تيأس، أو تكُفَّ عن المطالبة بالحُلي المذكورة، ولكن دون جدوى، فرأت أن أفضل طريقة للحصول على ما تريد هي مَنْعُ زوجها حقَّه في المعاشرة الزوجية . . وظلَّت مواظبةً على تنفيذ تلك الفكرة الدنيئة، حتى تسلَّم راتبه وأحضر لها ما تريد.

وليت الأمرَ اقتصر على هذا الحد، ولكن قالت لها مَن سألتها سأجرِّب أنا الأخرى هذه الطريقة مع زوجي، وسأخبركم بالنتيجة.

فنهيتُها عن ذلك مبيِّنةً لها أنه حرام، فأصَّرت على أن تنفِّذ خطَّتها الشيطانية . . حتى جاءتنا ذات يوم تحمِلُ عِقدًا فقط، وأرته لنا وهي تقول: صَبركم بالله عليَّ: فإنني لن أسكت حتى أحصل على باقي المجموعة!

وأخبرتني مَن أثق بها:

أن لها شقيقةً متزوجةً، كانت لا تسمح بإعطاء زوجها حقَّه من المعاشرة الزوجية إلا نظير مبلغ معين من المال لتشتري ما يعجبها من الأزياء والموضات . . وظلَّت على هذا المنوال حتى ضاق بها زوجها فتزوَّجَ بأخرى، وابتلى الله تلك المرأة بمرضٍ نفسي في نهاية الأمر!

فكيف ـ بالله ـ انحدرت نسوة مُحصنات إلى ذلك الدرك الوضيع . . فتشبَّهن بالبغايا والمومسات اللاتي يعاشِرنَ الرجال لقاء مبلغ من المال؟!

وكيف تحرِمُ المرأة زوجها ـ الذي هو أعظم الناس حقًّا عليها ـ من حق فَرَضه الله له، وأوجب عليها أن تطيعه فيه؟[1] أين المودة والرحمة والسكينة التي ستُثْمِرها تلك العلاقة الزوجية التي تقوم على مبدأ الطمع والمساومة؟

بل أين الحياءُ الفِطري للمرأة، الذي تجمَّد في عروقها فطَفَحَ على وجهها قُبْح سافر، وجفاء قاتل يأتي إليها زوجها راغبًا، فترده عنها منقبضة، وتُعرض عنه إعراض الحُمُر المستنفرة، وتتلوى رافضة كما تتلوى الحية الخبيثة الماكرة؟!

وكلُّ ذلك من أجل عَرَض دنيوي زائل، تافه، وإرضاء لهوى نفسها في اقتناء موضات ليست بحاجة إليها، ولا تستحق فعلها الذميم هذا.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فِراشِهِ، فلم تَأْتِه، فَبَاتَ غضبان عليها، لَعَنَتْها الملائكةُ حتى تُصبِحَ**» متفق عليه.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من رجلٍ يَدْعُو امرأتَه إلى فراشِهِ فتأْبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها، حتى يَرْضَى عنها**» أي: أن سخط الله مستمرٌ عليها ما استمر سخط زوجها.

وعن طَلْق بن علي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**إذا الرجلُ دعا زوجته لحاجته، فلْتأْتِهِ وإن كانت على التَّنُّور**» رواه الترمذي والنَّسائي، والتنور: ما يُخْبَزُ فيه الخبز "الفُرن".

فعلى المرأة إجابة زوجها ولو كانت منهمكة في عمل المنزل، وهذا يدلُّ على مدى

---

(١) هناك بعض النسوة من تعاقب زوجها إذا حدثت بينهما مشادَّة بحرمانه من حقه في المعاشرة الزوجية، وفي حالات شاذة تقوم بعضهن بطرد الزوج من البيت أو ضربه، فتنقلب الآية هنا، وتصبح وكأنها الرجل وكأن زوجها هو المرأة، فتعكس مدلول الآية الكريم: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].
فهل يُعتبر رجلاً من يرضى لنفسه ذلك؟

حرص الإسلام على إيفاء حق الزوج . . كيف لا؟ وهو الذي تزوّج المرأة فعفَّها عن الحرام . . وأنفق عليها من مالِه ما أغناها عن السؤال . . وجعلها شريكة حياته، ورفيقة معيشته، أراحَها من الذلّ والمشقة، وأعفاها من الجَدّ في طلب المعيشة . . أَبَعْد ذلك كله تتنكر لأبسط حقوقه، فتدفَعهُ إلى التفكير في الحرام . . وتجرُّ عليه من الآلام النفسية ما لا يَليقُ بإنسانة شريفة محصَنة كريمة . .

فلتتَّقِ الله النساءُ في أزواجهنَّ، وليعلمن أنهن أكثر أهل النار، لإكثارهن اللعن، وكفرانهن العشير (أي: الزوج) بعصيانهن أزواجهن، وجحود إحسانهم إليهن.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «**اطّلعت في النار، فإذا أكثرُ أهلِها النِّساءُ: يَكْفُرْنَ العشيرَ، لو أحسنت إلى إحداهنَّ الدَّهْرَ، ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيتُ مِنكَ خيرًا قطُّ**» رواه البخاري.

* * *

* **الدليل السابع: تؤدي الموضة إلى تشبُّه الرجال بالنساء، وتشبُّه النساء بالرجال.**

تَظهر علينا بين حين وآخر موضات مريبة تستهدف القضاء على الفوارق الطبيعية بين الذكور والإناث، وتستدعي ذَوَبَان الشخصية، بحيث لا يستطيعُ المرء أن يميز ـ أحيانًا ـ بين الرجل والمرأة . . وهذا مخطط قديم مدروس، يهدف ـ بعد إلغاء الفروق الظاهرة لكلا الجنسين ـ إلى إلغاء التكاليف الشرعية الخاصَّة بكلّ منهما، والتي تقوم على أساس تلك الفروق الطبيعية الفِطرية التي فَطَرَ الله الناس عليها.

وبمعنى آخر: فإن ثورة بعض النسوة المشبوهات من رئيسات تحرير مجلَّات نسائية مأجورة تُمَوِّلُها جهاتٌ أجنبية . . وكذلك ثورة قيادات ضالة تدَّعي الحفاظ على حقوق المرأة، وتتَّخذ من النوادي والجمعيات النسائية وَكْرًا لها، فتطالب بالمساواة بين الرجل والأنثى (فيما لا يُعقل أن تكون فيه مساواة أبدًا إلا إذا صار الرجالُ يَلِدُون مثل النساء، ويتعرَّضون للحيض والنفاس وسائر الأعراض التي تَمُرُّ بها المرأة، أو إذا صارت للنساء عضلات قوية شديدة تتحمل الأثقال، وقدرة وإرادة قوية تعالج الأمور بعيدًا عن العاطفة البحتة).

أقول: إن تلك الثورات المفتعلة ليست في صالح المرأة ولا الرجل لأن لكل منهما وظيفته في الحياة التي تتناسب وتكوينه الجسدي، وإنما هي ثورات تخطط لها وتدعمها الصهيونية العالمية تحت شعار الحفاظ على حقوق الإنسان ويثيرها عملاؤهم . . والغرض منها هدم الأديان عن طريق القضاء على التكاليف الشرعية التي تميز بين الجنسين، كالحجاب ـ على سبيل المثال ـ بدافع القضاء عليه قضاءً مبرمًا، وكذلك الأحكام المتعلقة بالميراث وغير ذلك.

وقد لجأت بعض المشبوهات تحت شعار الموضة إلى تقليد الرجال في الملابس والهيئة، استماتة في أن يُصْبِحنَ رجالاً شكلاً، بعد عجزهن عن أن يُصبحن رجالاً في الخِلْقة والتركيب!

ونشأ عن ذلك الشذوذ ظهورُ فئة من النقاد والأدباء تُنادي ـ بعد نعيقها بالمساواة ـ إلى ما نادى به أحدُهم، وهو "يوسف إدريس" الذي كتب في مجلة "حواء" المصرية، وتحدَّى في مقاله من يَقِفُ أمامه ليقول: (إن هناك آدم وحواء، رجلاً وامرأة، فهو لا يرى انفصالاً بين الجنسين، بل هو جنس واحد اسمه الإنسان، أو بني آدم)، ويبدو أنه يهدف إلى نيل جائزة نوبل التي أصبحت تُعطى لكل من حارب الفطرة والدين.

ويكفي للرد عليه أنه كتب مقاله ذلك في مجلة اسمها "حَوَّاء" وهي مجلة نسائية، فكان من الأولى لمجلس إدارة تلك المجلة إما أن يلغي اسم المجلة، أو أن يلغي المقال، لما فيهما من التناقض . . وهذا لم يحدث؛ مما يدل على التخبُّط في الفكر والشذوذ في الاعتقاد، والتخريف بما يَستحي من مجرد سماعه العقلاءُ، بل لا يمكن أن يتفوَّه به أعتى المجانين . . ولكن هؤلاء يهدفون إلى تعميم الإباحية المطلقة؛ لتعود جاهلية الجنس بلا وازع ولا نكير، ولا يستحيوا من أن يقرأ كلامهم المتناقض أُلُوف الناس على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم!

وبعد أن مَهَّدَ الإعلام المشبوه لهذه الفكرة، وأوهم الشباب أنها في صالحهم، خرجت علينا الموضات التي تجعل من لباس المرأة والرجُل شيئًا واحدًا، تدعيمًا لنظرية

أن التشابه في الظاهر يُورِثُ تشابهًا في الباطن . . وبِغَضِّ النظر عن الآثار المترتِّبة على تلك الفكرة (والتي سنناقشها في البحث المتعلّق بحرية المرأة بمشيئة الله تعالى) فإننا سنبحث الآن حرمة ذلك التشابه المعدود من كبائر الذنوب، إذ إن ذلك التشابه يستوجب اللعن ـ وهو الطرد من رحمة الله ـ كما طُرد إبليس ـ ومن المعلوم أن الذنب الذي يستوجب اللعنَ يُعدُّ من كبائر الذنوب.

فقد أخرج البخاري والأربعة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لَعَنَ رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».

وأخرج البخاري قال: «لَعَن رسول الله ﷺ المخنَّثين من الرجال، والمترجِّلات من النساء».

والمخنثون: جمع «مخنَّث» بفتح النون وكسرها: وهو ما فيه الخناث، وهو التكسُّر والتثنِّي كما يفعله النساء.

والمترجلات: المتشبهات من النساء بالرجال.

وفي رواية ـ قال المنذري: لا أعلَمُ في رواتها مجروحًا ـ: **«ثلاثةٌ لا يَدخلُون الجنة أبدًا: الديُّوث، ورَجَلةُ النساء، ومُدمن الخمر»**.

قالوا: يا رسول الله، أما مُدمن الخمر فقد عَرفناه، فما الديُّوث؟

قال: **«الذي لا يبالي بمن يدخل على أهلِهِ»**.

قلنا: فما الرَّجلة من النساءِ؟

قال: **«التي تتشبَّهُ بالرجال»**.

ويقول الحافظ ابن حجر الهَيْتَمي:

(يجبُ على الزوج أن يَمْنَعَ زوجته مما تقع فيه من التشبُّه بالرجال في مِشية أو لبسة أو غيرهما، خوفًا عليها من اللعنة، بل وعليه أيضًا . . فإنه إذا أقرّها (أي: وافقها على ذلك) أصابه ما أصابها . . وامتثالاً لقوله تعالى: **﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا﴾** أي: بتعليمهم وتأديبهم، وأمرهم بطاعة ربِّهم، ونهيهم عن معصيته، ولقول نبيه ﷺ: **«كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته، الرجلُ في أهله راعٍ وهو مسؤول عنهم يوم**

القيامة» وفي الحديث: «**إن هَلاَكَ الرجالِ طاعتُهم لنسائهم**»[(١)]، ومن ثَمَّ قال الحسن: والله ما أصبح اليومَ رجل يُطيع امرأته فيما تهوى إلاَّ كبَّهُ الله في النار»[(٢)].

* * *

* **الدليل الثامن: الموضة تبرج محرم:**

من المعلوم أن في اتِّباع الموضة انحرافًا عن الحق، ذلك لأنها تبرُّج ذَمَّه الشرع، وجعله من كبائر الذنوب.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفان من أهل النار لم أرَهُما: قومٌ معهم سِيَاطٌ كأذناب البقر، يَضْرِبُون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مُميلاتٌ مائلات، رؤوسُهُنَّ كأسْنِمة البُخْتِ المائلة، لا يَدْخُلْنَ الجنَّة، ولا يجِدْنَ ريحَها، وإنَّ ريحها ليوجَدُ من مسيرةِ كذا وكذا**» رواه مسلم.

وفي رواية: «**من مسيرة خمسمائة عام**».

يقول الإمام النَّوَوِي: معنى «كاسيات»، أي: من نعمة الله، «عاريات»: من شُكرها، وقيل: معناه تَسْتُرُ بعض بدنها، وتَكْشِفُ بعضه، إظهارًا لجمالها ونحوه، وقيل: تلبَسُ ثوبًا رقيقًا يَصِف لون بدنها.

ومعنى «مائلات» قيل: عن طاعة الله وما يلزمُهُنَّ حِفظُه، «مميلات»، أي: يُعلِّمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: «مائلات» يمشين مُتَبَخْترات «مميلات» لأكتافِهِنَّ. «رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ»، أي: يُكبِّرنها ويعظِّمنها بلفِّ عِمامَة أو عِصابةٍ أو نحوها)[(٣)].

يُلاحظ من الحديث النبوي الشريف أن معنى «كاسيات عاريات» تحتمل معاني متعددة، كما بين ذلك الإمام النووي.. ويدُلُّ معنى الحديث كذلك أن ترتدي المرأة

---

(١) أي: أن هلاك الرجال يكمن في طاعتهم لنسائهم في انحرافاتهن وأهوائهن الباطلة.

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتمي: (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

(٣) «رياض الصالحين» للنووي: ص٥٨١ ـ ٥٨٢. ومن يرد الزيادة والاستيضاح فليرجع إلى كتاب «المتبرجات» للمؤلفة.

ثيابًا تحدد من حجم عورتها، فلو ارتدت المرأة ثيابًا طويلة (كموضة الماكسي) ولكنها مع ذلك تُبرزُ استدارة صدرها وحجم خصرها، وغير ذلك من أعضائها، فإنها تصبح بهذا كاسية عارية.

وكذلك الحال بالنسبة للملابس الرقيقة، فعن جرير بن عبد الله قال: «إن الرجل ليلبس وهو عار، يعني الثياب الرقاق». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[١].

ولا يعني ذلك أن الأمر يتعلَّق بالنساء فحسب، بل إنه يَحرمُ كذلك على الرجل إظهارُ عورته بتحديدها، كما يفعل من يرتدي البنطلون الرجالي الضيِّق . . ولكن فَخِذَ الرجل مختلفٌ فيه، هل هو من العورة، أم لا؟ وذلك لورود بعض الأحاديث التي تَذكُر أنه من العورة، وورود بعضها الآخر الذي يذكر أن الفخذ ليس بعورة، ومن تلك الأحاديث:

ـ عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال له: **«يا عليّ، لا تُبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حيٍّ ولا ميت»** أخرجه أبو داود.

وفي رواية أخرى قال: نهاني رسول الله ﷺ عن كشف الفخذ، وقال: **«لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حيٍّ ولا ميت»**[٢].

ـ وعن زرعة بن مسلم بن جرهد عن أبيه عن جده أنه كان من أهل الصفة وأنه قال: جلس عندي رسول الله ﷺ يومًا فرأى فخذي منكشفة فقال: **«أما علمت أنَّ الفخذ عورة»**، وفي رواية أن رسول الله ﷺ مرَّ به في المسجد وقد كشف فخذه فقال له: **«غطِّ فخذك فإنها من العورة»** أخرجه أبو داود والترمذي[٣].

---

(١) «مجمع الزوائد» للهيثمي: (٥/ ١٣٦) ـ باب في الثياب الرقاق.

(٢) «جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ» ـ المحقق ـ: (٥/ ٤٥١، برقم٣٦٣٠)، وهو عند أبي داود برقمي: (٣١٤٠، و٤٠١٥) وحسَّنه المحقق.

(٣) المصدر السابق: برقم (٣٦٣١)، وهو عند أبي داود: (٤٠١٤)، والترمذي: (٢٩٩٩)، وحسَّنه المحقق.

ـ وعن أنس أن النبي ﷺ يوم خيبر «حسر الإزار عن فخذه، حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه» رواه أحمد والبخاري.

وقد أخرج البخاري في ١٢ من كتاب الصلاة باب ما يُذكر في الفخذ: عن ابن عباس وجَرْهَد ومحمد بن جحش عن النبي ﷺ: «**الفخذ عورة**»، وقال أنس: حَسَرَ النبي ﷺ عن فخذه، وحديث أنس أسند وحديث جَرهد أحوط حتى يُخرج من اختلافهم، وقال أبو موسى: غطى النبي ﷺ ركبتيه حين دخل عثمان، وقال زيد بن ثابت: أنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي فثقُلت عليَّ حتى خفت أن ترضَّ فخذي.

يقول ابن حجر في «فتح الباري»: (قال القرطبي: حديث أنس وما معه إنما ورد في قضايا معينة في أوقات مخصوصة يتطرق إليها من احتمال الخصوصية أو البقاء على أصل الإباحة ما لا يتطرق إلى حديث جرهد وما معه لأنه يتضمن إعطاء حكم كلي وإظهار شرع عام، فكان العمل به أولى. ولعل هذا هو مراد المصنف بقوله: «وحديث جرهد أحوط». قال النووي: ذهب أكثر العلماء إلى أن الفخذ عورة، وعن أحمد ومالك في رواية: العورة القبل والدبر فقط وبه قال أهل الظاهر)[1] اهـ.

أقول: إن ارتداء الرجل المسلم للبنطلون الرجالي الضيق يحدِّد من شكل عورته (القُبل والدبر) المتفق على أنهما عورة، وعورة الفَخِذ المختلف في أمرها وإن كان الأرجح عندي أنها عورة كما تبين مما سبق، فأقول: لا ينبغي ارتداء مثل هذا البنطلون للرجال من باب تحديد العورة[2] المغلظة على الأقل، وكذلك للنساء من باب تحديد العورة والتشبه بالرجال.

---

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر: (١/ ٤٨٠، ٤٨١) باختصار.

(٢) هناك ما يُعرف بالبنطلون الشورت، أي: القصير إلى منتصف الفخذ، يلبسه من يلعب الرياضة، وكذلك الكثير من الشباب، وهو يبدي العورة التي من الأحوط سترها، بالإضافة إلى تحديد العورة التي من السرة إلى الركبة.

ولكن يجوز للرجل ارتداء البنطلون كلباس داخلي يرتديه أسفل ثوبه المعروف بالجلابية، أو إذا ارتدى فوقه معطفًا "بالطو" أو ما يُعرف بالملابس الباكستانية: وهي عبارةٌ عن بنطلون واسع منتفخ يُلبس فوقه قميص ينزل من الأكتاف إلى ما تحت الركبة بقليل أو إلى منتصف الساق، ويكون مشقوقًا من الجانبين قليلاً لتسهيل الحركة، أو ليلبس الرجل ما يُعرف بالإزار كالذي يرتديه رجال اليمن، أو بلاد شرق آسيا من المسلمين: وهو عبارة عن قطعة مستطيلة من القماش يُلف أعلاها على الخَصْر وتُعقد من أحد الجانبين إلى الداخل، أو تُثبَّت على الخصر بعد لفِّها حولَه بحزام جلدي، وتَنسدِلُ قطعة القماش هذه إلى منتصف الساق، أو إلى ما فوق الكعبين . . فليَخْتَرِ الرجل المسلم ما يشاء من تلك الأردية المذكورة سابقًا بدلاً من لبس البنطلون المحدِّد للعورة، والذي يُعدُّ تقليد للأجانب وتشبه بهم، وقد حُرِّم علينا تقليد الأجانب والتشبه بهم كما سنبين ذلك في موضع آخر من البحث إن شاء الله.

وبمناسبة الحديث عن البنطلون بالنسبة للمرأة، فإن هناك بنطلونات نسائية خاصة بهن قماشًا وموديلاً، ومن المؤكد أنها لا تليقُ بالرجال، ولم يُشاهد من الرجال من يرتديها: كالبنطلونات الشفافة الرقيقة "بيجامات نسائية" وما إلى ذلك من الملابس التي تتعلَّقُ بالنساء وحدهن، فهذه يجوزُ للمرأة ارتداؤها للزوج فقط، أما أمام محارمها فلا يجوز لما في ذلك من الإغراء وتحديد العورة ووصفها، وقد يجر الأمر إلى الفحش بالمحارم، ومن النساء من تتساهل في ذلك الأمر، ونتج عن ذلك ويلات ونكبات اجتماعية خطيرة.

كما يجوز للمرأة لُبْسُ البنطلون كلباس داخلي بغرض الحصول على الدفء، وما إلى ذلك، وترتدي فوقه ثوباً آخر لمنع تحديد عورتها وذلك أمام محارمها أو ترتديه تحت حجابها.

ومن المعلوم أن الدِّين الإسلامي الحنيف فرض على المرأة المسلمة ارتداء الجِلباب عند الخروج وأمام الرجال الأجانب عنها، وهو ثوب يستر جميع البدن بدون استثناء . . كما يشترط فيه أن لا يكون زينةً في نفسه: كأن يكون من قماش ذي نقوش وألوان

لافتة للنَّظَر، أو أن الخامة التي صنع منها تكون زينة في حد ذاتها كالقطيفة مثلاً . . كما يشترط فيه أن لا يكون رقيقًا يَشِف ما تحته، وأن لا يكون محدِّدًا للعورة ولا معظمًا للرأس، مع مخالفته في هيئته للباس الرجال والكفار، وأن لا يكون لباس شهرة.

كما يحرم للمرأة أن تتطيب بالعطر والبخور للرجال الأجانب عنها، كما لا يجوزُ أن تَخْلع جلبابها إلا عند زوجها، أو محارمها، أو في مكان تأمَنُ فيه من نظر الرجال الأجانب إليها. ولما تعرَّضنا سابقًا لذكر المحارم، فإنني أورد تعريفًا موجزًا لهم:

يقول الإمام النووي: (واعْلَمْ أن حقيقة المَحْرَم من النساء التي يجوز النظر إليها، والخلوة بها، والمسافَرة بها: هي كل من حرُمَ نكاحها على التأبيد ـ أي: مدى الحياة وإلى الأبد ـ بسبب مباح لحرمتها)[1].

والمقصود بذلك أن محرم المرأة من الرجال: هو أبوها وجَدُّها وعمُّها وخالها وإخوانها وأولادها وأولاد أبنائها وأولاد بناتها وأولاد إخوانها وأولاد أخواتها وأولاد زوجها (إن كان متزوجًا بأخرى) وكذلك أولادُ أبناء وبنات أولاد زوجها، وكذلك والد زوجها وجَدُّه، أما عَمُّ زوجها وخاله فهما ليسا بمحرم لها، ويُعتبران أجنبيين عنها، وبالمثل زوج الأخت أو زوج العَمَّة أو الخالة يُعتبران أجنبيين عن المرأة، لأن حرمتها المؤقَّتة هي لمنع الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها أو أختها تحت رجل واحد، وليست تلك الحرمة المؤقَّتة ـ كما تظن الكثيرات ـ مثل الحرمة المؤبَّدة في جواز الخلوة والمصافحة وخلع الحجاب وما إلى ذلك، فالله تعالى يقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي: (٩/ ١٠٥).

فتأمَّلوا كيف أن الله تعالى بدأ الآية الكريمة بقوله: ﴿ حُرِّمَتْ﴾ ثم سَرَدَ أصنافًا من النساء المحرَّمات حرمة مؤبَّدة، ولكن عند الوصول إلى الأختين لم يقل الله تعالى: وأخواتُ زوجاتكم، بل قال بلفظ قرآني دقيق ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ أي: أن الحرمة حرمة جمع بين الأخوات، وهي حرمة مؤقتة تزول بزوال المانع أي: بانفصام العلاقة الزوجية التي تربط بين المرأة وزوجها إما بالموت أو الطلاق البائن وليس الرجعي، فيحل عندئذٍ للرجل التزوج من أخت زوجته أو عمتها، أو خالتها . . وتجدر الإشارة إلى أن المحرمات من الرضاعة لهن نفس وضع المحرمات من النسب سالف الذكر، لقوله ﷺ: «يَحْرُم من الرَّضاعة ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ» رواه مسلم.

أما المحرمات حرمة مؤبَّدة بسبب المصاهرة فهن أم الزوجة وجَدَّتها، وابنة الزوجة من زوج سابق، وزوجة الابن، وزوجات أبناء الابن، وزوجات أبناء البنت، وزوجة الأب، وزوجات الأجداد، وقد بينا الأمر في كتابنا «المتبرجات»، وذلك بشيء من التفصيل فيرجع إليه.

وكان فرضُ الحجاب على المسلمات تكريمًا لهن، وحفاظًا على مكانتهن السامية من أن تُمَس بسوءٍ، أو تتعرض للأذى من الفُسَّاق وأشباه الرجال . . وكان الحجاب من أقوى التدابير الوقائية لصيانة العِرض والشرف وتحصين المجتمع الإسلامي من الأضرار الخطيرة الناجمة عن تبرج النساء.

ولكن الصهاينة والرأسماليين والشيوعيين وعملاءَهم المنتشرين في ديار المسلمين، ساءهم أن تتمسَّك بعضُ المسلمات الصالحات بالحجاب الصحيح، وخَشوا أن تضيع جهودهم التي بذلوها لإفساد المرأة المسلمة، وإفساد العالم الإسلامي إثْر ذلك أدراجُ الرياح . .

فعمدوا إلى إخراج موضة الثوب الطويل "الماكسي"، وهو ثوب فاتن شديد الإغراء خاصة إذا كان رقيقًا أو مكشوف الصدر أو الظَّهر، ثم واصلتِ الصحفُ والمجلاَّت عرضَها لملابس ليس فيها أدنى صفة من الحجاب، إلا أنها طويلة وذات أكمام فحسب، مع أن تلك الملابس يمكن أن تكون ملابس للسهرة تَخُصُّ المتبرجات

البعيدات عن شرع الله بُعْدَ المشرقين . . وذلك لأنها ملابس ذات زينة مُحلاة بالقَصات الفاتنة، والأشرطة الملوَّنة، والحلي الملفتة للنظر . . ولكنهم يكتبون تحتها "أزياء للمتحجِّبات"!

وقد نشرت صحيفة «النور» المصرية في عددها ٣٨٥ مقالاً تحت عنوان: «فخ جديد للمرأة المسلمة اسمه كوافير المحجباب» ما يلي: (في محاولة يائسة لجذب الفتاة المسلمة المحجبة ظهرت بدعة جديدة الآن في محلات "الكوافير" وهي "قسم خاص للمحجبات" وهذه اللافتة انتشرت الآن في معظم محلات الكوافير رغم أن أصحابها في الكثير من الأحيان من الذكور، وهو ما يثير العديد من التساؤلات حول مشروعية هذه الأقسام من الأساس، وكلها محاولات لضرب الصحوة الإسلامية وتشويهها، حتى أن "بيير كاردان" مصمم الأزياء العارية ـ الصهيوني الأصل ركب الموجة هو الآخر، ويقوم الآن بعمل عروض خاصة "لأزياء المحجبات" في فنادق الخمس نجوم) اهـ.

وهذا ما يؤكد الدور الصهيوني في لعبة الأزياء للقضاء على الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة المسلمة بتحويله إلى مجرد زي يخضع لخطوط الموضة ثم ينتهي!

وقد بلغ السيل الزبى عندما قام معرض للأزياء في مصر يُدعى "بريوني" بنشر إعلانات تليفزيونية عن إجراء تخفيض في الأسعار لكل من تسمى فاطمة، ويَدَّعي ذلك المعرض أنه يبيع أزياء للمحجبات، وإنني أرى أن اختيار ذلك الاسم بالذات له مدلوله حيث إنه اسم سيدة نساء أهل الجنة، كريمة الرسول الكريم ﷺ، وكل من تسمَّت بهذا الاسم يكون لاسمها وقع في النفوس حيث يعيد للأذهان ذكرى صاحبة الاسم الأولى، ومن ثمَّ فإن تشجيع مَنْ تسمَّت بهذا الاسم على الانحراف في الأزياء عن الحجاب الصحيح يكون له بالغ الأثر في تشجيع الباقيات على الانحراف به!!

كما قام مصوِّر نصراني يعمل بصحيفة كبرى في إحدى الدول العربية، بعرض لقطات لأغطية رأس مزيَّنة بالريش والحلي، وكانت تبدو وكأنها قُبَّعة على رأس عروسٍ فاتنةٍ، وكَتَبَ تحتها "أغطية رأس للمحجبات"!

أهذا هو الحجاب؟ موضة وأزياء وخطوط وزخارف وألوان؟!

جعلوه موضة حتى يمسَخُوه وقتما أرادوا، كما يمسحون موضاتهم التي تذهب وتجيء تلاعبًا بعقول الشباب والشابات، وجعلوه زيًا من الأزياء لكي يَنزِعوا هيئته الحقيقية وهيبته من نفوس المسلمين، ويَصْرِفوا نساءنا عن الحجاب الصحيح إلى التبرج المقنَّع القبيح!

كما خرجوا علينا بموضات متنوعة لأغطية الرأس: منها العصائب المزركشة الملوَّنة الفاتنة، ومنها ما هو على شكل العِمامة "بونيه"، ومنها ما هو على شكل طاقية يُوضع فوقَها قماش رقيق جَذَّاب . . إلى آخر ذلك مما يُغرِقُ الأسواقَ.

وهذه الأغطية لا يصح اعتبارها حجابًا لأن الحجاب يعني عدم إبداء الزينة للرجال الأجانب، وهي التي تجعل الرؤوس كأسنمة البخت المائلة، فضلاً عن أن بعضها يُعدُّ تشبهًا بالرجال[1]، كالعمائم وغيرها مما هو من لباس الرجال.

وتجدُ المتبرجة لا تُطِيق الخروج بدون أن تحمل في حقيبتها مرآة وموادَّ للتجميل ومشطًا، وذلك بُغْيَة إصلاح ما قد يَتلَفُ من زينتها، ولا تستطيع المتبرجات الخروج بدون "عدة الشغل" هذه لترميم ما قد يَفسُدُ من زينتهن.

وليتنا نجد من أولئك النسوة اهتمامًا بالتزيُّن للزوج كما يَفْعَلْنَ لرجال الشارع، إذ إن المتبرجة للشارع تبدو في البيت ـ وهذا عند أغلبية المتبرجات ـ وقد غَطَّت وجهها بالأقنعة التجميلية التي تعالج الجلد، والتي تُصنع من الخامات المنزلية (كالأقنعة المصنوعة من البيض أو الزبادي أو الخميرة أو بعض الأدهان الثقيلة) . . فيبدو شكلُها مضحكًا تارةً، ومخيفًا تارة أخرى . . ناهيك عن الروائح المزعجة التي تنبعثُ من هذه الأقنعة خاصة ما كان منها من البيض أو الزبادي أو الخميرة.

وهناك أقنعة أخرى لتقوية بشرة الوجه تضطرُّ المرأة إلى الاستلقاء لعملها حتى لا تسقط عن وجهها مما يتسبب في إضاعة الوقت هدراً: كالأقنعة المصنوعة من شرائح

---

(١) تعمد بعض النساء إلى ارتداء غطاء الرأس الرجالي المعروف "بالحطة أو الغُترة" وهذا محرمٌ شرعًا حتى لو لبسته المرأة في بيتها لأنه لباس خاص بالرجل.

الخيار والطماطم، فيراها الزوج وكأنه ينظر إلى محل لبيع الخُضار!

وهناك الزيوت التي يُدهنَ بها الشعر لتقويته، وذلك بكمية غزيرة، وهذه الطريقة تُسمَّى "حمام الزيت"، ومن أهم الزيوت المستخدمة لذلك زيت الخروع، وزيت جوز الهند، وزيت الخَسّ، وزيت الزيتون . . وقد تُخلَط هذه الأصنافُ مع بعضها ويُضاف إليها البيض . . ولا تسألوا عن الروائح المزعجة الصادرة عنها، خاصةً رائحة زيت الخروع.

فتُصبح المتبرجة في بيتها مصدرًا لإزعاج المَعِدة وإثارة القَيء، بينما تضج رائحتها في الشارع بالعطر المثير!! وليت من يفتتن برؤيتها في الشارع يراها في بيتها وهي تجري عمليات الترميم اللازمة لنفسها!

أضِف إلى ذلك أنها تبدو داخل بيتها وقد لَفَّت شعرها باللّفافات المسماه "لرو" . . أو تلفَّه بالدبابيس الخاصة بالشعر "البنَسْ" حتى تعطيه الشكل الملائم عند خروجها . . وهذا هو نصيب زوجها المسكين منها . . إلا إذا رافقَها عند الخروج ليَحْظَى برؤية زينتها بصورة "اشتراكية" بينه وبين بقية الرجال!

هذا فضلاً عن أنها تبدو في البيت مرهقة من أثر انتعالها للحذاء ذي الكعب المرتفع عند الخروج، فتراها متأفِّفَةً ثائرة . . وهي التي كانت توزِّع الابتسامات خارجَ البيت بلا حساب! ثم تراها وقد غسلت وجهها من المساحيق ـ لتتيح لجلدها فرصة التنفُّس ـ تبدو بوجه يُشبِه وجوه المرضى . . لأن من اعتادَتْ وَضْع المساحيق بصفة مستمرة، تلك التي تجعل الجلد يبدو أبيضًا مُشْرَبًا بالحُمرة . . ثم رآها أحد بدون تلك المساحيق فإنه يرى وجهًا ذابلاً، شاحبًا، مرهَقًا.

والغريب في الأمر أن غالبية المتبرجات يَقْنَعْنَ بإعجاب رجال الشارع بهن، ولا يهمُّهن كثيرًا إعجاب الزوج، لأن المتبرجة تظُنُّ أن زوجها يحبها حبًّا ليس بعده تفريط . . وأنه يراها فاتنةً مغريةً حتى ولو كان وجهها مقنعًا بالخميرة والبيض، وشعرها ينضح بزيت الخروع!

وهذا المفهوم منتشر بين المتبرجات . . حتى أضحى من الغريب أن يطالب الزوجُ

زوجَته بالاهتمام به قليلاً . . فيُحكى أن رجلاً طلب من زوجته أن تتزين له كما تتزين للناس فردَّت عليه بدهشة شديدة. أأَنْت غريب أيها الرجل؟

وإليكم هذه القصة الواقعية التي تُبْرِزُ ذلك الأمر بصورة مثيرة للأسف:

خُطِبت فتاة تربِطُني بها صلةُ القرابَة لشاب، وبعد أن تمَّ الاتفاق على الزواج وتم العَقْدُ، أرادت الفتاة أن تصحَبَني معها لشراء بعض الملبوسات اللازمة لزفافها . . فقصدنا محلاً كبيرًا مشهورًا في مدينة مجاورة لمدينتنا، وكان يُدير ذلك المحل امرأة، بالإضافة إلى أن جميع العاملات عندها كُنَّ نساء . . ولكنهن جميعًا متبرجات . . ولما عَلِمَتْ صاحبةُ المحل أننا سنشتري ثيابًا لعروس رافقتنا بنفسها أثناء تَجْوَالنا في المعرض حتى تُغرِينا بشراء أكبر قدر ممكن من الملبوسات، فأعجبني ثوبٌ جميل، فقلت للعروس: هذا الثوب جميل، ويَصلُحُ أن ترتديه لزوجك في البيت، فما رأيك؟

فانتفضت صاحبة المحل كالملدوغة قائلة لي: حرام عليك! كيف تلبس هذا الثوب الجميل المرتفع الثمن لزوجها في البيت؟! هذه إهانة لمعروضاتي . . إن هذا الثوب لا يصلحُ إلا أن ترتادَ به أرقى الأماكن، ويراه كلُّ مَنْ يقدِّر الجمال من الرجال . . ولو ظَهَرَت به في أيِّ مكان لوجدتِ الجميعَ يتهافتون عليها، ويَخْطِبون ودَّها.

فقمتُ على الفَور بالتوضيح لها بأن أحقَّ الرجال بالتمتع بالمرأة وبمشاهدة زينتها الباطنة والظاهرة هو زوجها الذي دفع هذه الأموال التي تنفقها في شراء الحاجيات، وهو القائم بأمرها، والمهتم بسعادتها، والمحافظ عليها من كل سوء.

ثم قلتُ لها: هَبِي أن هذه الفتاة ارتدت هذا الثوبَ للشارع، وفُتِن بها الرجال ـ كما تقولين ـ فما الذي ستَجْنِيه في النهاية؟ وما الفائدةُ التي ستعود عليها شخصيًّا من ذلك؟ إنها ستعود إلى بيتها بعد أن جعلت من نفسها امرأةً لكل الرجال . . ولم تَجْنِ إلا المعصيةَ والذنوب . . فلا هي استفادت دنيا ولا آخرة.

فأطرقَتْ صاحبةُ المحل بُرْهة، ثم رفعت رأسها قائلةً: صدقت . . تعالِ لنجلس، وحدثيني أكثر.

فأخذتُ أحدِّثُها عن مكاسب المرأة في ظل الإسلام . . وكانت تُبدي إعجابها بما

أقول . . ثم فوجئت بها تُقاطعني لتسألَنِي عن الثورة الإيرانية ـ وقد كانت في بدايتها آنذاك ـ ظنًّا منها أن كلَّ من تمسَّك بالإسلام ودافع عن تعاليمه يَنْتَمِي إلى تلك الثورة! وهذه النظرة وليدةُ الجهل بتعاليم الإسلام وقيمه . . إذ إن تعاليم الإسلام موجودة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان . . وهي مستمرة إلى أن يَرِث الله الأرض ومن عليها . . كما أنها ليست بحاجة إلى إثبات بثورة أو بغيرها، وإنما هي بحاجة إلى أناس يُطَبِّقُونَهَا ويعمَلُون بتعاليمها .

وبعد مُضِي عدة سنوات علمت بأن ذلك المحل أَقْفَلَ أبوابه بعد اتهام صاحبته وعاملاتها بتهم "لا أخلاقية" فلم أدهش للأمر، لأن هذه هي النهاية الحتمية لمن تظن أن الزوج آخر من يستحق أن يتمتع بزينة زوجته وجمالها .

* * *

* الدليل التاسع : الموضة تغيير خلق الله تعالى :

لا تقتصر الموضة على التدخل في ثياب المرأة وحليها، وثياب الرجل كذلك بل إنها تتدخَّلُ أيضًا في الخِلقة الطبيعية التي خَلَقَ الله الناس عليها، ومن المعلوم أن التغيير لخلق الله يُعتبر من كبائر الذنوب الموجبة لِلَّعن (وهو الطرد من رحمة الله تعالى) .

* فعلى سبيل المثال: سادَت في أوائل هذا القرن موضة الحواجب الثقيلة، حيث كانت المرأة تستخدم قلمًا خاصًّا يعطي لونًا أسود، فتخطط به حول حاجبيها لتبدو أكثر وأكثف مما هي عليه . . وبعد ذلك بزمنٍ سادت موضة التنمُّص: وهي إزالة الشعيرات النافرة عن خَطِّ الحاجب، فانتهت بظهورها موضة الحواجب الكثيفة . . ثم فوجئنا بعد ذلك بظهور موضة الحواجب الرفيعة المقوسة، التي تجعَلُ المرأة تبدو كالمندهشة، فضلاً عن أنها تَبْدُو أكبرَ من سنِّها الحقيقي . . وكان ذلك الحاجب المقوَّس عبارة عن خط واحد من الشُّعَيرات، ولجأت بعضُهن إلى رفع الشعيرات نهائيًّا والتخطيط مكانهن بالقلم الأسود، فتبدو الواحدة منهن وكأنها "عِفْريت النهار" !

ورأيت ذات مرة فتاتين تقلِّبان في مجلة ألمانية للأزياء تُسمَّى "البردة" ثم توقفت إحداهن عن التقليب وأخذت تقول لزميلتها: ألم يَلفِتْ نظرك شكلُ حواجب عارضات

الأزياء . . إنها متروكة كما هي . . تأمَّلي معي في الصورة . . لا بُدَّ أن الموضة الآن هي الحواجب الطبيعية!

فأخذت الأخرى تحدِّق في الصورة بشدةٍ ثم قالت: هذا صحيح . . ما أجمَلَها!

فأخذت بدَوْري أضحك من تفاهتهن حيث اعتبرن الخلقة الطبيعية موضة!

أفلا تعلمُ النساء أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل أعضاءَ جسدِه متناسقة مع بعضها بعضًا، بحيث يؤدي التغيير في الخلقة ـ ولو كان في شكل الحواجب ـ إلى الإخلال بذلك التناسُق البديع، ومسخ الشخصية عن طبيعتها الأصلية . . ولولا ما تُضِيفُه المغيرات لشكل حواجبهنَّ من مساحيق تجميل، وأدهان مختلفة (مما يسمى: ظل، ورميل، وآي لاينر)[1] لما كانت أشكالهن مقبولة البتَّة.

* وكذلك الحال بالنسبة للوَشْمِ: وهو غَرْز إبرة أو نحوها في الجلد حتى يَسيلَ الدم، ويُذَرُّ عليه كحل أو نحوه حتى يخضر.

وللوشم أسماء مختلفة تختلفُ باختلاف البلاد . . ويقوم الواشم أو الواشمة برسم أشكالٍ مختلفة على الجلد في مناطقَ مختلفة من الجسم، ثم تُجرَى للموشوم عملية غَرْزِ الإبرة وذرِّ المسحوق، فتثبت تلك الأشكال على الجلد ولا تزول، وكأن الإنسان خُلِق بتلك النقوش، وهذا تغيير للخلقة الأصلية عما هي عليه، ولهذا فإنه يُعتَبر مُحرَّمًا.

وقد ساد الوشمُ حديثًا كموضة جديدة بعد أن ظننَّا أنه لم يَعُد هناك من يهتَمُّ به، لأنه كان سائدًا بين جهلة الناس.

فقد نَشَرَت إحدى الصحف صُورًا لنساء ورجال أوروبيين عرايا تمامًا، وقد غطَّى الوشم جميع أعضاء أجسادهم ـ بلا استثناء ـ على هيئة الزهور وأوراق الشجر وغير

---

(١) الظل والرميل والآي لاينر عبارة عن أدهان ملونة لطلاء الجفون، وتخطيط العيون، وهناك الماسكرا لطلاء الرموش باللون الأسود، وهو طلاء سميك يجعل الرموش إبرية الملمس ويحجز عنها ماء الوضوء، وبالمثل الآي لينر الذي يكوِّن طبقة سميكة على الجفون.

ذلك من الأشكال، وذكرت الصحيفةُ أن الوشم أصبح موضة العام (وذلك منذ سنتين تقريبًا) . . وبالطبع لن تَلْبَثَ هذه الموضةُ أن تصلنا وتنتشر عندنا عما قريب ـ لا سمح الله تعالى ـ إذ إن بلادنا أصبحت الآن سوقًا رائجة لكل ما هو غث وأجنبي، ومخالفٌ للدين والذَّوْقِ السليم!

* أما بالنسبة لتغيير خلق الله بطريقة وَصْلِ الشعر بشعر آخر، فقد كانت هذه موضةً جاهليةً قديمة جدًّا، اتخذتها نساءُ اليهود قبل مجيء الإسلام، ولما كان التبرج بها يُعتبر تغييرًا لخلق الله، فإن ذلك أدَّى إلى هلاكهم لبُعْدِهم عن التعاليم الصحيحة التي أنزلها الله تعالى . . وتحريفهم للدين حسب أهوائهم، وعدم منع نسائهم من اتخاذها.

فعن حُميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية ـ رضي الله عنه ـ عام حَجَّ على المنبر ـ وتناول قُصَّةً من شعر كانت في يد حَرَسي ـ فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟! سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «**إنما هَلَكت بَنو إسرائيل حينَ اتَّخذ هذه نساؤُهم**» متفق عليه[1].

ثم ساد في القرون الوُسْطى عادة لبس الباروكات (وهي الشعور المستعارة) لدى رجال القضاء والمحاماة والمفكرين بصفة عامة، وذلك في أوروبا . . وانقضت تلك الموضةُ السيئة حتى عادت من جديد في عصرنا الحاضر بصورة أشد انتشارًا بين الرجال والنساء، حتى إن الأمر تجاوَزَ الحدَّ إلى انتشار الرموش والأظافر الصناعية وتَظُنُّ المرأة التي تفعلُ ذلك أنها ازدادت جمالاً بينما هي في الحقيقة قامت بتشويه جمالها الطبيعي، وعَبَثَتْ بِخِلْقَتِهَا السوية وخدعت نفسها والناس بذلك النفاق . . وهذا من تزيين إبليس لها بتغيير خَلْق الله بشتى الوسائل، حيث يُغلِّفُ أوامرَه للنساء والرجال بتمنيتهم بالجمال من حيثُ إنه يُبعِدهم عنه، ويُضلهم عن الحق بتلك الأفعال القبيحة، وذلك انتقاماً من ذرية آدم عليه السلام، الذي طُرِد إبليسُ الخبيث من الجنة بسببه، عندما تكبَّر وعصى أمر الله بالسجود لآدم، فتوعَّد الخبيثُ ذريَّة آدم، وصوَّر الله تعالى ذلك

---

(١) «رياض الصالحين»: باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر، ص٥٥١.

بقوله: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦ ـ ١٧].

ويمضي إبليس في خطته الانتقامية، هادفًا إلى صرف البشر عن طاعة الله ـ عز وجل ـ لِيَحْرِمَهُم من الجنة كما حُرم هو منها، وقد وَضَّح الله تعالى لنا بُنود تلك الخطة الإبليسية بقوله جلّ وعزَّ من قائل:

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ۝ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء: ١١٧ ـ ١٢١].

أما عن الأحاديث الواردة عن حرمة تغيير خلق الله تعالى فهي كثيرة . . منها:

١ ـ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لَعَن الله الواشمات والمستوشماتِ والمتنمِّصات**[١]**، والمتفلِّجاتِ للحُسْن، المغيِّرات خلقَ الله**» متفق عليه[٢].

٢ ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «أن رسول الله ﷺ لَعَنَ الواصلةَ والمستوصِلَةَ، والواشمةَ والمستوشمة» متفق عليه[٣].

كما لا يجوزُ الوصلُ (أي: وصل الشعر بشعر آخر أو بوستيجة وهي خصلة من شعر مستعار) لا للزوج ولا بسبب المرض، فما بالنا لمن تصل شعرها تبرجًا للرجال الأجانب؟!

٣ ـ فعن أسماءَ ـ رضي الله عنها ـ: أن امرأة سألت النبي ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، إن

---

(١) المتنمصات: هن اللاتي ينتفن من شعر الوجه وعلى الأخص من الحاجبين بأي وسيلة كانت، واستثنى بعض العلماء ما نبت من الشعر في موضع اللحية والشارب وذلك للمرأة المتزوجة وبإذن زوجها.

(٢) «رياض الصالحين» للنووي: باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر.

(٣) المصدر السابق.

ابنتي أصابَتْها الحَصْبة فتمزَّق شعرُها، وإني زوَّجتُها، أفأَصِلُ فيه؟ فقال: «**لَعَنَ الله الواصلةَ والموصُولَةَ**» متفق عليه[1].

٤ - وعن آمنة بنت عبدِ الله: أنها شَهِدَت عائشة - رضي الله عنها - قالت: «**كان رسولُ الله ﷺ يَلْعَن القاشرةَ والمقشُورةَ، والواشمة والموتَشِمةَ، والواصلة والموصلة**» أخرجه أحمد، ومعناه في «الصحيحين».

ومعنى القاشرة: هي التي تقشر وجهها ليَصْفُو لونُها.

ولتوضيح معنى القَشْر أذكر أنه حدَّثَتْني فتاة: أن هناك امرأة لديها دواء سائل تَمسَحُ به وجه من تريد إزالة الكَلَف أو النَّمش فتنسلخ الطبقة الخارجية من الجلد، ثم تَحْتَجِبُ تلك المسلوخة في غرفة مظلمة مدة معينة يمكن أن تمتدَّ إلى أسابيع إلى أن تتكوَّن طبقةٌ جديدة من الجلد خاليةٌ من النمش والكلف، وغير ذلك من عيوب البشرة . . فيتَّضِحُ من ذلك أن القشر عبارة عن سَلْخَ الجلد ليُستبدل بغيره، وفي ذلك تعذيب للإنسان، لأن الجلد المكشوف يسبِّبُ الإحساس بالألم، كما فيه تكلُّف وتغيير لخلق الله، وتضطر من يُفعل بها ذلك إلى ترك الطهارة والصلاة إذ إن وجهها المسلوخ يمنعها من استعمال الماء والسجود لله، وهذا كله محرَّم شرعًا.

أما عن «التفلُّج»: فهو بَرْدُ الأسنان ليتَبَاعَد بعضُها عن بعض قليلاً لتبدُو أجملَ كما تتوهم من تفعل ذلك.

ويُفهم من الأحاديث السابقة حرمةُ تلك الأعمال التي تسبب تغيير الخلقة عَمَّا هي عليه، بالإضافة إلى أن المساعدة على لبس الشعور المستعارة أو صناعتها أو إعدادها لمن يلبسها يُعتبر حرامًا . . ويَحْرُم نَتْف شعرِ الحواجب والوجه، ما عدا موضع الشارب واللحية، وتحرم المساعدة على عملية النتف التي أصبحت الكثيرات يُكلِّفنَ الكوافير بعملها لهن! . . . وهذا مما يضاعف من حرمة ذلك الفعل.

ويَحْرُم كذلك القَشر والوشم والتفلُّج، كما تحرم المساعدة على إجراء تلك العملية

---

(١) المصدر السابق.

من شخص لشخص آخر . . والحرمةُ تَعُمُّ الرجالَ والنساءَ المرتكبين لهذه الأعمال . . وكلمة اللعن في الأحاديث تشير إلى أن تلك الأفعال الملعونة من كبائر الذنوب[١].

* * *

* الدليل العاشر : تؤدي الموضة إلى الاختلاط المرفوض شرعًا :

عندما يقومُ مصمِّمُ الأزياء بتصميم موضة معينة، فإنه يحتاج إلى عملِ تجارِبَ[٢] لتنفيذ ذلك التصميم على أجساد العارضات، مما يستلزم الخَلْوةَ بهن منفردات أو الاختلاط بهن مجتمعات، بل كثيرًا ما تَعْرِضُ الصحف صورة المصمم لموضة معينة وحوله العارضات محيطات به ومتكدسات من حوله يطوقنه بالأذرع وكأنه زوج لهن جميعًا . .

كما يستلزم لعرض الموضة استنفار أكبر عددٍ ممكن من العارضات، ومن تلك الموضات قمصان للنوم شفافة، أو ألبسة للبحر "مايوهات" تظهر بهن العارضات على الحضور من الرجال والنساء في أماكن العرض دون حياء ولا نكير . . ولا يَظُنَّنَّ أحدٌ أن تلك العارضات في بلاد المسلمين من الأوروبيات، بل إن كثيرًا منهن عربيات محسوبات على الإسلام "تعدادًا" . . تُعرض أجسادُهُن المتبرجة في صور مغرية . . ويكُنَّ من قبلُ قد خَلَوْن بالمصمم أو المنفذ للأزياء . . . ومن الملاحظ أن الغالبية العظمى من المصممين هم من الرجال!

كما تقامُ حفلات لعروض الأزياء فيختلط الرجال بالنساء المتبرجات عمومًا، ويجلسون جميعًا لمشاهدة العارضات يَخْطُرْن بالثياب المتنوعة بخطوات وحركات مدروسة ومغرية، وكأنَّ هؤلاء القوم لا همَّ لهم إلا متابعة المجون والمحرَّمات . . . ولو رأى هؤلاء امرأةً ترتدي الحجاب فإنهم يقومون ولا يقعدون، ويَرغُون ويُزبِدُون،

---

(١) للاستزادة من هذا الموضوع انظر الفصل الخامس من «المتبرجات» للمؤلفة.

(٢) تعرف هذه التجارب باسم "بروفات" . . وما أدراك ما يحدث من أمور مشينة أثناء ذلك، حيث التبرج والاختلاط بلا وازع ولا رقيب، وما يستتبع ذلك من أمور محرمة، أدنى ما فيها هو اللمس!

ويهب الأدباءُ والمفكّرون لشجب تلك الظاهرة، واستنكار ذلك العمل القويم ويقول أحسنهم طريقة إنه لا يجب على المسلم والمسلمة الاهتمام بالمظاهر؛ فلا داعي لارتداء الحجاب، ولنهتمّ بأمور أكثر إيجابية من تلك القشور!

فكيف بالله اعتُبرت قشورُ الموضة والتبرج من الأمور الهامة الإيجابية . . بينما جُعل الحجابُ من الأمور التافهة السلبية؟! إلا أنها الأحقاد المتراكمة . . والنوايا الخبيثة الماكرة . . ولا شيءَ غير ذلك!

أما بالنسبة لما استلزمته الموضةُ من اختلاطِ آنف الذكر، فإن موقف الإسلام منه يتبيَّن مما يأتي:

عن عُقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إيَّاكم والدُّخولَ على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحَمْو؟ قال: «**الحَمْو الموتُ**» متفق عليه.

والحَمْو: قريبُ الزوج كعمه وخاله وأخيه وابن أخيه . . ونحوهم مما يَحِلُّ للمرأة التزوج بأحدهم لو لم تكن متزوجة . . فإن دخوله عليها بغياب زوجها يُفضي إلى موت الدين، أو إلى موتها برَجْمِها إنْ زَنَتْ معه . . وفي ذلك أبلغُ التحذير، فكيف تستبيحُ هؤلاء النسوة لأنفسهن ذلك الفعل المحظور؟!

فضلاً عن أن إنشاءَ دورٍ للأزياء يُعتبر شغلاً للناس في الأمور التافهة، وجمعًا لهم على الحرام، واستنزافًا لأموال الدولة الداعمة وميزانيتها . . وتنفيذًا لمخطَّط إجرامي عدواني، وبعدًا عن الشرع والدين فاق بُعْدَ أصحابِ الجاهليات السابقة . . وامتهانًا لكرامة المرأة واعتبارها رقيقًا معروضًا للمتعة واللهو والنظر فحسب.

أضِف إلى ذلك البلاء إصدار المجلات التي تقوم على صناعة الأزياء، وإنه بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقًا عن الأثر الاقتصادي السيئ لذلك، فإن نشر صور العارضات المتبرجات الكاسيات العاريات يُعتبر حرامًا؛ لأنه نشرٌ للفاحشة في المجتمع من جهة، ولأن تصويرَ ما فيه روحٌ حرام من جهة أخرى.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ مصوِّر في النار، يُجْعَل له بكلِّ صورةٍ صوَّرها نَفْسٌ، فَيُعَذِّبُهُ في جهنَّم**» قال ابن عباس: فإن كنت

لا بُدَّ فاعلاً، فاصنَعِ الشجرَ وما لا روح فيه(١)، متفق عليه.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أشدَّ الناس عذابًا يومَ القيامة المصوِّرون**» متفق عليه.

وقد يحتَجُّ البعضُ أن المقصود بالصورة هي التماثيل المجسَّمة، ولكن الحديث التالي يُبطل حُجَّتَهم.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من سفرٍ وقد سَتَرْتَ سَهْوَةً لِي بِقَرامٍ فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ تلوَّن وجهُه، وقال: «**يا عائشةُ، أشدُّ الناسِ عذابًا عندَ الله يومَ القيامة الذين يُضاهون بخَلْقِ الله**» قالت: فَقَطَعْناه، فجعلنا منه وِسادةً أو وسادتين، متفق عليه.

ومعنى القِرام: السِّتْر أو الستائر، وتماثيل: رسوم كائنات حية من إنسان وحيوان، وقد كانوا يُطلِقون اسم "تماثيل" على الصور، والدليل على ذلك أن هذه التماثيل هي تماثيل كانت في قرام: أي قماش الستائر، وأنها قطعت ذلك القماش وصنعت منه وسائد، وهذا يفيد أنه يجوز أن تكون الصورة مما يوطَأُ كالبساط الذي يدوسُه الناس، والوسائد التي يتكئون عليها، لأن ذلك يتناقض مع تعظيمها بالتعليق.

والخلاصة من كل ذلك أن عرض صور الإنسان أو الحيوان في المجلات والكتب وغيرها (إلا ما يُعرض على هيئة أعضاء متقطعة في الكتب التعليمية ككتب العلوم والطب) فإن ذلك يُعتبر حراماً، فما بالنا وتلك الصور لكاسياتٍ عاريات متموضات (والنظر إلى الحرام حرام)؟!

وقد يحتَجُّ البعض بأن العذاب على من صَوَّر فقط، ولكن يُبطل هذه الحجة أن

---

(١) يُقصد بما لا روح فيه النبات والأزهار والجمادات والبحار والأنهار والأبنية، فإن ذلك مما يجوز تصويره، أما الإنسان والحيوان والطيور والحشرات فمما يحرم تصويره، لأن فيها روحًا في الأصل ويستثنى من ذلك التصوير للضرورة كالتصوير لجواز السفر أو الشهادة المدرسية وما إلى ذلك . . . لأن الضرورات تبيح المحظورات.

رسول الله ﷺ في الحديث الأخير أَنْذَرَ زوجته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وكأنها هي التي صوَّرت (لأن الرضا بالمعصية معصيةٌ) . . ولْنَقْتَدِ بفعل السيدة عائشة أم المؤمنين وذلك عندما نَزَعَتْ تلك الستائر حالما علمت حرمَة ما عليها من صور.

أضف إلى ذلك ما ورد في الحديث التالي:

عن أبي الهيَّاج حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: ألا أبعَثُكَ على ما بَعَثَني عليه رسول الله ﷺ؟ أنْ لا تَدَعَ صورة إلا طَمَسْتَها، ولا قبرًا مُشرِفًا إلا سوَّيتَه، رواه مسلم.

ويُقصد بكلمة طمستها: محوتَها أو أزلتها فلم تَعُدْ تُرى . . أو مزَّقتها وحطَّمتها.

وهذا أمر مأمور به كل مسلم ومسلمة لأنه من باب تغيير المنكر باليد.

فالحذر من اقتناء المجلات المغرضة، التي لو كان الهدفُ منها نشرَ الأزياء فحسب لنُشِرَت صورة الأزياء دون العارضات لها، كأن يُصوَّر الثوب أو يُرسم وحده فقط . . ولكن هؤلاء يَرْمون إلى هدم الأخلاق، وإثارة الفتن، ونشر المعاصي فلا نعينهم على الإثم، ولنقاطع مجلاتِهم وما إليها من كتب جنسية، وأشعارٍ ماجنة.

يقول فضيلة الشيخ عبد الله ناصح علوان:

(إذا كانت أكثر الصحف والمجلات في العالم تُسيطِرُ عليها قياداتٌ يهودية واستعمارية وصليبية وشيوعية . . فعلى المسلم المتبصِّر أن يكون دائمًا على شك فيها، وحذرٍ منها . . وعليه أيضًا أن ينظُرَ في كل ما يُكتَبُ فيها من مواضيع وما تَبُثُّه من أفكارٍ بعين الناقد البصير، مخافةَ أن يتعثَّر في متاهاتها، ويقعَ في شِراكها . .

(وينبغي أن نميِّز بين شيئين في شأن هذه الصحف والمجلات: أن نميز بين الاقتناء وبين الاطلاع).

فبالنسبة لاقتناء أي مجلة أو صحيفة ـ سواء أكان ذلك عن طريق الشراء أو الاشتراك ـ ينبغي أن يَضَعَ المسلمُ بين عينيه المواصفات التالية:

١ ـ أن تكون معروفةً باتجاهها الإسلامي، أو صِبغتها العلمية البحتة.

٢ ـ أن لا يُعرف عمن يُشرِف على إدارتها وتحريرها الزَّيغُ والانحراف والتحلُّلُ.

٣ ـ أن لا يُنشر فيها صورٌ تَمَسُّ الفضيلة والأخلاق[١].

٤ ـ أن لا يُعرف عنها أن لها أيَّ دسٍّ يستهدف نظام الإسلام.

٥ ـ أن لا يعرف عنها أن لها ارتباطًا عقائديًا مع أي جهة استعمارية أو إلحادية.

فإذا وَجَدْتَ ـ أخي المسلم ـ مجلة أو صحيفة هذه مواصفاتها، فلا بأس أن تقتنيها وتُدخلها بيتك، وتكون في متناول أولادك وأهلك.

أما إذا اختلَّ في المجلة أو الصحيفة وصفٌ من هذه المواصفات آنفة الذكر، فإنه يحرُمُ عليك أن تقتنيها، لما لها من الأضرار البالغة على الدِّين والخُلُق.

وبالنسبة للاطلاع العابر والقراءة المؤقتة؛ فلا أرى في ذلك حرجًا أو إثمًا إذا كان القارئ متمكنًا من ثقافته الإسلامية، راسخًا في عقيدته الإيمانية، حتى يعلم ما يكتبه أعداء الإسلام عن الإسلام، وحتى يكشفَ للمسلمين حقيقة المخططات التي تصمِّمها دول أجنبية، وتنفذها شخصيات عميلة وخائنة، لهدم العقيدة الإسلامية، وتحويل الجيل الإسلامي إلى متاهات الإلحاد والإباحية .. ولكن على المسلم المطَّلِع أن يجنِّبَ هذه الصحيفة أو المجلة بيتَه، حتى لا تكون في متناول الأهل والأولاد مخافة التأثُّر بها، والوقوع في حبائلها، والله هو المستعان.

والذي أخلُص إليه ـ بعد ما تقدم ـ أن المجلة أو الصحيفة إذا كانت على مواصفاتٍ تُرْضِي الله ـ عز وجل ـ، فلا بأس في اقتنائها والاستفادة منها، وإلا .. فإن من يَقْتَنِيها يَقَع في الحرام والإثم، وهو مسؤول عما فعل)[٢].

* * *

---

(١) قد يظن البعض أن الصور التي تمس الفضيلة والأخلاق هي الصور الجنسية فحسب، وذلك لاعتيادهم على رؤية المتبرجات في الشوارع والأماكن العامة، ولكن الحقيقة أن خروج النساء كاسيات عاريات هو في حد ذاته يمس الفضيلة والأخلاق، بل يدمرها .. وتفعل المجلات التي تنشر صورًا للعارضات في ثيابهن التي تخالف الحجاب الإسلامي نفس الفعل في المجتمع فتعتبر حرامًا.

(٢) من كتاب «حكم الإسلام في وسائل الإعلام» للشيخ عبد الله علوان: ص٣٧، ٣٩.

* **الدليل الحادي عشر: الموضة تخالف سُنَنَ الفِطْرَة:**

إن الظهور بالأزياء العارية التي تَخْرج بها علينا الموضة بين الحين والحين، مثل الميكروجيب والميني جيب، والأزياء التي تُبرز صدرَ المرأة وذراعيها، وغير ذلك مما يُعتبر دعوةً للعُرْي والإباحية . . فيه مخالفة سافرة للفطرة الإنسانية الصحيحة السليمة . . ألم يذكر لنا القرآن الكريم أن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهُما الله عن الأكل منها، ظهرت عورتاهما، فأخذا يَقْطَعَانِ من ورق الجنة، وهو ما وجداه أمامهما لستر عورتيهما. ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

هذه هي الفطرة التي فُطر عليها الإنسان، والتي تميِّزُه عن الحيوان . . السَّتْر والتغطيةُ . . ولكن الموضة تأبى أن يَظَلَّ الناس على فطرتهم السليمة، فزَيَّنت لهم التبرج بالأزياء الفاضحة الكاسية العارية، صرفًا لهم عن السبيل المستقيمة، وانحرافًا بهم عن الأخلاق القويمة، وانحدارًا بهم إلى دَرك البهائم والحيوانات.

وقد تُرَبِّي المتموضات أظفارهنَّ، وهذا مخالف لسُنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها . . كما أن طول الأظفار من صفات الوحوش الكاسرة، فضلاً عن تسبُّبها بالأضرار الصحية، وذلك لتجمُّع القاذورات والجراثيم تحتها، حتى لو ظَنَّتِ المتموضة أنها نظَّفت أظفارها من الأقذار المرئية، لأن هناك الجراثيم التي لا تُرى بالعين المجردَّة، وإنما تحتَ المِجْهر.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن النبي ﷺ قال: «**عَشرٌ من الفطرة: قَصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسواكُ، واستنشاق الماء، وقصُّ الأظفار، وغسل البراجم، ونَتْفُ الإبط، وحَلْقُ العَانَة، وانتقاصُ الماء**»[1] قال مصعب: ونسيتُ

---

(١) معنى غسل البراجم ـ جمع بُرْجمة: وهي غضون الأصابع من ظاهرها وباطنها. والعانة: هي الشعر النابت حول الأعضاء التناسلية، فيجب حلقه أو إزالته. وانتقاص الماء: هو الاستنجاء بالماء.

العاشرة، إلا أن تكون المضمضة، رواه الخمسة[١].

وقال أنس ـ رضي الله عنه ـ: وُقِّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار، ونَتْف الإبط، وحلق العانة، أن لا نَتْرُك أكثرَ من أربعين ليلةً، رواه الخمسة إلا البخاري[٢].

فلتتأمَّلْ تلك التي تُطيلُ أظفارها بصفة دائمة كيف أنه لا يجوز ترك الأظفار أكثر من أربعين ليلة.

ومن الجدير بالذكر أن المتموضات يستَعْمِلْنَ طِلاءً للأظفار تختلف ألوانه حسب الفصول المختلفة من كل عام على الكيفية التي تقررها الموضة .. وهي المسمَّى بالمناكير[٣] .. وهذا الطلاءُ يحجُزُ مياه الطهارة من الوصول إلى الظُّفر لأنه يكوِّن طبقة سميكة لا تَخْتَرِقُها المياه، ولذلك يُعتبر الوضوء أو الغسل لمثل هؤلاء النسوة باطلاً، إلا بإزالة الطلاء جيدًا وبصورة تامة عن أظفارهن، وذلك قبلَ الطهارة بالوضوء أو الغسل ـ هذا إذا كُنَّ من اللائي يُحافِظْنَ على الطهارة والصلاة ـ إذ إن صحة الطهارة شرط أساسي لصحة العبادة كالصلاة والطَّواف بالكعبة.

ولا يفوتني أن أُذكِّر بأن هناك حيلة ممقوتة انتشرت بين النساء لتحليل ذلك الأمر المحرَّم، إذ إن الكثيرات يتوهَّمن أنَّهن إذا وَضَعْنَ الطلاء "المناكير" على طهارة (كأن تكون التي وضعته متوضِّئةً أو مغتسلة قبل وضعه مباشرة)، يتوهَّمن أنه تصحُّ به الطهارة من وضوء أو غُسل مرةً ثانية بدون إزالته .. وهذا خطأ عظيم، وتلاعب بالدِّين؛ إذ إنه كلما أراد الإنسان تجديدَ الغسل للحَدَثِ الأكبر، فإنه يتوجب عليه تعميمُ جميع جسده بالماء بلا استثناء، فإن لم يَفْعَل ذلك كان الغُسل باطلاً، وبالمثل بالنسبة للوضوء

---

(١) «التاج الجامع للأصول»: (٣/ ١٦٩ ـ ١٧١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) لطلاء الأظفار تسميات تختلف باختلاف البلدان، وهو سائل ملون يُدهن على الأظفار بواسطة فرشاة صغيرة، ويُترك ليجف مكوناً طبقة سميكة عازلة فوق الأظفار.

إن لم تُعمَّم جميع أعضاء الوضوء بالماء ـ بما في ذلك الأظفار ـ كان الوضوء باطلاً، ولا تصح العبادة بغسل أو وضوء باطل[١].

أما في حالة صبغ الأظفار بالحِناء، أو دهن الجلد بالكريمات والزيوت الخفيفة التي يمتصُّها الجلد، ولا تَحجز مياه الوضوء أو الغسل من الوصول للعضو، فإن ذلك مباح، لأن الحِناء مجرَّدُ لونٍ فقط (وكذلك الأمر بالنسبة لسائر الأصباغ) حيث إنها لا تكوّن طبقةً سميكة تَحجُز المياه[٢]، كما هو الحال في طلاء الأظفار "المناكير"، والذي تُطلَقُ عليه تسميات أخرى حسب البلدان المختلفة.

وكما تحدَّثنا عن مخالفة الموضة لسُنن الفِطرة بالعُرْيِ وتربية الأظفار، فإنَّ إزالة الرجل للحيته كذلك بحَلْقِها أو تشويهها (بحلق بعضها وترك بعضها الآخر)، مخالف لسنن الفطرة كذلك، وقد سبق أن تحدَّثنا عن أمر اللحية عند الحديث عن أهداف الموضة في الفصل الثاني من هذا البحث، فيرُجع إليه.

ومن المعلوم كذلك أن الحياء أمرٌ فِطْري في المرأة، حتى ضُرِب به المثل فقيل: (أشدُّ حياءً من العذراء في خِدْرها)، وكذلك غَيْرةُ الرجل على عِرضه .. ولكن الموضة بتبرُّجها الخليع تَهْدِم الحياء من أساسه، وتُذكِّي هذه الناحية المجلات الخاصة بالمرأة في عالمنا العربي بصفة خاصة، والأجنبي بصفة عامة ..

أذكرُ أنني قرأت في مجلة نسائية عربية (وأنا في سن الصِّبا) عن ضرورة تغلُّب الأنثى على حيائها، لأن الحياء يُعْتَبَرُ مرضًا نفسيًا، وعيبًا خُلُقيًا، ودليلاً على ضعفِ الثقة بالنفس!

---

(١) يمكن لمن تريد وضع طلاء الأظفار المذكور أن تضعه في فترة الحيض أو النفاس، ثم تزيله إزالة تامّة عند الطُّهر قبل الاغتسال، أو تضعه ثم تزيله عند تجديد طهارتها كل مرة إن لم تكن حائضًا أو نفساء، وللعلم فإن هناك من العلماء من أفتى بحرمته لأنه تشبه بالكافرات.

(٢) يُعتبر قشر السمك والدهون الجامدة والشحوم الغليظة والإسفلت "الزفت" المستخدم لرصف الطرق .. وما إلى ذلك مثل طلاء الأظفار "المناكير" في حجزه للمياه من الوصول إلى العضو فينبغي إزالتها تمامًا ذلك قبل الوضوء أو الغُسل.

فكنت ـ وأنا أقرأ هذا الكلام ـ أشعُرُ بالصراع النفسي بين حيائي وخجلي، وبين ما ذُكِر، ولكنني بفضل الله تعالى أدركت فيما بعدُ أن هذه خُططٌ ينفِّذها عملاءٌ مأجورون في بلادنا العربية والإسلامية لأعداء الله، وترمي إلى هدم القيم والأخلاق.

وكانت تلك المجلةُ كذلك تهاجم خُلُق الغَيرة عند الرجل وتعتبره رجعيةً وتخلفًا، ولا يليق برجل عصري "جنتلمان".

وكلُّ هذه أمور ضدُّ الفطرةِ تُغذيها وسائل الإعلام المنحرفة، حتى ينطلق الرجال والنساء في المجتمع انطلاق البهائم، ومن ثَمَّ تُدمَّر القِيَم والأخلاق، وتُقوَّضُ تعاليم الأديان.

وإنه يطيب لي أن أستشهد ببعض الأحاديث النبوية الكريمة في هذا الشأن . . فقد أورد الإمامُ النَّووي في كتابه «رياض الصالحين» تحت عنوان: باب الحياء وفضله والحثّ على التخلّق به، ما يلي:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ مَرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يَعِظُ أخاه في الحياءِ، فقال رسول الله ﷺ: «**دَعْه، فإنَّ الحياءَ من الإيمان**» متفق عليه.

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» متفق عليه. وفي رواية مسلم: «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**».

٣ ـ وقوله ﷺ: «**الحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان**» متفق عليه.

ومما يؤكِّد أن خُلُق الحياء لازم للمرأة والرجل:

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، قال: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العَذْرَاءِ في خِدْرها، فإذا رأى شيئًا يَكْرَهُه عَرَفْنَاهُ في وَجْهه»[1] متفق عليه.

وأما خلق الغَيْرَة، فإن الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله وكبريائه يَغارُ عند انتهاك حُرُمات الشرع، فكيف بالله تُعتبرُ الغَيْرة على العِرض، وحرصُ الرجل على صيانة أهله من الوقوع في المحرمات رجعية وتخلفًا . . فهل التقدمية ـ يا تُرى ـ أن يترك الرجلُ

(١) «رياض الصالحين» للنووي: ص٢٦٩.

أهله يُنْزى عليهم كما تترك البهائم التي لا تعقل[١]؟!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله تعالى يَغار، وغَيرة الله أن يَأتي المرءُ ما حرَّم الله عليه**» متفق عليه[٢].

ومن المؤسف أن نرى أنَّ الموضة تدخَّلت في الأطفال كما تدخَّلت في الكبار، فأخرجت لهم ملابس مختلفة التسمية، يعرِفُها من يتابعها، ويشتريها لهم آباؤهم، فتتكدَّس عندهم الثياب غير اللازمة، لمجرد أنها موضة ظهرت حديثاً فحسب، وذلك للتفاخر والمباهاة على الغير عن طريق الأطفال، ومن ذلك اقتناءُ ملابسَ جديدةٍ للأطفال في كل مناسبة بلا حاجة.

ومن المؤسف أن نَجد على ملابس الأطفال صورًا مكبَّرة للممثلين والممثلات، أو صوراً لنساءٍ جميلاتٍ، تملأُ الصورة صَدْرَ الثوب الذي يرتديه الطفل.

كما انتشرت موضةُ لَصْقِ وتعليق صور الأطفال المكبرة ذكورًا وإناثًا يُقَبِّلُ بعضهم بعضًا أو يحتضِنُ بعضهم بعضا، أو يُمسِكُ الطفل الذَّكر بيد الطفلة الأنثى، وينظرُ إليها وكأنه يبثها الغرام .. وما إلى ذلك من الصور المخزية، التي تشوِّه عالم الطفولة البريء .. وتصبَغُه بِصبغة الانحراف الجنسي، وقد سبق أن تعرَّضتُ لذكر الانحرافات الجنسية في عالم الكبار مع الصغار[٣]، وما أظنُّ تلك المصورات إلا جزءاً من خُطَّة إغراء الكبار بالصغار، أو حتى الصغار بالصغار؛ خُطَّة ترمي إلى تشويه الفطرة وتدمير الأخلاق والآداب المصطلح عليها في جميع الأديان.

وإن انتشار هذه الموضات الخبيثة بين أطفالنا يُنشِئهم على اتباع السبل المنحرفة، حيثُ إن كلَّ مولودٍ يولد على الفطرة، ويتحكَّم فيه أبواه .. أضِف إلى ذلك حرمةَ

---

(١) بل إن بعض هذه البهائم لتغار على أنثاها كما اكتشف بعض العلماء فكيف نزل الإنسان إلى درك أحط من منزلة البهائم!

(٢) «رياض الصالحين» للنووي: ص٥٩٥.

(٣) تعرضت لذكر ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث، وذلك عند بيان «الأضرار النفسية للموضة».

تصوير ما فيه روحٌ وحرمة إشاعة الفاحشة في المجتمع عن طريق تلك الصور الخبيثة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مولودٍ إلا ويُولَدُ على الفِطْرَة، فأبواه يُهَوِّدانِه ويُنَصِّرانِه ويُمَجِّسَانِه» رواه الأربعة[1].

كما ظهرت ضِمْن موضات الأطفال أحذية ذاتُ كعب بداخله جرس يُصدِر صوتًا أثناء المشي . . بالإضافة إلى ظهور الأشكال المتنوعة والمختلفة من "الخراخيش"، وهي لعبٌ للأطفال تُصدِرُ أصواتًا كالأجراس . . وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن لُعب الأطفال مباحة إلا ما دَخَلَ فيها شيء منهي عنه، ومنها تلك الأحذيةُ المذكورة والخراخيش وبعض اللُّعب لاحتوائها على الأجراس وذلك للأدلّة التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لاَ تصحَب الملائكةُ رِفقةً فيها كلبٌ ولا جَرَسٌ**» رواه الخمسة إلا البخاري.

ودخلت مولاةٌ للزُّبَيْر بابنةٍ له على عمرَ رضي الله عنه، وفي رجلها أجراس، فَقَطَعَها عمر وقال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**إنَّ مَعَ كلِّ جرسٍ شيطانًا**» رواه أبو داود ومسلم.

ودُخِل على عائشة بجارية وعليها جَلاجِلُ يصوِّتْنَ، فقالت: لا تدخلْنَها عليَّ، إلا أن تَقْطَعُوا جَلاجِلها، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه جرسٌ**» رواه أبو داود بسند صالح.

يقول الشيخ منصور علي ناصف: الجَلاجِلُ: جمع جُلجُل، وهو ما يُعَلَّق بعُنُقِ الدابة، أو برجل الصبي أو ببعض الطيور، وله جَلجَلة (أي: صوت).

ويقول: الجرسُ مكروه في كل مكان وفي كل زمان، إلا لحاجةٍ إليه لاستدعاء الخادم ونحوه، أو للتنبيه به كالمنبهات (أي: ساعات المنبه) التي أُحدِثَت الآن لإيقاظ الناس لصلاتهم وأعمالهم فلا شيء فيها والله أعلم[2].

* * *

(١) «التاج الجامع للأصول»: (٥/١٩٦).

(٢) المصدر السابق: (٣/١٧٨).

* **الدليل الثاني عشر : الموضة تقليدٌ محرَّم لأعداء الله وتبعيّة لهم.**

يُعتَبرُ تطبيقَ الموضة تنفيذًا للمخطط الإجرامي الذي يستهدف إفساد المرأة لِيَنْحَلَّ على إثرها المجتمعُ بأسره، إذ إن الموضة تجعل المرأة تُمَثِّلُ بأزيائها عدة شخصيات فضلاً تشبهها بالكافرات؛ فمرةً تكون خليعة، ومرة لا مبالية، ومرة تتشبه بالرجال، ومرةً تُقَلِّدُ الوحوش والبهائم، ومرة فوضوية . . إلخ.

وجميع هذه الشخصيات مرفوضة شرعًا بالدرجة الأولى، ومزرية بالمرأة من ناحية أخرى، ثم إن ذلك عبوديةٌ وتبعية لأعداء الله، بل إن فيها تقليدًا لهم، وهو تقليدٌ أعمى زائف، إذ إن الأجانب - كما أثبتنا في بحثنا - لا يهتَمُّون بالموضات التي يُصدِّرونها إلينا، ولكنهم يُوهِمُوننا بأنهم يُطبِّقونها، وذلك عن طريق مجلاتهم الخاصة بالأزياء كالبُردة الألمانية وغيرها . . وبالمثل المجلات الفصلية التي تُوزَّع مجانًا وتعطي عنوانها داخل المجلة، ليُرسِل إليها من يريد أن يشتري من أزيائها حوالة بريدية بالمبلغ ورقم الثوب ومقاس الشخص، حتى يَجِده قد وصل إليه في أسرع وقت.

قرأتُ ذات مرة إعلانًا في مجلة عربية عن عنوان لشركة أزياء أجنبية، تناشِدُ الجمهورَ أن يراسلها ليطلب كتيِّبها الفصلي للأزياء . . فأحْبَبْتُ أن أجرِّب مدى صدقهم في إرسال الكتيبات مجانًا لمن يُريد، وكذلك مدى سرعتهم في الترويج لباطلهم، فأرسلت أطلبُ كتابًا لي ولأختي على نفس العنوان . . فأرسلوا لنا في مدى أسبوعين تلك الكتب . . ولم يهمَّهم أن يرسلوا كتابين لأختين على نفس العنوان، مما يَدُل على وَفْرَة الأموال المرصدة للترويج للموضة، ثم إنني دُهشت للأسعار الزهيدة المبيَّنة أسفل كل ثوب، مما لا يَفِي بسعر الخامة ولا الخياطة، فأدركت أنهم يُشجِّعون على انتشار الموضة الخبيثة، فيتحمَّلون الخسائر المادية في سبيل أن يربَحوا إلى جانبهم امرأة مسلمة تضيع، فيضيع معها المجتمع والأمة . . وبالطبع لم أشتر شيئًا، وإنما كنت أهدف إلى معرفة الأساليب التي يتبعها أعداؤنا لنشر باطلهم كما ذكرت.

ولكن معظم نسائنا المسلمات، يتسابَقْنَ، الآن على شراء تلك الأزياء عن طريق البريد، فَرِحات بثمنها الزهيد، ولا يَدْرِينَ أن هذا الثمن الزهيد سيكلِّفُنا دينَنا الغالي،

وخُلُقَنا العالي . . وقد اعتبَرْنَ ـ جهلاً منهن ـ أن تلك موضات يطبِّقُها الأجانب في ديارهم، فأردن تطبيقها في ديارهن، وفي هذا تقليد أعمى، وأخزى وأضل من كل تقليد . . إذ إنهنَّ يقلِّدنَ حسب أوهامهن فحسب . . وقد كان رسول الله ﷺ يأمُرُ دائمًا بمخالفة أهل الكتاب وأهل الشرك في الزي والهيئة والزينة والآداب والعادات . .

(وإنَّ الله تعالى ذَمَّ التقليدَ، ونعَى على أهلِهِ، ووَبَّخهُم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان أنه لا حُجَّة لهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف: ٢٣ ـ ٢٥].

فقد احتج على المقلِّدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى، ولم يعذُرْهُم بالتقليد، فدلَّ على أنه غير مقبولٍ عنده، ولو كان التقليد عذرًا لأحدٍ لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى في عدم اتباع الحق، بحُجَّة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل)[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة:

(ومع أن الله حذَّرنا سبيلَهم (أي: سبيل اليهود والنصارى)، فقضاؤه نافذٌ بما أخبر به رسولُه مما سبق في علمه، حيث قال فيما أخرجاه في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتَّبِعُنَّ سَنَن مَن كان قَبْلَكم حَذْو القُذَّةِ بالقذة، حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لدَخَلْتُموه**» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فَمَنْ؟**».

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخُذَ أُمَّتِي مَأخذَ القرونِ شِبرًا بشبرٍ، وذِراعاً بذراعٍ**» فقيل: يا رسول الله، كفارسَ والروم؟ قال: «**ومَنِ الناسُ إلا أولئك؟**».

---

(١) «الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية» لمحمد رشيد رضا: ص٤٦.

فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاةٌ لليهود والنصارى، وهم أهل الكتاب ومضاهاة للروم ولفارس (وهم الأعاجم).

وقد كان ﷺ يَنهى عن التشبُّه بهم، والحديث ليس إخبارًا عن جميع الأمة، بل قد تواتر عنه ﷺ أنه قال: **«لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهِرَةٌ على الحقِّ حتى تقومَ الساعةُ»**.

فعُلم بخبره الصدق أنْ لا بُدَّ من أن يكون في أمته قوم متمسكون بهديه الذي هو دِين الإسلام محضا، وقومٌ مُنحَرِفُون إلى شعبة من شعب اليهود، أو إلى شعبة من شعب النصارى . . وهذا الانحرافُ أمر تتقاضاه الطِّباع، ويُزَيِّنُه الشيطان، فلذلك أُمِر العبدُ بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهوديَّةَ فيها ولا نصرانيَّةَ أصلاً)[١].

كما يقول أيضًا : (إن الصراطَ المستقيم هو أمورٌ باطنة في القلب: من اعتقاداتٍ وإرادات وغير ذلك، وأمورٌ ظاهرة: من أقوال وأفعال؛ قد تكون عبادات، وقد تكون أيضًا عادات: في الطعام واللباس والنكاح . . إلخ.

وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ـ ولا بُدَّ ـ ارتباط ومناسبة، فإن ما يقومُ بالقلب من الشعور والحال يُوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورًا وأحوالاً[٢].

وقد بَعَثَ الله عبدَه ورسوله محمدًا ﷺ بالحكمة التي هي سنَّتُه ـ وهي الشِّرعة والمنهاج الذي شَرَعَه له.

فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يُبايِنُ سبيلَ المغضوب عليهم "اليهود"، والضالين "النصارى"، وأمر بمخالفتهم في الهَدْي الظاهر، وإن لم

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص٦.

(٢) في هذا القول حجة على من يدَّعي أن طهارة القلب وسلامة النية يغنيان عن التمسك بالمظاهر الدينية (كالحجاب، وثوب الرجل المسلم، وإعفائه للحيته، وغير ذلك من الأمور) . . لأن شريعتنا ظاهر وباطن معًا، وليس القلب قبرًا للإيمان يُدفن فيه ولا يظهر على صاحبه آثاره.

يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدةٌ، لأمورٍ منها:

أن المشاركة في الهَدْي الظاهر تورِث تناسبًا وتشاكُلاً بين المتشابهين يقودُ إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس . . فإن اللابسَ لثياب أهل العلم ـ مثلاً ـ يجدُ من نفسِه نوعَ انضمام إليهم . . واللابس لثياب الجند المقاتلة ـ مثلاً ـ يجدُ في نفسه نوعَ تخلُّق بأخلاقهم، ويصيرُ طبعُه مقتضيًا لذلك، إلا أنْ يَمنَعَهُ من ذلك مانع.

ومنها: أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجبُ الاختلاط الظاهر، فيرتفع التمييزُ بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالِّين (أي: تزولَ وتذوبَ الفوارق فيها بينهما، فلا نكادُ نُمَيِّزُ بين أهل الهدى والرضا وبين الكفار) . . هذا إذا لم يكن ذلك الهَدْيُ الظاهر إلا مباحًا، فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٦ ـ ١٩].

أخبر سبحانه أنه أنعَمَ على بني إسرائيل بنِعَمِ الدين والدنيا، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغيًا من بعضهم على بعض، ثم جَعل محمدًا ﷺ على شريعةٍ من الأمر شَرَعَها له، وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء «الذين لا يعلمون» . . ويُقصد بـ «الذين لا يعلمون» كلُّ من خالف شريعته.

وأهواؤهم: هي كل ما يَهْوُونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتوابع ذلك، فهم يهوونَه، وموافقتهم فيه اتّباعٌ لما يهوونه)[1].

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم»: ص١١ ـ ١٤ باختصار.

ويقول فضيلة الشيخ علي محفوظ: (إن مما ابتُلِي به المسلمون وفشا بين الخاصة والعامة في هذا الزمان تقليدَ الأجانب في كثير من عاداتهم، من غير تمييز بين النافع منها والضار، وسببُ هذا ما يَرَوْنَه من قوة الأجنبي وضعفهم وتلك سنة الله تعالى في أمةٍ أهْمَلَتْ أمرَ دينها، واتبعت أهواءَها حتى ذهبت ريحُها وضَعُفَت قوتها، فذلّت واستكانَت.

وقد كان رسول الله ﷺ يكرَهُ موافقة الأجانب في كل أحوالهم حتى قالت اليهود: إن محمدًا يُريد أن لا يَدَعَ من أمرنا شيئًا إلا خالَفَنَا فيه.

وكان يقول: «**من تشبّه بقوم فهُو منهم**» رواه أبو داود من حديث ابن عمر.

وكان أيضًا يقول: «**ليسَ مِنَّا من تشبّه بغيرنا**» رواه الترمذي.

ويا ويلَ مَنْ تبرَّأ منه الحبيبُ المصطفى، وذلك لا شك يُفيدُ حرمَة تقليد المسلمين للأجانب فيما هو من خصائصهم.

ولذا كان عمر رضي الله عنه يوصي قوَّاده الفاتحين لبلاد الأعاجم وعمَّاله فيها بالمحافظة على عادات العرب وزيِّها، وينهاهم عن التشبُّه بالأعاجم في عاداتهم وملابسهم لتَبْقَى الأمةُ العربية متميزةً عن الأجانب بعاداتها وأزيائها، وكل ما يحفظ قوميَّتها)[(١)].

كم هو غريبٌ من أمتنا الإسلامية التي هي خير أمة أُخرجت للناس أن تَتَّبعَ في أزيائها وعاداتها أممًا أدنى منها شأنًا عند الله ـ وإن بَدَت في ظاهرها الدنيوي أقوى شأنًا وخطرًا وما ذلك إلا لانحرافنا عن ديننا ـ فتستبدل أمتنا الذي هو أدنى بالذي هو خير . . وإنه من العجيب أن نكون نحن المقلِّدين لهم، لا أن يكونوا هم المقلَّدين لنا . . وفي ذلك أبلغُ الدِّلالة على الارتكاس والتردي الذي سقط المقلدون فيه من جَرَّاء ذلك.

يقول الأستاذ أنور الجندي:

---

(١) «هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة»: ص٤٥٢.

(ومن تحديات الزي والزينة تلك المحاولات التي سَقَطَ في تبعيتها عددٌ كبير من الشباب المسلم؛ تلك هي سوالفُ الخنافس، وهي تقليدٌ رديء، ومتابعة بَلْهاء لصورة عُرِفت على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية، وقد كان أول من فُرضت عليه سوالف الخنافس جماعة اليهود الأسرى المطرودين إلى بابل، فقد أراد بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامةً فارقة يَعرِفُهم بها الناس، فأمرهم أن يُطِيلوا سوالِفَهم، وألزمهم بهذا التقليد، وبدأ حاخامات اليهود يكتُبون التلمود، فسجَّلوا فيه عادة إطالة السوالف وجَعَلُوها شَعِيرةً من شعائرهم الدينية، ثم ظهر بعد نكسة ١٩٦٧م توًّا ممثل يهودي اسمه "دافيد" في رواية من روايات السينما التي تُشرف عليها الصهيونية في هوليود "بأمريكا"، وهو بسوالفَ طويلةٍ، لأنه كان يمثل دور يهودي متدين . . وبدأ التقليد!

وقد أعلن كثيرٌ من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلة تناقض روح اليقظة والتأهُّب، وأن محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه أن يَبُثَّ روح الهزيمة في الأمم المجاهدة)[١].

وتحضُرُني قصة واقعية أودُّ أن أَسرُدَها وتتعلق بإحدى المقلدات . . وهي معيدة جامعية ذات بشرة سمراء وشعر أسود فاجأتنا بأنها قَدِمَت علينا ذات يوم وقد صَبَغَتْ شعرها بلون ذهبي!

ثم أخذت تتحدَّث عن سرِّ صباغتها لشعرها بهذا اللون ـ الذي لا يناسبُ إلا البيضاوات ـ فذَكَرتْ أن لها أخًا يعمل في أوروبا، وقد تزوَّج هناك بفتاةٍ أوروبية . . فلما أراد أن يَزُورَ مَسقطَ رأسه مصطحبًا معه زوجته. سارعت أخته "المعيدة" بصبغ شعرها باللون الذهبي، لأنه هو اللون السائد في شعر الأوروبيات، وذلك لئلاَّ تَبْدُو أقلَّ جمالاً وجاذبية ومدنية من زوجة أخيها . . وفات تلك المعيدة أنَّ من السمراوات من هنَّ أشد جاذبية وجمالاً من الشقراوات. وأن الجمال لا تَحُدُّه الأصباغ والألوان، بل فاتها أن

(١) «التحديات في وجه المرأة المسلمة»: ص٦٦ ـ ٦٧ باختصار.

لون الشعر الذهبي لا يناسِبُها مطلقًا، بل يجعلها أضحوكة وذلك لسُمْرة بشرتها.

وعندما ذَهَبَت تلك المعيدة إلى المطار برفقة زوجها لاستقبال أخيها وزوجته، فُوجِئَتْ بالعروس الأوروبية وهي تتقدَّم نحوهم وقد ارتَدَتْ ثيابًا فَضْفاضة طويلة محتشمة، وغطت رأسها بخمار فلم تُبْدِ من شعرها الذهبي (الحقيقي) شيئًا.

فصُعِقَت معيدتُنا العربية المحسوبة على العرب والمسلمين ـ وهي بعيدة عن تقاليد العرب وتعاليم المسلمين بُعْدَ المشرقَيْن ـ وفوجئت بتلك الأوروبية ـ أبًا عن جدّ ـ وهي تطبِّقُ الإسلام كما فهِمَتْه، فتبدو في صورة معاكسة لصورة أخت زوجها، التي كانت حاسرةَ الرأس، قصيرة الثياب، متبرجة الهيئة!

وبلغَ السيل الزُبَى عندما استضافت المعيدةُ أخاها وزوجته في بيتها، وذلك لأنها رأت العروسَ الأوروبية تسارِعُ إلى الوضوء والصلاة كلما طَرَقَ صوتُ الأذان مسامعها، وتقول لمن حولها: الصلاةَ . . الصلاةَ!

بينما تَغُطُّ معيدتنا في نوم عميق، أو تتشاغل بأي عمل لتُخفِي عار تركها للصلاة في ديار المسلمين! . . . فما كان من زوج المعيدة إلا أن استَقْبَحَ أفعال زوجته، وبَدَتْ له وكأنها حيوان؛ لا همَّ لها إلا الأكل والشرب واللهو فحسب! فعاتَبَها مقارنًا إياها بزوجة أخيها، ومتحسِّرًا لعدم قدرته السيطرة عليها وإلزامها بشؤون دينها كما يفعلُ أخوها مع زوجته الأوروبية.

فما كان من تلك المعيدة إلا أن طَرَدَتْ أخاها وزوجته المؤمنة من بيتها قائلة لهما: إنكما ستخربان بيتي، فاختارا لكما مكانًا آخر لتقيما فيه!

ثم أخذت تعدِّدُ لنا بعدَ ذلك كم خَسرتْ من الأموال التي كانت تدَّخرها في عمل ديكورات أوروبية لبيتها . . وفي صَبْغ شعرها وفَرْدِه، واقتناء مجموعة كبيرة من الثياب الأوروبية المستوردة حتى تتفوّق على زوجة أخيها، التي تفوّقت هي عليها في الحقيقة خَلقًا وخُلُقًا ودينًا.

وإن في هذه القصة الواقعية عبرةً لكل مُقَلِّدةٍ تافهة تتصرف بدون عقل ولا تفكير.

* * *

الخاتمة

هَذي الإسلامِ في اللِّباسِ

يدعُو الإسلام إلى أن يكون المسلم حسنَ الهيئة، نظيفَ الثياب، ساترًا للعورة[١].

يقول الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقد كرّم الله تعالى بني آدم فأنزل عليهم لباسًا يُوارِي عوراتهم، ويَسترُ سوآتِهم.

يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل: ٨١].

والسرابيل هي الثياب.

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتانا النبيُّ ﷺ، فرأى رجلاً شَعِثًا قد تفرّق شعره، فقال: **«أمَا كانَ هذا يجدُ ما يُسكّن به شعرَه؟»**.

ورأى رجلاً آخر عليه ثيابٌ وسِخَة فقال: **«أما كان هذا يجدُ ما يَغسِلُ به ثوبَه»**[٢].

شعِثًا: أي تفرّق شعر رأسه.

وَسِخة: أي غير نظيفة.

وعن أبي الأحوص رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في ثوب دونٍ، فقال: **«ألك مالٌ؟»** قلت: نعم. قال: **«من أي المال؟»** قلت: من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: **«فإذا آتاك الله مالاً فَلْيُرَ أثرُ نعمةِ الله عليك وكرامته»**.

رواهما أبو داود والنسائي بسندين صالحين[٣].

---

(١) سبق أن تعرضنا لستر العورة في الفصل الرابع من هذا البحث، تحت عنوان «الموضة تبرُّج محرم»، وبينا أنه يجب على المسلمة أن ترتدي الجلباب (وهو ثوب يستر جميع البدن بلا استثناء) أمام الرجال الأجانب، فيرجع إليه.

(٢) «التاج الجامع للأصول»: (٣/ ١٦٢).

(٣) المصدر السابق.

ولكن الإسلام يربأ بالمرء أن تستعبِدَه المادة من مَلْبَس ومأكل ومشرب وغير ذلك . . وينأى بنا عن أن تكون الحياةُ الدنيا بزينتها وزخارفها هي أكبرَ همِّنا، ومبلغَ علمنا . . وفي هذا سِرٌّ كبير لا يُدْرِكهُ إلا المتأمِّل لكتاب الله والمتَّبعُ لسنة رسوله ﷺ، وقد سبق أن ذكرنا طرفًا من ذلك في بحثنا هذا.

ومن أجل ذلك وَجَبَ علينا التوقِّي والحرصُ الشديد عند اختيار الثياب . . فلا يَنْبَغِي أن نتجاوَزَ الحدَّ الشرعيَّ بالإسراف والتبذير أو بالشحِّ والتقتير.

وعلى المرأة أن تنتَقِي من الثياب ومن أدوات الزينة ما يَلْزَمُها وما يناسب شخصيتها، ويُجَمِّلها في عين زوجها، لا في أعين الرجال الأجانب عنها . . فلا يكون همُّها تتبُّعَ الموضات، وتكديس الأزياء مما هي في غِنى عنه، وإلا كانت من ألدِّ أعداء دينها ووطنها ونفسِها، خاصةً بعدما عَرِفَتْ من خلال بحثنا هذا ماهيَّة الموضة، والأهداف التي يهدفُ إليها من أنشأها! . . وكذلك الحال بالنسبة للرجال.

وعلى المسلم والمسلمة أن يجتنبا ما حرَّم الله من لباس على كِلاَ الجنسين ومن ذلك ما يُشبه لباس الكفار، وزي الرهبان، وثياب الشهرة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: رأى عَلَيَّ النبيُّ ﷺ ثوبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فقال: «**إنَّ هذه من ثياب الكفَّار**».

وفي رواية: قال: «**أمُّك أمَرَتْك بهذا؟**» قلت: أَغسِلهُما؟ قال: «**بل احرِقْهُما**» رواه مسلم والنسائي[1].

كما يحرُمُ لبس ثياب الشهرة، وهي كما يقولُ شيخ الإسلام ابن تيمية: (وتُكْرَه الشُّهْرةُ من الثياب وهو المترفِّع عن العادة، والمنخفض الخارج عن العادة)[2].

ويقول ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثوبَ شُهرةٍ، أَلْبَسَهُ الله يوم القيامة ثوبًا مثله ثم تُلهَبُ فيه النارُ**» رواه أبو داود والنسائي.

---

(١) «التاج الجامع للأصول»: (٣/١٥٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية: (٢٢/١٣٨).

وفي رواية: «**ألبَسَهُ الله ثوبَ مذلةٍ يومَ القيامةِ**»[1].

وثوب الشهرة: هو ما خَالَفَ لونُه ثيابَ الناس، أو كان مرقَّعًا عن عمد، فيَزْهُو لابسهُ ويختالُ على الناس متظاهرًا بالزهد.. أما إذا كان مرقَّعًا بسبب فقر صاحبه فليس بشهرة.

ومن الثياب التي تحرُمُ على كلا الجنسين هي أن يلبس الرجال ما يشبه ثياب النساء، وأن تَلْبَسُ النساءُ ما يشبه ثياب الرجال.. وقد سبق ذكرُ الدليل على حرمة ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث، ضمن الدليل السابع من الأدلة الشرعية على حرمة الموضة.

كما أن هناك ثيابًا تَحرُم على الرجال دون النساء: مثل الملابس الحريرية.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حُرِّم لباسُ الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأُحِلَّ لإناثِهم**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[2].

وهكذا نرى أن هناك من الثياب ما هو خير ونعمة، وأن منها ما هو شرٌّ ونقمة، ولذا كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا سمَّاه باسمه: عِمامة، أو قميصًا، أو رداء، ويقول: «**اللهمَّ لك الحمدُ، أنت كسَوْتَنِيه، أسألُكَ خيرَه وخيرَ ما صُنِعَ له، وأعوذ بك من شرِّه وشرِّ ما صُنِعَ له**» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن[3].

وذلك يعني: أن رسول الله ﷺ كان إذا لبس ثوبًا جديدًا دعا بذلك الدعاء.

كما أنه من المستحب للعبد أن يحمَدَ الله ربَّه عندما يلبَسُ ثيابَه عمومًا.

فعن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَن أكَلَ طعامًا ثم قال: الحمدُ لله الذي أطْعَمَنِي هذا الطعامَ، ورَزَقْنِيه من غير حَوْلٍ مني ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبِهِ وما تأخر**». قال: «**ومن لبسَ ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني**

(١) «التاج الجامع للأصول»: (٣/ ١٥٤).

(٢) «رياض الصالحين»: باب تحريم لباس الحرير على الرجال، ص٣١٣.

(٣) «رياض الصالحين»: باب ما يقول إذا لبس ثوبًا جديدًا أو نعلاً أو نحوه، ص٣١٥.

هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر». رواه أبو داود والترمذي بسند حسن[(١)].

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدًا قيل له: تُبلي ويُخلِفُ الله تعالى. رواه أصحاب السنن بسند صحيح[(١)].

تُبلى، أي: من الإبلاء، أي: تعيشُ حتى تبليَه ويعطيك ربُّك غيره.

فتأمَّلوا كيف كان أصحاب رسول الله، بل ورسول الله ﷺ الذي قال لأمِّ خالد وقد كساها ثوبًا: «**أبلي وأخلِقي**»[(١)] من حديث رواه البخاري وأبو داود.

تأمَّلوا كيف كانت ألفاظُهم وعباراتُهم . . وليس كما يقول عامة الناس إذا أعجبهم ملبوسٌ على أحدٍ، أو يَرَوْنَ عليه ثوبًا جديدًا، فنجدهم يقولون عكس ما وَرَدَ تمامًا، وهو (ليته ما يَبْلى)!!

وكأنهم يدعون على صاحب الثوب بالموت، وللثوب بالبقاء!

وأخيرًا . . نذكر لأتباع الموضة هذا الحديث النبوي الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بمَنكبيَّ فقال: «**كُن في الدنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ**» . . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباحَ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساءَ، وخُذ من صِحَّتِكَ لمرضك. ومن حياتك لموتك» رواه البخاري[(٢)].

فهل - بالله - يُعدُّ المتموِّض أو المتموِّضةُ اللذان يشترَيَان اليوم شيئًا، ثم يُلقِيانه بعيدًا لشراء غيره غدًا، سواء لَزِم ذلك الشيءُ أم لم يَلْزَمْ، هل يُعدَّان كعابرِ السبيل الذي لا يأخُذُ معه في سَفَرِهِ إلا ما يحتاجُ إليه من المتاع؟!!

* * *

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

---

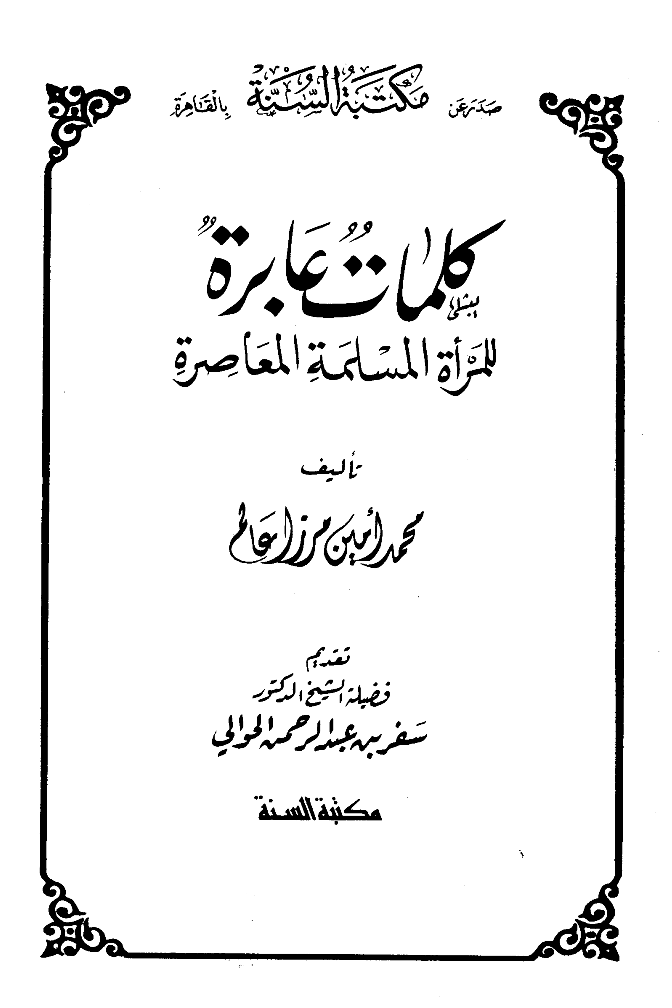
(١) «التاج الجامع للأصول»: (٣/ ١٦٦ - ١٦٧).

(٢) «رياض الصالحين»: باب ذكر الموت وقصر الأمل، ص٢٣٦.

المحتوى

الموضوع — الصفحة

رقم الإيداع: ٨٦٩٦ / ٩٩
طبع بدار نوبار للطباعة


صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة

كلمات عابرة
للمرأة المسلمة المعاصرة

تأليف

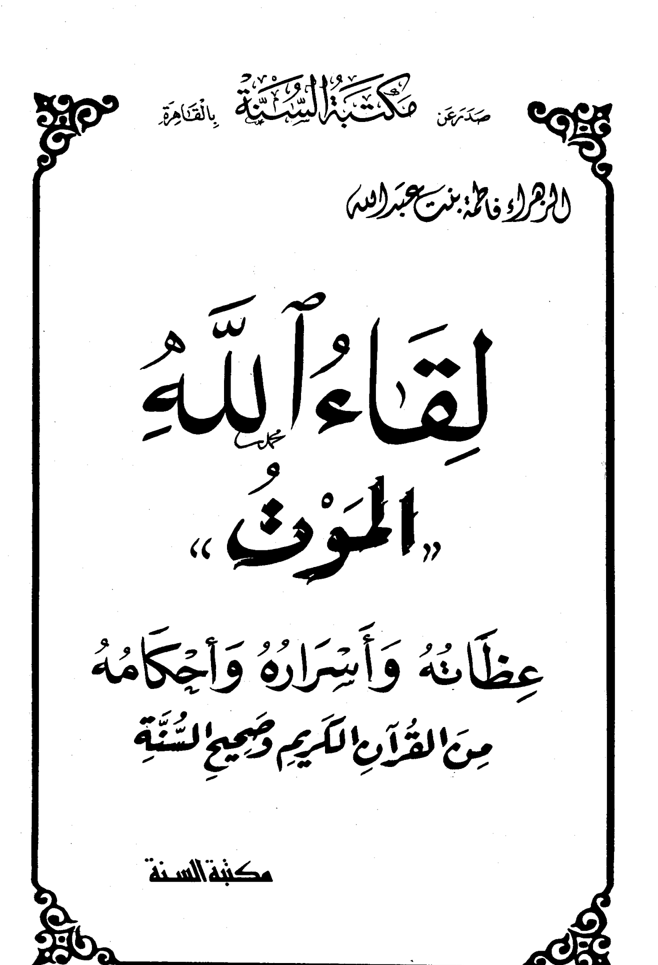
محمد أمين مرزا عالم

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

سفر بن عبد الرحمن الحوالي

مكتبة السنة


صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة
الزهراء فاطمة بنت عبد الله
لقاء الله
«الموت»
عظاته وأسراره وأحكامه
من القرآن الكريم وصحيح السنة
مكتبة السنة